جزيرة الأولاد

شيروود أندرسن

المكتبة العالمية
للفتيان والفتيات

دار العلم للملايين

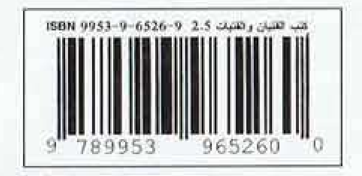
المكتبة العالمية

جزيرة الأولاد

دار العلم للملايين

هذه
الرواية

❖ مجموعة من الأولاد في جزيرة نائية تكتنفها الغابات وتجول فيها الحيوانات، وليس فيها من البشر أحد سواهم. ترى كيف يواجهون الحياة، وكيف يمضون وقتهم؟ قصة مشوقة مثيرة، فيها من الخيال والواقع ما يجعل الأفكار المتخيّلة ممكنة الحصول لأي كان في أي وقت، وفيها من المغامرات ما يفيد ويعمّق المعرفة ويساعد على مواجهة الحياة ويشدّ القارئ.


كتب الفتيان والفتيات 2-5 ISBN 9953-9-6526-9
9 789953 965260 0

المكتبة العالمية
للفتيان والفتيات

جَزيرَة الأَولاد

شيروود أندرسن

مُرفقة بمجموعة من الأسئلة المنهجية والمفيدة

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

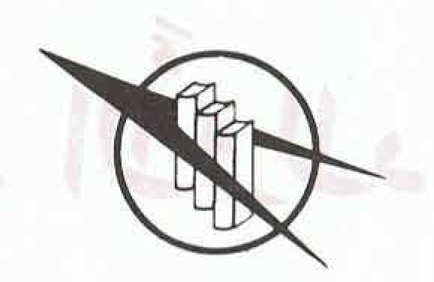
شارع مار الياس، بناية متكو، الطابق الثاني

هاتف: ٣٠٦٦٦٦ - ٧٠١٦٥٥ - ٧٠١٦٥٦ (٠١)

فاكس: ٧٠١٦٥٧ (٠١)

ص.ب ١٠٨٥ بيروت - لبنان

www.malayin.com



الطبعة الأولى

حزيران / يونيو ٢٠٠١

الفصل الأول

صوتُ القذيفة

نزلَ الصبيُّ عن آخرِ الصخورِ وبدأَ اتجاهَه نحوَ البحيرة. ورغمَ أنه نزعَ ثيابَ المدرسةِ فقد أبقى قميصَه الرماديَّ والتصقَ شعرُه بجبينِه لأنَّ الحرَّ كانَ قويًّا. وخلالَ سيرِ الصبيِّ بين أغصانِ الشجرِ حلَّقَ طائرٌ وصاحَ به صبيٌّ آخر وقال: «مرحبًا، انتظرني دقيقة».

فتوقفَ الصبيُّ الأولُ وتكلمَ الصوتُ ثانيةً: «لا يمكنني الحركةُ بين كلِّ هذهِ الأغصان». ومع ذلكَ خرجَ صاحبُ الصوتِ من الأغصانِ، وكانتْ ساقاهُ مخدوشتينِ بالشوكِ فانحنى ونزعَ الشوكَ من ساقيهِ واستدار. كانَ هذا الصبيُّ أقصرَ من الصبيِّ الأولِ وكانَ بدينًا للغاية. وتقدمَ الصبيُّ البدينُ وحدَّقَ عبر نظارتِه إلى الصبيِّ الأول وقال: «أين الرجل؟» فهزَّ الصبيُّ الأولُ رأسَهُ وقال: «هذهِ جزيرةٌ وحيدةٌ في البحرِ وربما لا يوجدُ راشدونَ عليها». ودُهِشَ الصبيُّ البدينُ وقال: «بلى، كانَ هناكَ طيّارٌ ولم يكن جالسًا في مقصورةِ الركابِ بل كانَ في مُقدمةِ الطائرة». فحاولَ الصبيُّ الأولُ النظرَ حولَهُ

في الجزيرة. وتابعَ الصبيُّ البدين: «لكنَّ كلَّ البقيةِ هم من الأولاد ولا بد أنهم خرجوا، أليس كذلك؟» وتابعَ الصبيُّ الأولُ سيرَهُ نحوَ البحيرةِ بشيء من الاهتمام ولحقهُ الصبيُّ البدينُ بسرعةٍ وقال: «أَليسَ هناكَ من راشدين هنا؟»

فأجابَ الصبيُّ الأول: «لا أظنُّ ذلك».

وردَّ الصبيُّ البدين: «ماذا عن الطيارِ إذًا؟»

فجلسَ الصبيُّ الأولُ على الأرضِ وأجاب: «ربما ذهبَ بطائرتهِ بعد إسقاطنا على الجزيرة لأنه لا يمكنُه الهبوطُ بطائرتِه هنا».

فقالَ الصبيُّ البدين: «هلْ تعرَّضَ لهجوم؟»

وردَّ الصبيُّ الأول: «سيعودُ حتمًا».

لكنَّ الصبيَّ البدينَ هزَّ رأسَهُ وقال: «خلالَ الهبوطِ نظرتُ عبر إحدى النوافذِ وشاهدتُ الجزءَ الآخرَ منَ الطائرةِ يشتعل».

ونظرَ الصبيُّ البدينُ إلى جُرْحِ الصبيِّ الأولِ وقال: «وهذا ما فعلهُ الحادثُ بك». وهنا أبدى الصبيُّ الأولُ اهتمامَهُ وسأل: «وماذا حصلَ للطائرةِ وأينَ ذهبت؟»

وردَّ الصبيُّ البدين: «لا بدَّ أن العاصفةَ جرفتها إلى البحرِ ولا بدَّ أنَّها كانتْ لا تزالُ تحملُ بعضَ الأولادِ داخلها».

وسألَ الصبيُّ البدينُ الصبيَّ الأولَ عن اسمِه فأجابَ الأخيرُ قائلاً: «رالف». وانتظرَ الصبيُّ البدينُ أنْ يسألهُ رالف عن اسمِهِ لكنَّ هذا لم

يحصل. وابتسمَ رالف وتابعَ طريقَهُ باتجاهِ البحيرةِ ولحقَ بهِ الصبيُّ البدينُ وقال: «أظنُّ أنّ هناكَ الكثيرَ من الأولادِ منتشرينَ على الجزيرة، ألم تشاهدْ أحدًا منهم؟»

لكنَّ رالف هزَّ رأسَهُ وسرَّعَ خطواتِهِ وتبعهُ الصبيُّ البدينُ لاهثًا وقال: «تقولُ عمّتي إنَّهُ عليَّ ألاّ أركضَ لأنَّني مصابٌ بالربو».

وسألهُ رالف: «ما هو الربو؟»

فردَّ الصبيُّ البدين: «إنَّهُ تقطُّعُ النفس، وأنا أضعُ النظارة منذ سنِّ الثالثة».

وخلعَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ وأظهرها لرالف ثم بدأَ يمسحها لكنَّ تعابيرَ الألمِ والتفكيرِ بدّلتْ ملامحَ وجههِ الشاحبِ فأعادَ النظّارة إلى عينيه. وتابعَ رالف سيرَهُ عبرَ الأغصانِ بحذرٍ ولحقَ به الصبيُّ البدينُ باتجاهِ البحيرةِ حتى خرجا من الغابةِ ووصلا إلى شاطئِ البحيرة.

كانَ الشاطئُ مليئًا بأشجارِ النخيلِ ومغطّى بالعشبِ وبقايا الأشجارِ الساقطةِ وحبّاتِ جوزِ الهند. وبدا ظلامُ الغابةِ خلفَ الشاطئ. وقفَ رالف مُسْنِدًا يدَهُ إلى جذعِ إحدى الأشجارِ وحدّقَ في مياهِ البحيرةِ وفكَّر أنَّه ربما يكونُ البحرُ وراءَ البحيرةِ التي كانَ لونُها مائلاً إلى الأخضرِ والأرجوانيّ.

وبدا المكانُ بالنسبةِ لرالف لا متناهيًا ومفعمًا بالحرارة. وقفزَ رالف إلى الشاطئِ حيثُ أحسَّ بكثافةِ الرمالِ على حذائهِ وأحسَّ

بالحرارةِ تلسعهُ فأصبح أكثرَ إدراكًا لثقلِ ثيابِهِ فنزعَ حذاءَهُ وجوربَيه. ثم نزعَ رالف قميصَهُ ووقفَ بين حبَّاتِ جوزِ الهندِ تحتَ ظلِّ أشجارِ النخيلِ وأحسَّ بالغابةِ تنزلقُ على بَشَرتِه. وفكَّ رالف حزامَهُ وسروالَهُ ووقفَ عاريًا على الشاطئِ مُحدِّقًا بدهشةٍ في الماء.

كانَ عمرُ رالف اثنتي عشرةَ سنةً، وبذلكَ كانَ بعيدًا عن سني الطفولةِ، لكنَّه لمْ يصلْ إلى سنِّ المراهقةِ الذي يُشْعِرُ الإنسانَ بالغرابة. وربَّتَ رالف على جذعِ الشجرةِ بيده بنعومةٍ وبما أنَّه أُجبِرَ في النهايةِ على الإيمانِ بواقعِ هذهِ الجزيرةِ ضحكَ بكلِّ سرورٍ ومتعةٍ وراحَ يقفزُ على الشاطئ. ثم ركعَ ورفعَ قبضةً من الرمالِ إلى صدرهِ وأخيرًا جلسَ على الرمالِ ونظرَ إلى الماءِ بعينين براقتين. وصاحَ الصبيُّ البدين: «رالف».

وجاءَ الصبيُّ البدينُ وجلسَ بجانبِ رالف وقال: «آسف لتأخُّري عنك». ومسحَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ وركَّزَها على أنفِهِ ونظرَ إلى جسدِ رالف الذهبي ثمَّ إلى ثيابِهِ وحاولَ التكلُّم. لكنَّ رالف نظرَ إليهِ نظرةً جانبيةً ولمْ يتكلَّم.

وقالَ الصبيُّ البدين: «أعتقدُ أنَّهُ يجبُ علينا أن نعرفَ أسماءَ كلِّ الأولادِ وأن نضعَ لائحةً بهذهِ الأسماءِ لتحضيرِ اجتماع».

لكنَّ رالف لم يُبْدِ أيَّ اهتمامٍ، ما أجبرَ الصبيَّ البدينَ على متابعةِ الكلامِ قائلاً: «لا أهتمُّ بالاسمِ الذي يدعوني بهِ الأولادُ ما دام أنَّهُ ليسَ

الاسمَ ذاتَهُ الذي يدعونني بهِ في المدرسة». وهنا اهتمَّ رالف قليلاً بالموضوعِ وسأل: «ماذا قُلت؟»

فنظرَ الصبيُّ البدينُ إلى رالف ثمَّ انحنى نحوهُ وقال: «كانوا يُسمّونني الدُّبَّ الصغير». فضحكَ رالف ضحكةً قويةً وقفزَ وقال: «ماذا؟ الدُّبَّ الصغير!» فردَّ الصبيُّ البدين: «رالف، أرجوكَ لا...» وشبكَ الصبيُّ البدينُ يديهِ في حركةِ خوفٍ وقلقٍ وبدأ رالف يرقصُ على الرمالِ ثم عادَ ضاحكًا إلى الصبيِّ البدينِ وردَّدَ قائلاً: «هلْ قلت: الدّبَّ الصغير؟» فهزَّ الصبيُّ البدينُ رأسَهُ موافقًا وراضيًا رغمًا عنهُ بهذا الاعترافِ وقال: «ولكنْ أرجوكَ ألاّ تُبْلغَ الآخرين بذلك». وعادَ رالف إلى الرمالِ وعادَ تعبيرُ الألمِ والتفكيرِ إلى وجهِ الصبيِّ البدينِ المسمّى بالدُّبِّ الصغير. ووقفَ رالف وجالَ بنظرهِ على شاطئِ البحيرةِ ليرى الحجارةَ في الناحيةِ الأخرى وفكَّر أنَّهُ ربما لا تكونُ التُّربةُ هنا كافيةً لنموِّ العشبِ الطويلِ مما يجعلهُ مناسبًا للجلوس، وفكَّرَ كيفَ أنَّ أشجارَ النخيلِ تبدو مثلَ السقفِ الأخضرِ فوقَ جانبِ البحيرة. وأغمضَ رالف عينًا واحدةً ونظرَ إلى جسدهِ وظنَّ أنهُ يرى ظِلاًّ أخضرَ عليهِ فهَرَعَ إلى البحيرةِ ورأى الماءَ صافيًا ولامعًا وشاهدَ الأسماكَ تجولُ في الماءِ وبدأ يتحدثُ إلى نفسه. ونظرَ رالف بعيدًا عن البحيرةِ وفكَّرَ بأنَّ المنظرَ البعيدَ من صُنْعِ الله.

ودخلَ رالف البحيرةَ ووجدَ الماءَ دافئًا. ثم عادَ الصبيُّ البدينُ إلى الظهورِ جالسًا على صخرةٍ عند طرفِ البحيرةِ ومُحدِّقًا إلى جسدِ

رالف. وشعرَ الصبيُّ البدينُ بالحسدِ وقال: «لا يمكنكَ السّباحة». ثم نزعَ الصبيُّ البدينُ حذاءَهُ وجوربَيه، وحاولَ اختبارَ الماءِ بأصابعِ قدميهِ وقال: «الماءُ ساخن». وردَّ رالف قائلاً: «ماذا كنتَ تتوقّع؟» فقالَ الصبيُّ البدين: «لم أتوقَّعْ شيئًا لكنَّ عمتي كانتْ تقولُ لي. . . .»

وسبَحَ رالف في الماءِ وبدا «الدّبُّ الصغيرُ» مصمِّمًا على السباحةِ وبدأ يخلعُ ثيابَهُ، لكنَّ كلَّ ما فعلهُ هو الجلوسُ في الماءِ حتى عنقهِ وابتسمَ بسمةَ كبرياءٍ لرالف. فقالَ لهُ رالف: «ألنْ تَسْبح؟» فهزَّ الصبيُّ البدينُ رأسَهُ نافيًا وقال: «لا يمكنني السباحةُ ولا يُسْمَحُ لي بذلك بسببِ الربو». وتابعَ قائلاً لرالف: «وأنتَ لا يمكنكَ السباحةُ جيدًا». ورفعَ رالف ذقنَهُ من الماءِ وقال: «أنا أسبحُ منذُ سنِّ الخامسةِ وقد علَّمني أبي السباحةَ لأنَّه كانَ ضابطًا في البحرية. وعندما يحصلُ أبي على إجازتِه سيأتي لإنقاذنا». وسألَ رالف الصبيَّ البدين: «وماذا عنْ أبيكَ أنت؟»

فاضطربَ الصبيُّ البدينُ الملقَّبُ بالدّبِّ الصغيرِ وقالَ بسرعة: «أبي ميْت. . . وأمي. . . .» ونزعَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ وبدأَ يبحثُ عما يُنظِّفُها به وتابعَ يقول: «كنتُ أعيشُ مع عمَّتي التي تعملُ في دُكّانٍ لبيعِ الحلوى ولهذا كنتُ أحصلُ على الكثيرِ منها. متى يجيءُ أبوكَ لإنقاذنا؟»

فردَّ رالف قائلاً: «بأسرعِ ما يمكن». فقفزَ الصبيُّ البدينُ من الماء

ووقفَ بثيابه الداخلية ونظَّف نظارتَهُ بجوربَيهِ وكانَ الصوتُ الوحيدُ الذي يصلُ إليهما في حرِّ الصباحِ هو صوتَ تكسُّرِ أمواجِ البحرِ البعيدِ على صخورِ مرتفعاتِ الشاطىء.

وتابعَ الصبيُّ البدين: «ولكنْ كيفَ يعرفُ أبوكَ أننا هنا؟»

وأحسَّ رالف بالنُّعاسِ وأعادَ الصبيُّ البدينُ السؤالَ ذاتَه. لكنَّ رالف لمْ يتكلمْ بلِ اكتفى بالتفكيرِ وشعرَ أنَّ صوتَ الأمواجِ قد أصبحَ بعيدًا عنهما فقال: «سيُبْلغوهُ بذلكَ في المطار». فهزَّ الصبيُّ البدينُ رأسَهُ ووضعَ نظارتَهُ عى أنفهِ ونظرَ إلى رالف وقال: «لا يمكنُ أنْ يحصلَ ذلكَ، ألم تسمعْ ما قالهُ الطيّارُ عنِ القنبلةِ الذريّة؟ فالجميعُ ماتوا إذًا!»

فخرجَ رالف من الماءِ ونظرَ إلى الصبيِّ البدينِ وبدأَ يُفكِّرُ في هذهِ المشكلةِ الجديدة. وتابعَ الصبيُّ البدينُ حديثَهُ قائلاً: «هذهِ جزيرةٌ، أليستْ كذلك؟» فأجابَ رالف: «نعم، أظنُّ ذلك».

وتابعَ الصبيُّ البدينُ الملقَّبُ بالدّبِّ الصغير: «الجميعُ ماتوا وهذهِ جزيرةٌ ولا أحدَ يعرفُ أننا هنا، ولَنْ يعرفَ أبوكَ ذلكَ ولن يعرفَ أحدٌ بذلك». وارتَعَشتْ شَفَتا الصبيِّ البدينِ وغطَّتِ الرطوبةُ نظارتَهُ وتابعَ يقول: «قد نَبْقى هنا حتى نموت». ومع هذهِ الجملةِ الأخيرةِ ازدادَ الحرُّ بشكلٍ خطيرٍ وخاطبَ رالف الصبيَّ البدينَ قائلاً: «اجْلُبْ لي ثيابي». لكنَّ رالف سرعانَ ما قفزَ إلى الرمالِ رغمَ حرارتها وارتدى

قميصَهُ الرماديَّ ثم توجَّهَ إلى ظلِّ إحدى الأشجار. وحملَ الصبيُّ البدينُ ثيابَهُ أيضًا إلى تحتِ شجرةٍ قريبةٍ من البحيرةِ وبدأَ يُفكِّرُ وقال: «يجبُ أنْ نجدَ الآخرينَ ويجبُ أن نفعلَ شيئًا». لكنَّ رالف لم يُجِبْ وتجاهلَ كلامَ الصبيِّ البدينِ وبدأَ يحلم. وأصرَّ الصبيُّ البدينُ على الكلامِ وقال: «كمْ عددُ الموجودين هنا؟»

فتقدَّمَ رالف ووقفَ بجانبِ الصبيِّ البدينِ وقال: «لا أعرف». وتسلَّلَ نسيمُ الهواءِ فوقَ المياهِ وتحتَ ضبابِ الحرّ. وعندما وصلَ هذا النسيمُ إلى الشاطىءِ بدأَتْ أشجارُ النخيلِ تهمسُ بحيثُ بدأتْ بقعُ الشمسِ على الأرضِ بإخفاءِ نفسها والتسلُّلِ ببريقِها إلى الظّل.

ونظرَ الصبيُّ البدينُ إلى رالف فرأى وجهَهُ قد تغيَّرَ إلى اللونِ الأخضرِ ووجدَ ضوءًا شمسيًّا يزحفُ عبرَ شعره وقال: «يجب أن نفعلَ شيئًا».

لكنَّ رالف حدَّقَ إلى الصبيِّ البدينِ مفكرًا بأنَّ هذا هوَ مكانُ الحياةِ الحقيقيةِ وابتسمَ فظنَّ الصبيُّ البدينُ أنَّ رالف يوافقُ على قوله وضحكَ بسعادةٍ وحاولَ التكلُّمَ قائلاً: «إذا كانتْ هذهِ حقًّا جزيرة...» لكنَّهُ توقَّفَ عن الكلامِ لأنَّ رالف توقَّفَ عن الابتسامِ وبدأ يشيرُ إلى البحيرة. فنظرَ الصبيُّ البدينُ إلى ذلكَ المكانِ وقال: «أهذا حجر؟» فأجابَ رالف: «لا، هذهِ قذيفة». وفجأةً شعرَ الصبيُّ البدينُ بالاهتياجِ وقال: «صحيحٌ، إنها قذيفةٌ، لقد رأيتُ واحدةً مثلَها من قبل».

وأمسكَ رالف عصًا وبدأَ يداعبُ الماءَ فجاءتِ الأسماكُ وانحنى الصبيُّ البدينُ يراقبُ وقال: «انتبهْ حتى لا تنكسرَ القذيفة». لكنَّ رالف أجابَ: «اصْمُتْ».

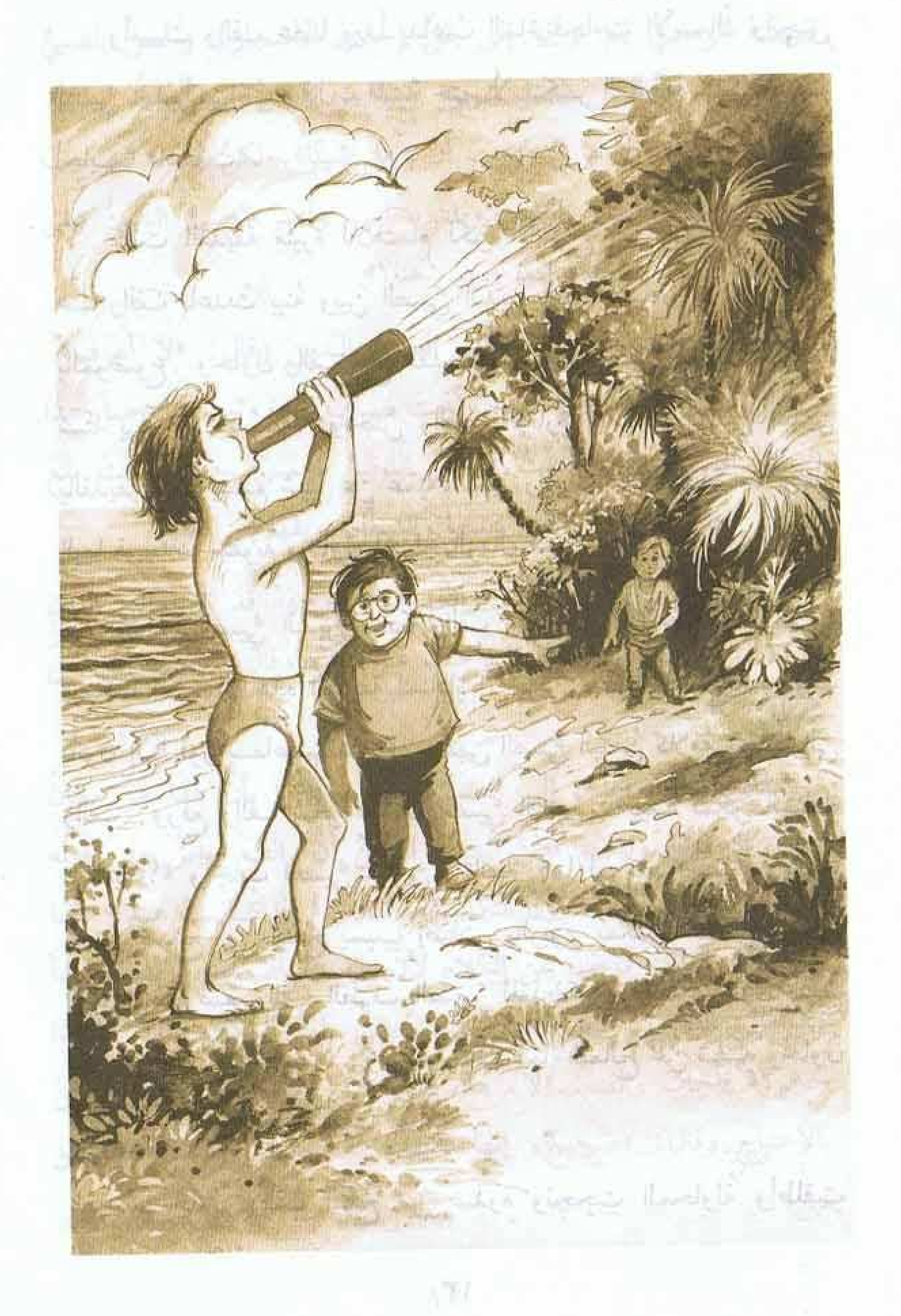
كانتِ القذيفةُ مثيرةً للاهتمامِ لكنَّ الأشباحَ الحيَّةَ لأحلامِ النهارِ عندَ رالف باعدتْ بينهُ وبينَ الصبيِّ البدينِ الذي أصبحَ غير ذي صلةٍ بالموضوع. وحاولَ رالف رفعَ القذيفةِ ونجحَ في ذلكَ فلم تعدِ القذيفةُ شيئًا يراهُ ولا يَلْمُسُه. وأحسَّ رالف بالإثارةِ وأمسكَ الصبيُّ البدينُ بالقذيفةِ وبدأَ يتمتمُ شيئًا عن عمّتِه، لكنَّ رالف أخذَ القذيفةَ منهُ ونظرَ إليها فوجدها مثقوبةً وحاولَ إخراجَ الرمالِ منها.

وتكلَّمَ الصبيُّ البدينُ مناديًا رالف وقالَ بعدَ أن نظرَ إليهِ رالف: «يمكننا استعمالُ هذهِ القذيفةِ لمناداةِ الآخرينَ وعَقْدِ اجتماع، وسوفَ يأتونَ إلينا فورَ سماعهم نداءنا». وأنهى الصبيُّ البدينُ كلامَهُ محدِّقًا إلى رالف. ورفعَ رالف شعرَهُ وسألَ الصبيَّ البدينَ: «كيف تمكنُ المناداةُ بالقذيفة؟» وأجابَ الصبيُّ البدين: «انفخ كما لو كنتَ تبصق. كانتْ عمتي تسمحُ لي بالنَّفخِ بسبب إصابتي بالربو. يمكنكَ المحاولةُ على الأقل». ووضعَ رالف الطرفَ الصغيرَ للقذيفةِ إلى فمهِ وحاولَ النَّفخَ لكنَّ الصوتَ كانَ ضعيفًا. ومسحَ رالف الماءَ المالحَ عن شفتَيْهِ وحاولَ النَّفخَ ثانيةً لكنَّ القذيفةَ بقيتْ صامتة.

ثم حاولَ رالف النَّفخَ من صدرهِ ونجحتِ المحاولةُ وأطلقتِ

القذيفةُ صوتًا قويًا في الحالِ تردّدَ مثلَ الصّدى القويّ عبر أشجارِ النخيلِ على الشاطىءِ وعبرَ ثنايا الغابةِ وصخورِ الجبل. فارتفعتْ سحاباتٌ من الطيورِ فوقَ الأشجارِ وسُمعتْ أصواتٌ أخرى من الغابة. وهنا أبعدَ رالف القذيفةَ عن شفتَيْهِ وبدا صوتُهُ مثل الهَمْسِ بالمقارنةِ مع ما صدَرَ عن القذيفة. وهكذا أعادَ رالف القذيفةَ إلى شفتَيْهِ وتنفّسَ بعمقٍ ثم نفخَ فيها بقوة. وانطلقَ صوتُ القذيفةِ أقوى من قبلُ وبدأ الصبيُّ البدينُ يصرخُ وبدا وجهُهُ سعيدًا، فصاحتِ الطيورُ وتبعثرتِ الحيواناتُ الصغيرةُ، لكنَّ قوّةَ النَّفخ عندَ رالف ضَعُفتْ فانخفضَ صوتُ القذيفةِ حتى صمتَ في النهاية. وبدا وجهُ رالف مرهقًا وبدا الهواءُ فوقَ الجزيرةِ مليئًا برائحةِ الطيورِ وبالصّدى المتردِّد. وهنا قالَ الصبيُّ البدين: «أظنُّ أنَّ هذا الصّدى سيتردَّدُ عدة أميالٍ من هنا». وهنا سارعَ رالف إلى النَّفخ ثانيةً فظهرَ طفلٌ من بينِ أشجار النخيلِ قربَ الشاطىء. كانَ عمرُ الطِّفلِ حوالى ستِّ سنواتٍ وكانتْ ثيابُهُ ممزَّقةً ووجهُهُ مغطّى ببقايا الفاكهة.

وقفزَ الطِّفلُ باتجاهِ الشاطىءِ نحو الرمالِ فسقطَ سروالُه وساعده الصبيُّ البدينُ على خلعِه. لكنَّ رالف تابعَ النفخَ في القذيفةِ حتى انطلقتْ أصواتٌ كثيرةٌ من الغابة. ووصلَ الطِّفلُ الصغيرُ قربَ رالف وجلسَ أمامَهُ ونظرَ إليهِ كمن ينظرُ إلى الأعلى، وبدا الطِّفلُ راضيًا وواثقًا حتى إنهُ أدخلَ إبهامَهُ في فمه. فانحنى الصبيُّ البدينُ نحوهُ وقال: «ما اسمُك؟» فردَّ الطفل: «جوني». وردَّد الصبيُّ البدينُ الاسم



ثم صاحَ برالف الذي لم يهتمّ للأمرِ لأنَّهُ كانَ لا يزالُ ينفخ في القذيفة. وبدا وجهُ رالف داكنًا وقاتمًا ما يشيرُ إلى سعادةٍ عنيفةٍ لنجاحه في إطلاقِ هذا الضجيج. وبدأتِ الأصواتُ المنطلقةُ في الغابةِ تقترب.

وهكذا أصبحتْ علاماتُ الحياةِ مرئيّةً الآنَ على الشاطىء، وبدأت الرمالُ تهتزُّ وترتجفُ لتستقبلَ الأولادَ المتجهينَ إلى الشاطىءِ الساخنِ والرَّطب. وظهرَ ثلاثةُ أطفالٍ صغارٍ مثل جوني وبدا أنهم كانوا يجمعونَ الفاكهةَ من الغابة، وظهرَ صبيٌّ صغيرٌ ومشى نحو الشاطىءِ متبسمًا بحرارةٍ وحماس. وظهرَ المزيدُ والمزيدُ من الأولادِ وتحلَّقوا حول الطفلِ جوني منتظرين. وتابعَ رالف النفخَ في القذيفةِ، وتحرَّكَ الصبيُّ البدينُ بين حَشْدِ الأولادِ سائلاً عن الأسماءِ ومحاولاً تذكُّرها. وكانَ الأطفالُ يقدِّمونَ لهُ الطاعةَ البسيطةَ التي يقدمونها عادةً للرجال. بعضُ هؤلاءِ الأطفالِ كانَ عاريًا ويحملُ ثيابَهُ بيدِه بينما كانَ آخرونَ شِبْهَ عُراةٍ أو يرتدونَ بعضًا من ثيابِ المدرسةِ باللونَيْنِ الرماديِّ والأزرقِ، وكانت عيونُهُم مُحدِّقةً إلى رالف محاولةً تخمينَ النتائجِ لأنَّهم شعروا بأنَّ شيئًا ما سيحصل.

وكانَ رالف يلاحظُ الأطفالَ حتّى خلالَ نفخهِ في القذيفةِ، وكانَ بينهم اثنانِ توأمانِ بحيثُ دُهِشَ رالف للشَّبهِ غيرِ المعقولِ بينهما.

أخيرًا توقَّفَ رالف عن النَّفخِ وقبعَ جالسًا هناكَ ووضعَ رأسَهُ بين ركبتَيْه. ومع خمودِ الصَّدى خمدَ ضجيجُ الأطفالِ وسادَ الصمت.

وبدا شيءٌ مظلمٌ آتٍ كانَ رالف أوّلَ من رآهُ وراقبَهُ حتى حدَّقتْ كلُّ العيونِ إليه. ثم تقدَّمَ ذلكَ الشيءُ من السَّرابِ إلى الرمالِ فرأى الأطفالُ أن ذلكَ الشيءَ المظلمَ هو عبارةٌ عن حشدٍ آخرَ من الأولادِ الذين يمشونَ في خطوطٍ متوازيةٍ ويرتدونَ ثيابًا غريبة. وكانَ كلُّ واحدٍ من هؤلاءِ يرتدي قُبَعةً سوداءَ لها شريطٌ فضيٌّ وكانتْ أجسادهم مخفيّةً بمعاطفَ سوداءَ. وكانتِ الحرارةُ والبحثُ عن الطعامِ والمشي الطويلُ على الشاطىءِ أمورًا جعلتْ وجوهَهُم سوداءَ مثلَ ثيابهم. وكانَ الصبيُّ الذي يقودُهُم يرتدي الثيابَ ذاتَها غيرَ أنَّ شريطَ قُبَعتهِ كانَ ذهبيًا.

وأعطَى هذا الصبيُّ أوامرَهُ لحشدِ الأولادِ بالتوقُّفِ فتوقَّفوا وتقدَّمَ الصبيُّ القائدُ وسأل: «أينَ صاحبُ الطبل؟» لكنَّ رالف أدركَ أن ذلكَ الصبيَّ لا يكادُ يرى بسببِ ضوءِ الشمسِ وأجابه: «لا يوجدُ رجلٌ مع طبلٍ هنا. فقطْ أنا». واقتربَ الصبيُّ القائدُ وحدَّقَ إلى رالف محاولاً تفحُّصَ وجههِ ولم تُعجبه القذيفةُ بجانبِ رالف فاستدارَ بسرعةٍ وقال: «أليستْ هناك سفينةٌ إذًا؟» كانَ الصبيُّ القائدُ طويلاً ونحيلاً وكانَ شعرُهُ أحمر تحتَ القُبَّعةِ، أما وجهُهُ فكانَ قبيحًا لا سخيفًا، وكانتْ عيناهُ زرقاوينِ تشيرانِ أحيانًا إلى الإحباطِ وفي أحيانٍ أُخرى تستعدّانِ للغَضب.

وقالَ الصبيُّ القائد: «ألا يوجدُ رجلٌ هنا؟»

فأجابَهُ رالف: «كلاّ، فنحنُ نعقدُ اجتماعًا، تعالَ واشتركْ معنا». وبدأتْ مجموعةُ صفِّ الصبيانِ بالتبعثرِ عن خطوطِها فصاحَ الصبيُّ

القائدُ بهم: «اجْمُدوا في أماكنكم». وأطاعَ الحشدُ القائدَ وجمدوا تحتَ الشمسِ الحارقة. لكنَّ بعضَهم بدأَ يتذمَّرُ قائلاً: «ولكنْ أرجوكَ أيّها القائد. . . ألا يمكننا. . .؟» ثم سقطَ أحدُهم على الرِّمالِ وتفرَّقَ الصفُّ وحملوا الصبيَّ الذي سقطَ ومدَّدوهُ على الرمال. وهنا قالَ الصبيُّ القائد: «حسنًا، اجلسوا ودعوهُ وحدَه». لكنَّ الصبيانَ احتجُّوا فقالَ لهم الصبيُّ القائد: «اتركوه، إنَّهُ دائمًا يُصابُ بالإغماءِ وهذا ما يفعله دائمًا».

وتوجَّهَ حشدُ الصبيانِ إلى رالف بكلِّ اهتمامٍ ولمْ يسألهم الصبيُّ البدينُ عن أسمائهم بل خافَ من بزّاتِهم العسكريةِ المتعاليةِ وخافَ من سلطةِ الصبيِّ القائد. وبدأَ الصبيُّ البدينُ بتفحُّصِ نظارتِهِ والنظرِ إلى رالف.

وتوجَّهَ الصبيُّ القائدُ إلى رالف وسأله: «ألا يوجدُ راشدونَ هنا؟» فأجابَ رالف: «كلاّ» فجلسَ الصبيُّ القائدُ على جذعِ شجرةٍ ونظرَ حولَهُ ثم قال: «إذًا علينا العنايةُ بأنفسنا». وهنا تكلَّمَ الصبيُّ البدينُ وقال: «لهذا السببِ عقدَ رالف هذا الاجتماعَ لنقرِّرَ ما يمكنُ فعلُه ولقد عرَفْنا بعضَ الأسماء» وقالَ رالف: «يجبُ أنْ يكونَ للجميعِ أسماءٌ وأنا اسمي رالف». فقالَ الصبيُّ البدين: «لقد حصلتُ على معظمِ الأسماءِ حتى الآن». وقالَ الصبيُّ القائد: «وأنا اسمي مريدو» فاستدارَ رالف نحوهُ بسرعةٍ لأنَّ صوتَ الصبيِّ القائدِ لم يعدْ غريبًا عنهُ الآنَ بعد سماعهِ الاسم. وحاولَ الصبيُّ البدينُ الكلامَ لكنَّ مريدو قالَ له: «أنتَ تتكلَّم كثيرًا، اصمتْ أيُّها البدين». وارتفعتْ صيحاتُ الضحك.

وصاحَ رالف: «ليسَ بدينًا واسمهُ الحقيقيُّ الدّبَ الصغير بيري». وتعالتْ صيحاتُ الضحكِ مرةً أخرى حتى بينَ الأطفالِ الصِّغارِ فتورَّدَ وجهُ الصبيِّ البدينِ الذي أحْنَى رأسَهُ وبدأَ يُنظِّفُ نظّارَتَهُ ثانية.

أخيرًا خَمَدَ الضحكُ وبقيَ تبادلُ الأسماء. وكانَ أحدهم ضئيلاً ومنعزلاً مع إحساسٍ قويٍّ بتجنُّبِ الآخرينَ والاختباءِ والتخفّي. وتمتمَ هذا اسمَه قائلاً إنَّهُ «روجر» ثم صمتَ ثانيةً وتتابعتِ الأسماء.

ثم تكلَّمَ أحدهم واسمُه جاك: «يجب أن نقرِّرَ ماذا نفعلُ للإنقاذ». وانطلقَ صوتٌ آخرُ وقالَ أحدُ الصغارِ إنَّهُ يرغبُ في الذّهابِ إلى المنزل. فأسْكَتَهُ رالف قائلاً: «اصمتْ، يبدو أنَّهُ يجبُ أن يكونَ بيننا قائدٌ يقرِّرُ الأمور».

فقالَ جاك بكبرياء: «يجبُ أن أكونَ القائد».

لكنَّ الصبيَّ الغامضَ روجر تحرَّكَ أخيرًا وتكلَّمَ قائلاً: «لنصوِّتْ للقائد». وردَّ الآخرون: «نعم نصوِّتُ لنحصلَ على قائد. دعونا نصوِّتْ إذًا».

وانتُخِبَ رالف قائدًا للحشدِ دون أي سببٍ واضحٍ لا سيّما أنَّ الصبيَّ البدينَ كانَ يتمتَّعُ بالذّكاءِ الكافي وكانَ جاك قائدَ الفرقةِ الكشفية. لكنَّ هدوءَ رالف وجلستَهُ التأمُّليَّةَ هي ما ميَّزَهُ عنِ الآخرينَ فضلاً عن مظهرِهِ الجذّابِ وبنيتِهِ القويةِ وأخيرًا امتلاكِهِ للقذيفة. وقالَ الجميع: «ننتخبُ الذي معه القذيفةُ، رالف، رالف، ليكنْ رالف

قائدنا». وطلبَ رالف الهدوءَ من الجميع. لكنَّ أفرادَ الفرقةِ الكشفيّةِ رغبوا في التصويتِ لجاك. وحصلَ التصويتُ وصوَّتَ الصبيُّ البدينُ ضدَّ رالف. وفازَ رالف وأصبحَ قائدًا لمجموعةِ الأولاد. وانتشرَ التصفيقُ بينَ الأولادِ وقالَ رالف لجاك مُعزِّيًا: «طبعًا تبقى الفرقةُ لك». فابتسمَ جاك وشعرَ بالرِّضا. ثم صاحَ رالف: «سيكونُ جاك مسؤولاً عن فرقةِ الكشّافةِ التي ستصبحُ فرقةَ صيد». وتبادلَ رالف وجاك الابتساماتِ والشعورَ بالحياءِ وبدأَ الآخرونَ الثرثرة.

وطلبَ جاك إلى فرقتِه الاستراحةَ وقالَ لرالف: «حاولتُ تسلُّقَ تلكَ التلّةِ بحثًا عن الماءِ لكنَّ صوتَ القذيفةِ دعانا إليك». فابتسمَ رالف وقال: «اسمعوا جميعًا يجبُ أنْ يُتاحَ لي الوقتُ للتفكيرِ في الأمورِ ولا يمكنني معرفةُ ما يمكنُ فعلُه الآنَ بسرعة. وإذا لم يكنْ هذا المكانُ جزيرةً فسيتمُّ إنقاذُنا في وقتٍ قريب. لهذا يجبُ أن نحدِّدَ أولاً إذا كانَ هذا المكانُ جزيرةً أم لا، وكذلكَ يجب على الجميعِ أن يبقَوا هنا ولا يبتعدوا، ويذهبَ ثلاثةٌ منّا لاستكشافِ المكانِ، لذلكَ سنذهبُ، أنا وجاك وسيمون.

فوقفَ سيمون ضاحكًا وهزَّ رأسَهُ قائلاً لرالف: «سأذهبُ معكُم». وكذلكَ فعلَ جاك. لكنَّ الصبيَّ البدينَ الملقَّبَ بالدُّبِّ الصغيرِ رغبَ أيضًا في الذهابِ في الحملةِ الاستكشافيةِ، فتوجَّهَ رالف إليهِ قائلاً: «أنتَ لستَ ملائمًا لمهمةٍ كهذه». وقالَ له جاك: «لا نريدكَ معنا وثلاثةٌ همْ كفاية». لكنَّ الصبيَّ البدينَ قال: «لقد كنتُ أنا مع رالف

عندما وجَدَ القذيفةَ التي جاءَ صوتُها بكم إلى هنا، أنا قبلَ أيِّ شخصٍ آخر». لكنَّ جاك والآخرَين لم يُعيروهُ انتباهًا.

وتفرَّقَ الحشدُ وحاولَ رالف مراضاةَ الصبيِّ البدينِ فقال: «قد تكونُ ملائمًا للذهابِ معنا لكنْ لا يمكنكَ ذلك». فاهتزَّتْ نظارة الصبيِّ البدينِ ثانيةً وظهرتِ الغشاوةُ عليها وشعرَ بالذُّلِّ وتورَّدَ وجهُهُ خجلاً وبدأَتْ شفتاهُ ترتجفانِ وقال: «السببُ هوَ أنَّكَ قلتَ لهم إنَّني مُلقَّبٌ بالدّبِّ الصغيرِ رغمَ توسُّلي إليكَ بألاّ تفعلَ ذلك». وسادَ الصَّمْتُ وحاولَ رالف النظرَ إلى الصبيِّ البدينِ بتفهُّمٍ وأدركَ أنَّهُ يشعرُ بالأذى والانكسارِ وحاولَ الاعتذارَ قائلاً: «أظنُّ أنَّ اسمَ الدّبِّ الصغيرِ أفضلُ من اسمِ الصبيِّ البدين، وعلى أيِّ حالٍ أنا آسفٌ لأنَّكَ تشعرُ بذلك. والآن يمكنكَ العودةُ إلى الأولادِ وحِفْظُ أسمائِهم لأنَّ هذه هي مهمتك. والآن وداعًا».

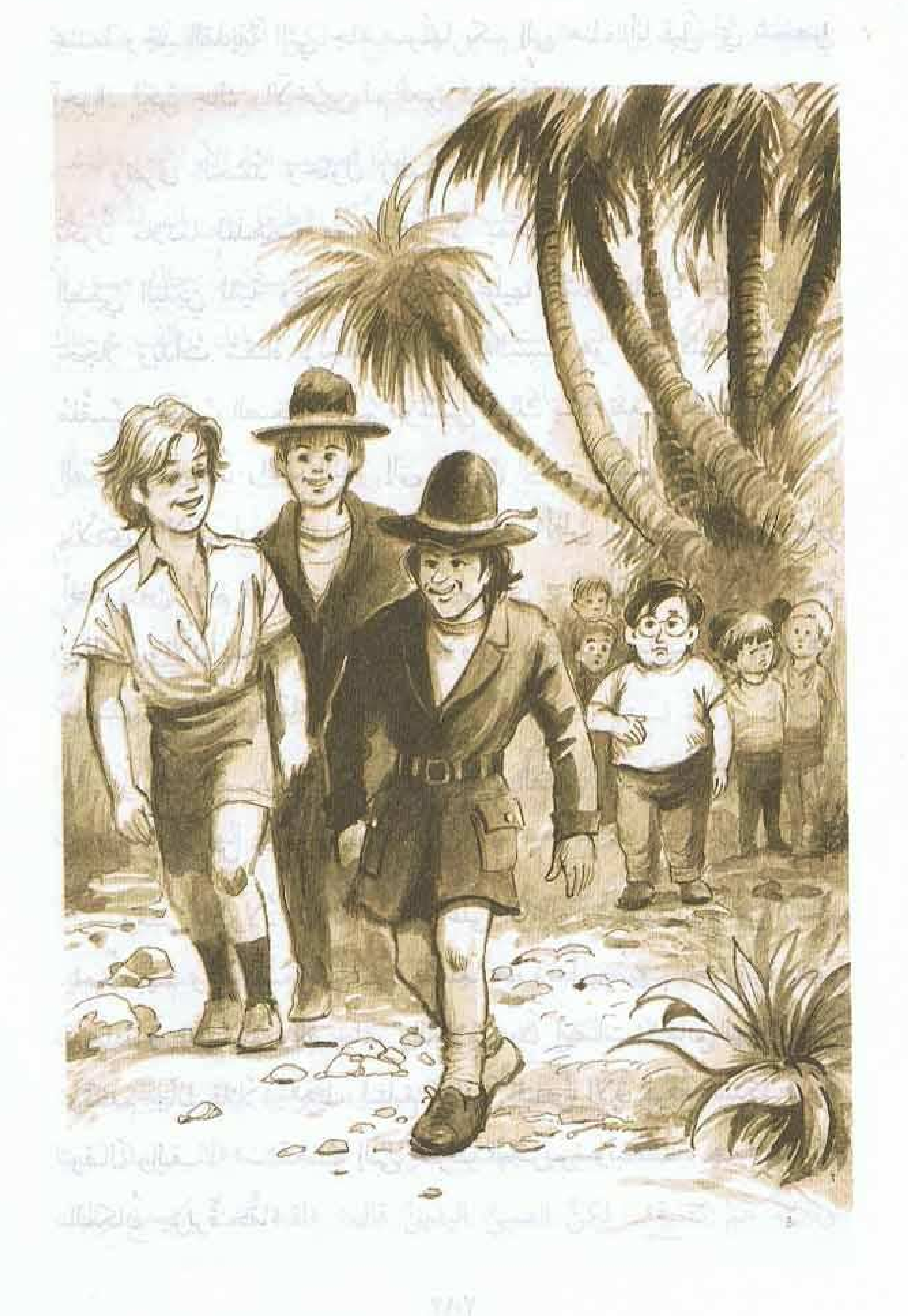
ولحقَ رالف بجاك وسيمون ووقفَ الصبيُّ البدينُ بعدما بدأ غضبُهُ يختفي ببطءٍ عن خدَّيْهِ وعادَ إلى الأولاد.

ومشى الأولادُ الثلاثةُ بسرعةٍ على الرمالِ وشعروا بنوعٍ من السحرِ يحيطُ بهم وهذا أشْعرَهم أيضًا بالسعادةِ، وبدأ بعضُهم ينظرُ إلى بعضٍ ويتبادلونَ الابتسامَ والضحكَ والكلامَ دونَ إنصات. كانَ الهواءُ لطيفًا وتكلَّمَ جاك قائلاً: «هيّا، لنتابعِ الطريقَ فنحنُ الآنَ فرقةُ مستكشفين». وقالَ رالف: «سنذهبُ إلى طرفِ الجزيرةِ ونبحثُ، هذا إذا كانَ المكانُ جزيرةً حقًّا».

وعندَ الظهرِ وصلَ الثلاثةُ إلى طرفِ الجزيرةِ وشاهدوا طيورَ البحرِ تُعَشْعِشُ هناك فقالَ رالف: «هذا المنظرُ هوَ مثلُ منظرِ القشدة فوقَ قالب الحلوى». وقالَ جاك: «لا يمكننا الذهابُ أبعدَ من هنا». لكنَّ رالف توجَّهَ نحوَ الجبلِ لأنَّ هذا الشاطئَ الجانبيَّ كانَ أقربَ إلى الجبلِ من أيِّ مكانٍ آخرَ في الجزيرة. وقالَ رالف: «سنحاولُ تسلُّقَ الجبلِ من هنا وأظنُّ أنَّ هذهِ أسهلُ طريقةٍ حيثُ الغاباتُ أقلُّ كثافةً وحيثُ الصخورُ أكثرُ انتشارًا».

وبدأَ الثلاثةُ تسلُّقهم الجبلَ ووجدوا فيهِ طريقًا طبيعيًّا بين الصخورِ والنباتِ فسألَ جاك: «من صَنعَ هذا الطريق؟» ومسحَ جاك عرقهُ عن جبينهِ وتوقَّفَ رالف لاهثًا وقال: «إنَّهُ من صُنْعِ رجال». لكنَّ جاك هزَّ رأسَهُ وقال: «كلاّ، بلْ من صنعِ حيوانات». ونظرَ رالف بعيدًا نحو الأشجارِ التي تتوّج الغابة وقال: «لنتابعْ طريقنا».

لم تكنِ الصعوبةُ تكمنُ في تسلُّقِ الصخورِ بلْ في معرفةِ تعرُّجاتِ الطريقِ حيثُ الجذورُ والأغصانُ والجذوعُ التي كانَ على الثلاثةِ تجاوزها مثل المشي بينَ الأشواك. وتابعَ الثلاثةُ طريقَهم وشعروا بسعادةٍ لم تكنْ أسبابها واضحةً وشعروا أيضًا بالحرِّ والقذارةِ والإرهاق. وكانَ رالف قد أُصيبَ بخدوشٍ كثيرةٍ لأنَّ الشوكَ كانَ سميكًا ونافذًا. وقالَ جاك: «هذا استكشافٌ حقيقيٌّ وأشعرُ أنَّ ما من أحدٍ جاءَ إلى هنا قبلنا». وردَّ رالف قائلاً: «يجب أنْ نرسمَ خريطةً، لكنْ لا ورقَ معنا». فقالَ سيمون: «يمكننا حفرُ خريطةٍ على



الخشب». وشعرَ الثلاثةُ مرَّةً أخرى بالسَّعادةِ والفوضى وعبَّرَ رالف عن سعادتِهِ بمداعبةِ رفاقه.

وأخيرًا شعرَ الثلاثةُ بالإرهاقِ الشديد. لكنَّ رالف قال: «يجبُ أن نتابعَ الطريق». وبدتِ الصخورُ الجديدةُ وتراءت التلال خاليةً من الأشجارِ والشوكِ. وقادَهُم الطريقُ هذهِ المرَّةَ إلى الغابةِ حيثُ شاهدوا البحرَ الممتدَّ إلى ما لا نهايةِ وشاهدوا الشمسَ التي جفَّفتْ ثيابَهم من عَرقِ الحر. وأخيرًا صاحَ أحدهم: «انظروا، انظروا!» وشاهدَ الثلاثةُ على هذا الطرفِ من الجزيرةِ صخورًا مرتفعةً صالحةً للتسلُّقِ ووقفوا أمامَ صخرةٍ كبيرةٍ معلَّقةٍ وحاولوا دفعها لتسقط، فسقطتِ الصخرةُ مُحْدِثَةً حفرةً كبيرةً في الغابةِ وصوتًا مثلَ الصَّدى فحلَّقتِ الطيورُ وانتشرَ الغبارُ الأبيضُ واهتزَّتِ الغابةُ كما لو مرَّ بها وحشٌ غاضب. ثمَّ هدأتِ الجزيرة. وقالَ أحدُ الثلاثة: «إنَّها مثلُ القنبلةِ» وشعروا بالانتصارِ وتابعوا الطريقَ إلى قمَّةِ الصخور. ومعَ وصولهم توقَّفَ رالف وتمدَّد، فقد وصلَ الثلاثةُ إلى قمَّةِ مدرجٍ طبيعيٍّ في الجبلِ مليءٍ بالأزهارِ الزرقاءِ والنباتاتِ الصخريةِ وامتلأَ المكانُ بالفراشات. وبعيدًا عن المدرجِ الصخريِّ كانتْ هناكَ قمَّةٌ مربَّعةٌ للجبلِ سرعانَ ما وصلوا إليها.

لقد نجحَ الأولادُ في تخمينهم أنَّ المكانَ هو جزيرةٌ يحيطُ بها البحرُ من كل الجوانبِ كأنَّ هذا التخمينَ كانَ غريزيًّا. لكنْ بقي أمرٌ ما قبل تحديدِ الرأي النهائيِّ؛ فعند وقوفهم على القمَّةِ شاهدوا أفقًا دائريًّا

في الماء. فتوجَّهَ رالف إلى الآخرين وقال: «هذا المكان لنا». كان الشيءُ الذي شاهدوهُ شبيهًا بالقاربِ المليءِ بالأشجارِ وكانَ هذا الشيءُ جزيرةً أخرى مغطّاةً بالخُضْرةِ القاتمةِ ولها ذنبٌ ورديّ. وكانتِ الجزيرةُ واقفةً مثل القلعةِ الحصن.

واستكشفَ الأولادُ الثلاثةُ الأمرَ ثمَّ نظروا إلى البحرِ، وكانَ الوقتُ قد تجاوزَ بعد الظهرِ ولم يخلُ المنظرُ من السَّراب. وقالَ أحدهم: «إنَّها صخورُ مرجانٍ، فلقد رأيتُ صورًا مماثلةً موازيةً للشواطىء». كانتْ صخورُ المرجانِ هذهِ عملاقةً بحيثُ ظنَّ الأولادُ أنَّها جزيرةٌ أخرى وشعروا كما لو أنَّ الصخورَ تتحرَّك. وأشارَ جاك بإصبعه قائلاً: «هنا حطَّتْ بنا الطائرة».

وبعيدًا عن مرتفعاتِ الصخورِ بدا هناكَ شرخٌ كبيرٌ داخلَ الأشجارِ وجذوعٌ منتشرةٌ وأشجارُ نخيلٍ، وكانت هناكَ أشكالٌ بشريَّةٌ تتحركُ على شاطىء البحيرة.

وقالَ رالف: «هذا أسرعُ طريقٍ للعودة».

وشعرَ الثلاثةُ بالنَّصرِ والهيمنةِ وشعروا أنهم أصبحوا أصدقاءَ الآن، وقالَ رالف: «لا يوجدُ بشرٌ ولا توجدُ زوارقُ وسوفَ نتأكَّدُ من ذلك لاحقًا لكنَّني أظنُّ أن الجزيرةَ غيرُ مسكونة».

وصاحَ جاك: «سوف نحصلُ على الطَّعامِ وسوفَ نصطادُ ونأكلُ حتى يجدنا الآخرون».

ونظرَ سيمون إلى رالف وجاك ولم يقلْ شيئًا.

وكانَ الجبلُ مليئًا بالأزهارِ والأشجارِ في كلِّ مكانٍ، وتحركتِ الغابةُ وتأرجحتِ الأزهارُ بفعلِ النسيمِ الباردِ الّذي هبَّ على وجوهِ الأولادِ الثلاثة.

ومدَّ رالف ذراعَيْهِ وقال: «كلُّ هذا لنا». وضحكَ الثلاثةُ وصاحوا: «نحنُ جياع».

وقالَ رالف أخيرًا: «لنذهبِ الآنَ بعد أنْ عرفنا ما نريدُ معرفته». ثم نزلَ الثلاثةُ عبرَ الصخورِ ومشَوا بينَ الأزهارِ وتحتَ الأشجارِ وتفحّصوا الأدغالَ المحيطةَ بهم.

وكانَ سيمون أوّلَ المتكلمين: «إنّها أدغالٌ مثلَ الشموع».

فقالَ رالف: «إنّها شموعٌ لا يمكنُ إضاءَتُها».

وقالَ جاك: «شموعٌ خضراءُ لا يمكننا أكلها. لنتابعْ طريقنا».

كانتِ الأدغالُ قاتمةَ الخُضْرَةِ وعطريةَ الرائحةِ وحاولَ جاك قطعَ أحد الأغصان بسكينه.

كانَ الثلاثةُ في أوّلِ الطريقِ إلى غابةٍ كثيفةٍ يجرُّونَ أجسادهم بأقدامٍ متعبة. وبدأوا يسمعونَ أصواتًا وضجيجًا سرعانَ ما تحوّلت إلى صياحٍ مرعبٍ فوجدوا غزالاً صغيرًا عالقًا بين الأدغالِ يحاولُ الهربَ بجنون. وكانَ صوتُ الغزالِ رقيقًا وحادًّا ومتواصلاً. واندفعَ الثلاثةُ وسحبَ جاك سكّينَهُ لكنَّ الغزالَ تمكّنَ من الانفلاتِ وتاهَ في الغابة. وبدأ

الثلاثةُ ينظر بعضهم إلى بعضٍ وإلى مكانِ الصياحِ المرعب، فرأى رالف وجْهَ جاك وقد غدا أبيض من الخوف، ولاحظ أنَّهُ لا يزالُ رافعًا السكّين. وضحكَ الثلاثةُ معًا بعدما خَجِلوا من خوفِهم وعادوا للسيرِ في الطريق.

وقالَ جاك: «كنتُ أنتظرُ الوقتَ المناسبَ لأطعنه».

فقالَ رالف: «الغزالُ يُضْرَبُ بالعصا ولا يُطْعَن بالسكين».

لكنَّ جاك قال: «بل يجبُ قطعُ عنقهِ لإخراجِ الدم منه».

وردَّ رالف: «لماذا إذًا لم تطعنه؟»

وأدركَ الثلاثةُ لماذا لم يَطْعنْ جاك الغزالَ وذلكَ بسببِ الموقفِ الرهيبِ الناتجِ عن إدخالِ سكينٍ في لحمِ مخلوقٍ حيٍّ وبسببِ منظرِ الدماء.

وعادَ جاك للقول: «كنتُ على وشكِ طعنه».

لكنَّ الآخرَين لم يشاهدا الشحوبَ في وجهِ جاك الذي تابعَ قائلاً: «في المرةِ التاليةِ سأطعنه».

وسحبَ جاك سكينَهُ وضربَها في جذعِ شجرةٍ وقال: «في المرةِ التاليةِ لنْ تكونَ هناكَ رحمة». وتابعَ الثلاثةُ الطريقَ إلى شاطىءِ البحيرة.

الفصل الثاني

نارٌ على الجبل

معَ انتهاءِ رالف منَ النفخ في القذيفةِ أصبحَ الشاطىءُ محتشدًا بالأولادِ وأطلّتْ شمسُ بعدِ الظهرِ من بعيدٍ فنزعَ البعضُ معاطِفَهم.

وجلسَ رالف على أحدِ الجذوع مديرًا جانبهُ للشمسِ وجلستْ فرقةُ الكشافةِ إلى يمينهِ وجلسَ الأولادُ الكبارُ إلى يساره. أما الأطفالُ فجلسوا القرفصاءَ أمامه.

وسادَ الصمتُ ورفعَ رالف القذيفةَ إلى ركبتَيْهِ واخترقَ نسيمُ الهواءِ حرارةَ الشمسِ على الشاطىء. لم يكنْ رالف متأكدًا إذا كانَ يجبُ أنْ يقفَ أو يظلَّ جالسًا فنظرَ إلى جانبَيْهِ ووجدَ الصبيَّ البدين.

وتكلَّمَ رالف بطلاقةٍ شارحًا ما عليهِ قولُهُ: «نحنُ موجودون على جزيرةٍ. ولقد تأكدنا من ذلكَ، أنا وجاك وسيمون، عندما كُنّا على قمةِ الجبلِ وشاهدنا المياهَ تحيطُ باليابسةِ من كلِّ النواحي ولم نشاهدْ أيَّ منازلَ أو قواربَ أو أشخاصٍ. وهكذا فنحنُ موجودون على جزيرةٍ غيرِ مأهولة».

وتدخَّلَ جاك قائلاً: «على أيِّ حالٍ نحنُ بحاجةٍ إلى جيشٍ من الصيادينَ لاصطيادِ الغزْلان».

فأجابَ رالف: «نعم، هناكَ غِزلانٌ على هذه الجزيرة».

وحاولَ الثلاثةُ وصفَ الغزال الذي شاهدوهُ في الجبل، وعندما عادَ الهدوءُ عادَ رالف للقول: «وهكذا نحنُ بحاجةٍ إلى صيادينَ للحصولِ على اللَّحمِ. وهنالكَ أمرٌ آخر». وهنا رفعَ رالف القذيفةَ ونظرَ في وجوهِ الأولادِ وقال: «الأمرُ الآخرُ هو أنهُ لا يوجدُ بيننا راشدونَ ويجبُ علينا العنايةُ بأنفسنا».

فهمهمَ الأولادُ ثمَّ سادَ الصمت.

وتابعَ رالف: «والشيءُ الآخرُ هو أنهُ لا يمكنُ للجميعِ الكلامُ في وقتٍ واحدٍ لذلكَ يجب على من يريدُ الكلامَ أنْ يرفعَ إصبعهُ أولاً كما في المدرسةِ وسوف أعطيهِ القذيفةَ ليكونَ صوتُهُ عاليًا، ويجبُ ألّا يقاطعَ أحدٌ المتكلِّمَ، سوايَ أنا».

وتابعَ رالف قوله: «كذلكَ يجبُ أن تكونَ لدينا قوانينُ وأن نعاقِبَ من يخترقُ هذهِ القوانين».

وحاولَ الصبيُّ البدينُ التكلُّمَ وقال: «من يعرفُ أننا موجودون هنا؟» وردَّ أحدهم قائلاً: «يعرفونَ ذلكَ في المطار». فوضعَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ على وجههِ وقال: «لا أحدَ يعرفُ مكانَ وجودنا الآن». وشحبَ وجهُهُ وتقطَّعَ نَفَسُهُ وتابعَ قائلاً: «ربما يعرفونَ أينَ سنذهبُ

وربما لا، لكنَّهم لا يعرفونَ أينَ نحنُ الآن». ثم صمتَ الصبيُّ البدينُ وجلسَ فأخذَ رالف القذيفةَ منهُ وقال: «هذا ما كنتُ أنوي قَوْلَه فالطائرةُ سقطتْ مشتعلةً ولا أحد يعرفُ أينَ نحنُ الآن وقد نبقى هنا فترةً طويلة».

وهنا سادَ صمتٌ رهيبٌ إلى درجةِ أنَّ الأولادَ كاد بعضهم يسمع أنفاس بعض. وتوقَّفَ نسيمُ الهواءِ ورفعَ رالف شعرَهُ عن جبينهِ وقال: «وهكذا قد نبقى هنا وقتًا طويلاً». ولم يُجبْ أحدٌ من الأولادِ فتابعَ رالف قولَه: «لكنَّ هذهِ جزيرةٌ جيدةٌ. ولقد تسلَّقنا، أنا وجاك وسيمون، الجبلَ فوجدنا أنَّهُ يمكنُ الحصولُ على الطعام ووجدنا أيضًا طبقاتٍ من الصخورِ والأزهارِ الزرقاء. لذلكَ فإننا خلالَ انتظارنا للنجدةِ قد نمضي فترةً ممتعةً على هذهِ الجزيرة».

وقالَ رالف: «قصتنا مثلُ رواياتِ الكتبِ. هذهِ جزيرتنا وستبقى كذلكَ حتى يأتيَ الراشدونَ لإنقاذنا وسنُمضي وقتًا ممتعًا».

وطلبَ جاك الحصولَ على القذيفةِ وقال: «وهناكَ غزلان على هذهِ الجزيرةِ وهكذا يمكننا أنْ نحصلَ على اللحمِ ويمكننا أيضًا أنْ نستحمَّ في المياهِ ونفعلَ ما يحلو لنا».

وأعادَ جاك القذيفةَ لرالف وجلس.

وحاولَ أحدُ الأطفالِ الصغارِ التقدُّمَ نحو رالف والتكلُّمَ فشجَّعهُ رالف على ذلكَ لكنَّ الطِّفْلَ نظرَ حولَهُ بهلع. وقالَ رالف: «تكلَّمْ

إذًا». فرفعَ الطِّفلُ يدَهُ للحصولِ عل القذيفةِ لكنَّ ضحكاتِ الآخرينَ كَتَمَتْ صوتَه، فركع الصبيُّ البدينُ أمامهُ وحاولَ تفسيرَ ما يحاولُ قولَهُ وقال: «يريدُ هذا الطِّفلُ أنْ يعرفَ ما سنفعلُه بالوحوشِ على الجزيرة». فضحكَ رالف وضحكَ الآخرونَ وانطوى الطفلُ على نفسه. وتابعَ الصبيُّ البدين: «يقولُ إنهُ رأى وحشًا في الغابة». وأدَّى غروبُ الشمسِ إلى برودةِ المكانِ ورفرفتْ أوراقُ الشجرِ، وشعرَ الأولادُ بذلكَ فاضطربوا. وقالَ رالف: «لا يمكنُ أنْ يوجدَ وحشٌ على جزيرةٍ بهذا الحجمِ بل توجدُ الوحوشُ في البلادِ الكبيرةِ مثل أفريقيا والهند».

وهمهمَ الأولادُ والأطفالُ الصغارُ وهزُّوا رؤوسَهُم موافقين، لكنَّ الصبيَّ البدينَ قال: «يقولُ الطِّفلُ إنَّ الوحشَ أتى في الظلام». وسادَ الضحكُ وتابعَ الصبيُّ البدينُ: «ومع ذلكَ يُصِرُّ الطِّفلُ على أنَّهُ رأى هذا الوحشَ وأنَّهُ جاءَ وذهبَ عدَّةَ مراتٍ ورغبَ في أكلِ الأطفال».

فقالَ رالف: «لا بدَّ أنَّهُ كانَ يحلمُ». ونظرَ رالف حولَهُ ليتأكَّدَ من صحَّةِ هذا القولِ. وبينما وافقَ الأولادُ الكبارُ بقيَ الصِّغارُ على شكوكهم وربّما تطلَّبَ إقناعهم ما هو أكثرُ منَ التأكيداتِ المنطقية.. وقالَ أحدهم: «ربما شاهدَ الصبيُّ كابوسًا» وهزَّ البعضُ رؤوسَهم موافقينَ لأنَّهم كانوا يعرفونَ ما هيَ الكوابيس. لكنَّ الصبيَّ البدينَ عادَ للقول: «يقولُ الطِّفلُ إنهُ رأى الوحشَ ويسألُ عما إذا كانَ يمكنُ أنْ يعودَ هذا الوحشُ في الليلِ القادم». وردَّ رالف: «ولكنْ لا يوجدُ وحش».

ولم يضحكْ أحدٌ بلْ سادَ الحذرُ والجِدُّ، فداعبَ رالف شعرَ رأسِهِ ونظرَ إلى الطِّفلِ الصغيرِ بغرابةٍ لطيفةٍ، وهنا أمسكَ جاك بالقذيفةِ وقال: «رالف محقٌّ بالطبعِ فلا يوجدُ وحوشٌ على هذهِ الجزيرةِ. وإنْ كانت هناكَ وحوشٌ فسنصطادها ونقتلها وسوفَ نصطادُ الغزلان وسواها للحصولِ على اللحمِ للجميعِ وسوفَ نبحثُ عن الوحوشِ أيضًا».

وقالَ أحدهم: «ولكنّكم قلتم إنهُ لا توجدُ وحوشٌ هنا».

فقالَ جاك: «سوفَ نتأكّدُ من ذلكَ خلالَ رحلاتِ الصيدِ».

وانزعجَ رالف وأحسَّ بالانهزامِ وكما لو أنهُ يواجهُ شيئًا لا يمكنُ فهمهُ أو تفسيرُهُ. وكانتْ كلُّ العيونِ تَشْخَصُ نحوهُ بجديّة.

فعادَ رالف للقولِ بقوّةٍ وبصوتٍ عالٍ: «وأنا أقولُ لكم إنهُ لا يوجدُ وحشٌ هنا». فصمتَ الجميع.

ورفعَ رالف القذيفةَ ثانيةً وفكَّرَ فيما يجبُ قولُهُ ثم قال: «الآن وصلنا إلى أهمِّ نقطةٍ، فأنا كنتُ أفكِّرُ مليًا خلالَ تسلُّقنا الجبلَ وكذلكَ هنا على الشاطىء، وما فكَّرتُ بهِ هو أننا يجبُ أن نستمتعَ بوقتنا هنا مع الحفاظِ على رغبتنا بالإنقاذ».

وانطلقَ ضجيجُ الموافقةِ من الحشدِ وعادَ رالف للقول: «نريدُ الإنقاذَ وسوفَ يتمُّ إنقاذنا بالطَّبع».

وتأثَّرَ الجميعُ بسُلْطَةِ القولِ عند رالف رغمَ أنَّهُ لمْ يَدْعَمْ أقوالهُ بالبراهين. ومع ذلكَ أشاعتْ أقوالُ رالف جوًّا من التفاؤلِ والسعادة.

وتابعَ رالف حديثَه: «أبي في سلاحِ البحرية، ولقد قالَ لي مرَّةً إنه لا توجدُ على الأرضِ جزيرةٌ غيرُ معروفةٍ ويقولُ إنَّ لدى الملكةِ غرفةً ملأى بالخرائطِ التي تشملُ كلَّ الجزرِ في العالمِ ومنها هذهِ الجزيرة». وارتفعتْ أصواتُ الحماسِ ثانية.

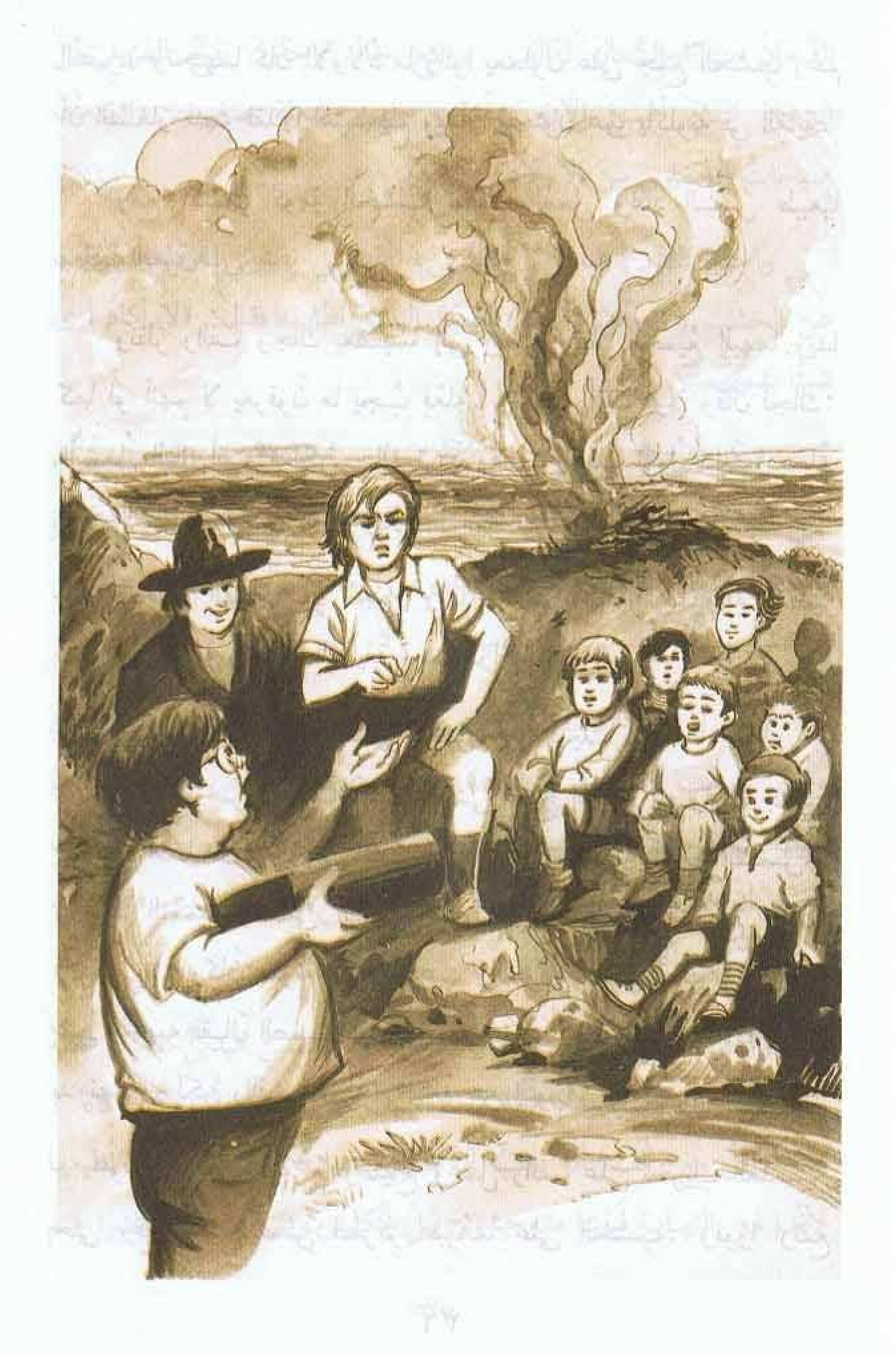
وقالَ رالف: «وعاجلاً أم آجلاً سوفَ تأتي سفينةٌ إلى هنا وقد تكونُ سفينةَ أبي. وهكذا ترونَ أنه سيتمُّ إنقاذُنا عاجلاً أم آجلاً».

وتوقَّفَ رالف برهةً عن الكلامِ وشعرَ حشدُ الأولادِ بالأمانِ بسببِ كلماتهِ، وأصبحوا يحبُّونَهُ ويحترمونَهُ وبدأوا بالتصفيقِ لهُ عفويًّا. فتورَّدَ وجهُ رالف خجلاً ونظرَ إلى الصبيِّ البدينِ المعجبِ به وإلى جاك الذي شاركَ الآخرينَ في التصفيق.

لكنَّ رالف لوَّحَ بالقذيفةِ وقال: «اصمتوا واسمعوني». وحيثُ أنَّهُ شعرَ بالنصرِ والاعتزازِ تابعَ قولَه: «هناكَ أمرٌ آخرٌ، فنحنُ يمكننا مساعدةُ الآخرينَ للعثورِ علينا، وإذا اقتربَتْ سفينةٌ ما منَ الجزيرةِ فقدْ لا تلاحظَ وجودَنا، لذلكَ يجبُ أنْ نوجدَ دُخانًا على قمَّةِ الجبلِ وبالتالي يجب أنْ نُشعلَ نارًا».

ووقفَ الجميعُ وسألوا متعجبين: «كيف نشعلُ نارًا؟» ثم قالَ جاك: «تعالَوا، اتبعوني».

وامتلأَ المكانُ تحتَ أشجارِ النخيلِ بالضجيجِ والحركةِ ونهضَ رالف على قدمَيْهِ طالبًا الهدوءَ من الجميعِ لكنَّ أحدًا لم يسمعْهُ بل



لحقَ الجميع بجاك. وحتى الأطفالُ الصغارُ لحقوا بجاك مصارعينَ في المشي بينَ الأغصانِ وأوراقِ الشجرِ تاركينَ رالف وحدَهُ مع الصبيِّ البدين.

واستعادَ الصبيُّ البدينُ تنفُّسَهُ الطبيعيَّ وقالَ بازدراء: «إنهم يتصرفونَ مثلَ الأطفال».

فنظرَ رالف إليهِ نظرةَ شكٍّ وألقى القذيفةَ جانبًا.

وتابعَ الصبيُّ البدين: «ما يظنُّونَ أنهم سيفعلونَ على الجبل؟» ثم نادى رالف قائلاً: «يا رالف، إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ؟»

وراقبهُ الصبيُّ البدينُ باشمئزاز وقال: «إنَّهم جمعٌ من الأطفال». لكنَّهُ لحقَ برالف في النهاية.

ووصلَ الجميعُ إلى الغابةِ تحتَ الجبلِ وقالَ رالف: «هنا في الغابةِ نأخذُ كلَّ الخشبِ الذي نريده». فوافقَ جاك وتحوَّلَ إلى فرقتهِ وقالَ لهم: «تجهّزوا لنجمعَ الخشب». وبدأ الحشدُ بجمعِ الخشبِ واشتركَ الأطفالُ الصغارُ بذلكَ وأوصلوا الأخشابَ إلى قمَّةِ الجبلِ بمساعدةِ رالف وجاك اللذين شعرا بأنَّ العبءَ يُلْقى بكاملهِ عليهما مما أشْعَرَهما أيضًا بروحِ الصداقةِ والمغامرةِ والسعادةِ المتبادلة. وقالَ رالف: «إنَّ العبْءَ ثقيلٌ» لكنَّ جاك قال: «ليسَ ثقيلاً علينا نحنُ الاثنين».

وهكذا بعدَ جمعِ الخشبِ ضحكَ رالف وجاك معًا ضحكةً

النَّصرِ، وتحتهما كانَ الأولادُ ما زالوا يعملونَ على جمعِ الخشبِ رغمَ أنَّ الصِّغارَ منهم فقدوا اهتمامهم وبدأوا يبحثونَ عمّا يأكلونَهُ في الغابة.

ومع اكتمالِ كومةِ الخشبِ توقَّفَ العملُ وعادَ التنفسُ طبيعيًا وجفَّ العرق.

ونظرَ رالف وجاك بعضُهما إلى بعضٍ ونظرَ الجميعُ إليهما وبدا كما لو أنهم لا يعرفونَ ما يجبُ فِعْله. وتكلَّمَ رالف أولاً وقالَ لجاك: «أتُشعِلُ النارَ أنت؟» لكنَّ جاك تردَّدَ وقال: «كيفَ نفعلُ ذلكَ؟ بحكِّ الأخشابِ أو بعود ثقاب؟ هلْ يحملُ أحدٌ منكم علبة كبريت؟»

وتحرَّكَ الهواءُ عبرَ الجبلِ وجاءَ الصبيُّ البدينُ بسروالِهِ القصيرِ قادمًا من الغابةِ وحاملاً القذيفةَ تحتَ ذراعِه.

فصاحَ رالف: «أيُّها الصبيُّ البدينُ، هلْ لديكَ كبريت؟»

وردَّدَ الآخرونَ السؤالَ ذاتَهُ حتى ضَجَّ الجبلُ بهِ وقالَ جاك: «يمكننا استعمالُ زجاجتَي نظّارتِهِ للإحراقِ بواسطةِ أشعةِ الشمس». وأحاطَ الجميعُ بالصبيِّ البدينِ الذي لم يتمكَّنْ من التراجعِ وقال: «اتركوني». وكانَ صوتُهُ مليئًا بالرُّعبِ والخوف. لكنَّ جاك نزعَ النظّارة عن وجههِ فقالَ الصبيُّ البدين: «أعِدْهُما إليَّ فأنا لا أكادُ أرى بدونهما». لكنَّ رالف قال لهُ: «ابتعدْ عنِ النُّور».

وحصلَ هَرْجٌ ومَرْجٌ وصياحٌ وعملَ رالف على تحريكِ العدستَينِ حتى وقعَ نورُ الشمسِ المُركَّزِ عبرَهُما على الخشب. وفورًا ارتفعَ

الدُّخانُ مسبِّبًا السُّعالَ لرالف. وركعَ جاك وحاولَ نفخَ المزيدِ من الدخانِ الذي أصبحَ الآنَ كثيفًا مع ظهورِ شعلةٍ صغيرة. وارتفعتْ صيحاتُ الحماسِ بينَ الأولاد.

واحتجَّ الصبيُّ البدين: «نظّارتي، أعطوني نظّارتي!» فابتعدَ رالف عن الخشبِ والدخانِ وأعطى الصبيَّ البدينَ نظارته فقال: «لا أكادُ أرى شيئًا بدونهما».

وبدأَ الأولادُ يرقصونَ حيثُ استَسْلمتِ الأخشابُ للنّارِ الصفراءِ التي امتدتْ إلى الأعلى عدَّةَ أمتارٍ في الهواء. وأدَّتِ النارُ إلى الحرارةِ وامتلأَ الهواءُ بالشراراتِ المتطايرة. وصاحَ رالف: «المزيدُ من الأخشاب، المزيد من الأخشاب».

وأخذَ رالف القذيفةَ من الصبيِّ البدينِ ونظرَ في حشدِ الأولادِ وقال: «يجب أنْ تكونَ مجموعةٌ خاصةٌ منّا مسؤولةً عن النّارِ والحفاظِ عليها بشكلٍ دائمٍ لأنَّهُ يمكنُ لأيِّ سفينةٍ أنْ تظهرَ في أي يوم. وكذلكَ يجبُ أنْ نلتزمَ ببعضِ القوانينِ، وعندما أرْفعُ القذيفةَ بيدي فإن ذلكَ يعني أنَّ اجتماعًا سينعقد».

ووافقَ الجميعُ على كلامِ رالف وحاولَ الصبيُّ البدينُ التكلُّمَ لكنَّهُ نظرَ إلى جاك وقرَّرَ عدمَ الكلام. وأمسكَ جاك بالقذيفةِ ووقفَ قائلاً: «أنا أوافقُ مع رالف بأنَّهُ يجبُ أنْ تكونَ لدينا قوانينُ نلتزمُ بها ونُطيعها لأنّنا في النهايةِ لَسْنا متوحشينَ بَلْ إنكليزيّون. وأبناء إنكلترا هم

الأفضلُ في كلِّ شيء. لذلكَ يجبُ أنْ نفعلَ الأشياءَ الصحيحة».

واستدارَ جاك نحوَ رالف وقال: «ستكونُ فرقتي مسؤولةً عن الحفاظِ على النار» فصَفَّقَ الأولادُ الآخرون.

وتابعَ جاك كلامَه: «سنَتْرُكُ النَّارَ الآنَ لأنَّ الليلَ يقتربُ ولَنْ يرى أحدٌ الدخانَ في الليلِ، وبإمكاننا إشعالُ هذهِ النارِ وقتما نشاء».

ووافقَ الجميعُ وتابعَ جاك: «وسنكونُ مسؤولينَ أيضًا عن متابعةِ المراقبةِ لرَصْدِ أيِّ سفينةٍ قادمةٍ وسنحاولُ وضعَ الأغصانِ والأوراقِ الخضراءِ فوقَ الخشبِ لنحصلَ على المزيدِ من الدخان».

وحدَّقَ الجميعُ بزُرْقَةِ الأُفقِ أملاً في مشاهدةِ سفينةٍ ما. لكنَّ ما ظهرَ فقطْ هوَ قرصُ الشمسِ ككرةٍ صغيرةٍ من الذهبِ المشتعلِ تنزلقُ نزولاً ببطء. وأدركَ الجميعُ مجيءَ المساءِ كنهايةٍ للنورِ والدفء.

وأخذَ روجر القذيفةَ ونظرَ حولَهُ وقالَ: «كنتُ أراقبُ البحرَ ولم أجدْ أثرًا لأيِّ سفينة. ربما لَنْ يتمَّ إنقاذنا أبدًا».

وتعالتْ أصواتُ الهمهمةِ فاستعادَ رالف القذيفةَ وقال: «لقد قلتُ من قبلُ إنَّهُ سيتمُّ إنقاذنا في وقت ما وكلُّ ما، علينا فعله هوَ الانتظار. هذا كلُّ شيء».

ثم أخذَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ بجرأةٍ وقال: «هذا ما قلتُهُ أنا لكنكم طلبتُمْ مني الصمت».

وحاولَ الأولادُ إسكاتَ الصبيِّ البدينِ لكنَّهُ تابعَ قائلاً: «لقد قلتم إنكم تريدونَ نارًا صغيرةً وعملتم على جمعِ كومةٍ كبيرةٍ من الأخشابِ ولم تحصلوا على الدخانِ. وإذا تكلَّمتُ أنا تقولونَ اصمتْ بينما إذا تكلَّمَ الآخرونَ تُنْصِتونَ لهم».

وتوقَّفَ الصبيُّ البدينُ عن الكلامِ برهةً ثم ضحكَ بغرابةٍ بحيثُ نظرَ الجميعُ إليهِ مندهشينَ وتابعوا تعابيرَهُ لفَهْمِ أسبابِ ضحكه.

وقالَ الصبيُّ البدين: «والآن وقَدْ حصلتُمْ على ناركم الصغيرة، ماذا بعد؟»

لكنَّ الدخانَ كانَ يتصاعدُ من الخشبِ وظهرتْ شعلةُ نارٍ في أخشابٍ أخرى وتكاثَفَ الدخانُ وبدأتْ مشاعلُ أُخرى تظهرُ وبدأتِ النارُ تزدادُ وتمتدُّ وتتفاقمُ بفعلِ الريح. وهكذا انتشرتِ النارُ في أجزاءٍ كبيرةٍ من الغابةِ وبدأتْ سحاباتُ الدخانِ ترتفعُ في السماء. وأمامَ هذهِ النارُ التي لا تُقاوَمُ تفرَّقَ الأولادُ ولحقتْ بهم النارُ حتى الصخور. واشتعلتْ كلُّ الأشجارِ والأغصانِ وبدأَ الجبلُ يهتزُّ بالنار.

ورَدَّدَ الصبيُّ البدينُ قولَهُ ساخرًا: «لقد حصلتم على ناركم الصغيرة!» وبدا رالف مندهشًا وأدركَ أنَّ الأولادَ قد هدأوا وصمتوا شاعرينَ بالمتاعبِ التي حصلتْ وصاحَ للصبيِّ البدين: «أنتَ اصمُتْ».

فقالَ الصبيُّ البدين: «لكنَّ القذيفةَ معي ولديَّ الحقُّ في الكلامِ

حسبَ قوانينك». فنظَرَ الجميعُ إليهِ بعيونٍ فاقدةِ الاهتمامِ وحاوَلوا الاستماعَ بآذانٍ مأخوذةٍ بصوتِ النيران. وتابعَ الصبيُّ البدين: «يجبُ أنْ نتركَ النَّارَ كما هيَ الآن ولا يمكننا فعلُ شيءٍ حيالَ ذلكَ بل يجبُ أنْ نكونَ حذرينَ للغايةِ، وأنا حقًّا أشعرُ بالخوف...»

وأبعدَ جاك نظرَهُ عن النيرانِ وقالَ للصبيِّ البدين: «أنتَ دائمًا خائفٌ أيُّها السمين». وردَّ عليهِ الصبيُّ البدين: «لا تنسَ أنَّ القذيفةَ معي ولي الحقُّ بالكلام». واستدارَ نحوَ رالف وقالَ: «أليسَ كذلكَ يا رالف؟»

وصاحَ أحدُهم: «لقد أرَدْنا الدخانَ، فانظُروا على ماذا حَصَلْنا».

وامتدَّ ستارٌ من الدخانِ الكثيف عدَّةَ أميالٍ بعيدًا عن الجزيرةِ وبدأ الأولادُ يضحكونَ ففَقَدَ الصبيُّ البدينُ صوابَهُ وقال: «لديَّ القذيفةُ الآن، اسمعوني فقط، كانَ أوّلُ شيءٍ يجب علينا فعلهُ هوَ بناءُ المأوَى لنا عندَ الشاطئِ في النهار. لكنَّ رالف أرادَ النَّارَ أولاً ولحقتم بهِ مثلَ جمعٍ منَ الأطفالِ الصغار».

وبدأ الجميعُ يستمعونَ للصبيِّ البدينِ الذي تابعَ قولَه: «كيفَ تتوقَّعونَ الإنقاذَ إذا لم تَضعوا أولويَّاتٍ لنشاطِكم وتَسْلكوا السلوكَ الملائم؟»

وخلعَ الصبيُّ البدينُ نظارتهُ وتابعَ قولَه: «وعندما جئتُم إلى هنا أشْعَلتُم نارًا لا فائدةَ منها بلْ أشْعَلتُم الجزيرةَ كلها. وليسَ هذا مُسلّيًا

لأننا بذلكَ لَنْ نجدَ الفاكهةَ والطعامَ وطبعًا هذا ليسَ بشيءٍ مضحك. قلتم إنَّ رالف هوَ رئيسكم ولَمْ تعطوهُ الوقتَ الكافي للتفكيرِ، وعندما يقولُ شيئًا تسارعونَ إلى التنفيذِ دون تفكيرٍ أيضًا».

وتابعَ الصبيُّ البدينُ: «هلْ نعرفُ حقًّا كم عَدَدُنا مثلاً؟»

وهنا تقدَّمَ رالف وقالَ له: «لقدْ طلبتُ منك أنْ تضعَ لائحةً بالأسماء». فصاحَ الصبيُّ البدين: «كيفَ يمكنني فِعلُ ذلكَ وحدي؟ وكيفَ يمكنني فعلُ ذلكَ وهُمْ مثل الحشراتِ يتدافعونَ في كلِّ مكانٍ فضلاً عن أنكم أخذتُمْ نظّارتي؟»

وهنا قالَ جاك: «اصمُتْ».

ووقفَ الصبيُّ البدينُ وأشارَ بيده إلى الدخانِ والنَّارِ وقال: «إنَّني لا أرى أحدَ الأطفالِ بيننا. أينَ هوَ الآن؟» فصَمتَ الجميعُ وتابعَ الصبيُّ البدين: «إنَّهُ الطِّفْلُ الذي قالَ إنَّهُ رأى وحشًا. لستُ أراهُ الآن».

وفجأةً انفجرت شجرةٌ مثلَ القنبلةِ وارتفعَ اللهَبُ وبدأَ الأطفالُ بالصياح: «وحوشٌ، أفاعٍ...».

وبدأتِ الشمسُ بالغروبِ فانحنى الصبيُّ البدينُ إلى صخرةٍ واستمرَّ في الكلام: «ذلكَ الطِّفلُ، أينَ هوَ الآن فأنا لا أراه». وحاولَ رالف تفسيرَ غيابِ الطِّفلِ قائلاً: «ربما ذهبَ إلى...».

الفصل الثالث

أكواخ على الشاطىء

وعادَ الأولادُ إلى الشاطىءِ وعادَ رالف للوقوفِ بجانبِ أشجارِ النخيلِ بمواجهةِ البحيرةِ ولمْ يتنبهْ لصوتِ جاك الذي قال: «هلْ لديكَ ماءٌ للشربِ فأنا عطشان؟» فقالَ رالف: «هناكَ بقيّةُ ماءٍ قربَ الشجرة». وأخذَ جاك إحدى جوزاتِ الهندِ وشربَ الماءَ الذي تدلّى من ذقنهِ وعنقهِ حتى صدرهِ ثم أخذَ نفَسًا عميقًا وقال: «كنتُ بحاجةٍ إلى هذا».

ثم جاءَ صوتُ سيمون: «لقدْ عملتُ على بناءِ هذا الكوخِ عدةَ أيامٍ لكنَّهُ لا يقفُ أبدًا بل يسقطُ دائمًا». وكانَ هناكَ كوخانِ لم يسقُطا. وتابعَ سيمون قولَه: «أتذكرونَ الاجتماعَ الذي اتفقنا فيه على أن يعملَ الجميعُ بكدٍّ وتعبٍ حتى إتمامِ كلِّ الأكواخ؟» فردَّ جاك: «لكنَّ فرقتي لم تشتركْ بذلكَ. وبقيةُ الأولادِ لا نفعَ منهم لأنَّهم كلَّ الوقتِ يستحمّونَ ويأكلونَ أو يلعبون».

فقالَ سيمون: «أنتَ رئيسُ الفرقةِ، لماذا لا تأمرُهم ببناءِ الأكواخ؟» ونامَ رالف على الأرضِ محدِّقًا إلى أشجارِ النخيلِ وإلى

السماءِ وقال: «أنتم تحبُّونَ الكثيرَ من الاجتماعاتِ والكلامِ ولا تفعلونَ شيئًا».

وقالَ جاك: «يجبُ أن نحصلَ على لحمٍ نأكله».

فقالَ رالف: «حسنًا، لم نحصلْ على لحمٍ حتى الآن وأعضاءُ فرقتِكَ يستحمُّونَ في الماءِ ولا يفعلونَ شيئًا».

فردَّ جاك: «أنا أمرتهم بألاَّ يذهبوا معي وذهبتُ وحدي لأنَّ بإمكاني قتلَ الحيوانات».

فقالَ رالف: «لكنَّكَ لم تفعلْ ذلك».

وردَّ جاك: «ظننتُ أنهُ بإمكاني فعلُ ذلك».

فقالَ رالف: «ألَنْ تساعدنا أيضًا في بناءِ الأكواخ؟»

فردَّ جاك: «نريدُ اللّحمَ الآن».

وبدا كما لو أنَّ صراعًا على وشكِ النشوبِ بين الاثنين. وتابعَ رالف: «نحنُ بحاجةٍ لأكواخٍ تأوينا وكلُّ ما أقولهُ إننا عملنا بجدٍّ وتعبٍ وأنتم لمْ تساعدونا».

فردَّ جاك: «أتتهمني...؟»

وبدا الغضبُ على وجهَيْ رالف وجاك بحيثُ أصبحَ من الصعبِ على أحدهما النظرُ إلى الآخر. وبدأ رالف يلعبُ بالعشبِ ثم قال: «إذا أمطَرتْ في الغدِ فسوفَ نحتاجُ إلى أكواخ». وتابعَ مُبعدًا الغضبَ عنه: «ألمْ تلاحظْ؟» فأرخى جاك رُمحَهُ وجلسَ القرفصاءَ وقال: «ماذا

لاحظت؟» فقالَ رالف: «حسنًا، إنَّ الأولادَ خائفونَ وهم يحلمونَ، ألا تسمعهم في الليل؟» فهزَّ جاك رأسَهُ نافيًا وتابعَ رالف: «إنَّهم يتكلَّمونَ ويصرخونَ خلالَ نومهم كما لو أنَّ الجزيرةَ شيطان». وهنا قالَ سيمون: «كما لو أنَّ الوحشَ حقيقيٌّ، أتذكرونَ ذلك؟» وانزعجَ رالف وجاك لسماعِ كلمةِ الوحشِ فقالَ رالف: «لَمْ أقصدْ ذلك». وتابعَ قائلاً: «نحنُ بحاجةٍ إلى أكواخٍ تكونُ منازلنا».

وهنا قالَ سيمون: «ربما أفضلُ ما نفعله هو أنْ نسعى للإنقاذ». وأجابَ جاك: «طبعًا لكنَّني أرغبُ في اصطيادِ خروف أو جدي أو غزال قبلَ ذلك».

ورفعَ جاك رمحهُ في الهواءِ وغرزهُ في الأرضِ ونظرَ إليه نظرةَ جنون. لكنَّ رالف نظرَ إلى جاك نظرةً ناقدةً ونظرَ الاثنانِ معًا إلى الجبلِ حيثُ كانَ الدخانُ لا يزالُ يرتفع. فقالَ رالف: «أتساءلُ ما هي المسافةُ التي يمكنُ مشاهدة هذا الدخانِ منها؟» فأجابَ جاك: «العديدُ من الأميال، أترَى سفينةً من بعيد؟» فقالَ رالف: «لا، كنتُ أتحدَّثُ عن الدخانِ فقط. وكيفَ تريدُ إنقاذنا وكلُّ ما تتكلَّم عنهُ هوَ الخراف؟» فقالَ جاك: «لكنَّنا بحاجةٍ إلى لحم». وردَّ رالف: «وأنا أعملُ طوالَ النهارِ وتأتون أنتم في نهايتهِ لتشاهدوا الأكواخَ وحَسْب».

فقالَ جاك: «أنا أعملُ أيضًا». فصاحَ رالف: «أنتَ تريدُ الصيدَ بينما أنا مشغولٌ ببناءِ مأوًى لنا».

وواجهَ الاثنانِ أحدُهما الآخر بدهشةٍ ثم نظرَ رالف بعيدًا إلى الرِّمالِ وإلى بقيةِ الأولادِ يسبحونَ، وأخيرًا شاهدَ الصبيَّ البدينَ مستلقيًا ينظرُ إلى الماء.

فقالَ رالف: «ليسَ الآخرونَ عنصرَ مساعدة» ثم مشى نحو الأكواخِ ومشى جاك بجانبهِ وقال: «سأساعدكَ قليلاً قبلَ أن أستحم». لكنَّ رالف قال: «لا تهتمَّ بذلك». وعادَ الاثنانِ إلى بركةِ السباحةِ وقالَ جاك: «وبعدَ أنْ أستحمَّ سأذهبُ إلى الجهةِ الثانيةِ من الجبل». فقالَ رالف: «لكنَّ الشمسَ سرعانَ ما تغيب». وأجابَ جاك: «قد يبقى بعضُ الوقت». ومشى الاثنانِ كرجُلَيْنِ حنَّكتهما التجارب وخَبرا الحياة وغمرتهما المشاعر وفي الوقت نفسه غير قادرَيْن على التخاطبِ أحدهما إلى الآخر وقالَ جاك: «بإمكاني الحصولُ على غزال». وردَّ رالف قائلاً: «سأعودُ أنا لأتابعَ بناءَ الأكواخ». ونظرَ الاثنانِ أحدُهما إلى الآخر بِحَيرةٍ ومحبةٍ وكرهٍ، فكلُّ ما كانَ يحصلُ حولَهُما كانَ يشدّ كلاًّ منهما إلى الآخر.

وعندما عادَ رالف إلى بركةِ السباحةِ لَمْ يجدْ سيمون. كانَ سيمون قد تبعهما ثم توقَّفَ وجالَ بنظرهِ على رمالِ الشاطىء. أخيرًا تابعَ سيمون طريقَهُ إلى الغابةِ وفي عينَيْهِ غرضٌ ما. كانَ سيمون صبيًّا نحيلاً ذا عينَيْنِ برَّاقتَيْنِ يظُنُّ الناظرُ إليهما أنهما لصبيٍّ شرير. ومشى سيمون بينَ أشجارِ الفاكهةِ حيثُ يمكنُ لأيِّ ولدٍ أنْ يحصلَ على وجبةٍ غذائيةٍ كاملةٍ وحيثُ الأزهارُ تنمو جنبًا إلى جنبٍ مع حبَّاتِ الفاكهة. ولحقَ

الأطفالُ الصغارُ بسيمون الذي كانَ يعطيهم الفاكهةَ التي لا يمكنهم الوصولُ إليها. وعندما انتهى سيمون من قطفِ الفاكهةِ توقَّفَ برهةً ونظرَ حولَهُ وراقَبَهُ الصغارُ بدون مغزى.

لكنَّ سيمون ابتعدَ عنهم وتابعَ سيرَهُ إلى داخلِ الغابةِ حيثُ الجذوعُ الكبيرةُ والأزهارُ الشاحبةُ وحيثُ النورُ ضعيفٌ، وكانَ الهواءُ هناكَ ضعيفًا أيضًا. أخيرًا وصلَ سيمون إلى مكانٍ تظهرُ فيه أشعةُ الشمسِ حيثُ الصخورُ ولا أشجار. وتوقَّفَ سيمون ونظرَ حولَهُ نظرةً سريعةً ليتأكَّدَ أنهُ في الغابةِ وحدَهُ وأرهف سمْعَهُ ليسمعَ أصواتَ الجزيرة. وكانَ المساءُ يزحفُ باتجاهِ الجزيرةِ فبرزتْ أصواتُ طيورِ الغابةِ وضعفتْ أصواتُ طيورِ البحرِ التي تغادرُ صخورَها في الليلِ بعيدًا عن الجزيرة. وسمعَ سيمون صوتَ البحرِ واشتدَّ الظلامُ فضعفتِ الألوانُ واستكانتِ الحرارةُ حتى غابَ نورُ الشمسِ عن الأرضِ وانسحبَ من السماء. وتدفَّقَ الظلامُ مسببًا العتمةَ لطرقاتِ الغابةِ التي أصبحتْ مثلَ قاعِ البحر. وهنا عمَّت رائحةُ الأزهارِ الهواءَ وفاحت في أرجاء الجزيرة.

الفصل الرابع

الوجهُ المطليّ

أولُ ما اعتادَ عليهِ الأولادُ في الجزيرةِ هوَ التحوُّلُ البطيءُ للنهارِ من الفجرِ إلى المساء. وتقبَّلَ الأولادُ السعادةَ التي يجلبها الصباحُ بشمسهِ البرَّاقةِ وبحرهِ الضخمِ وهوائهِ العذبِ كما لو كانَ الوقتُ مناسبًا للّعبِ وحيثُ الحياةُ مليئةٌ إلى حد لم تعدْ هناكَ حاجةٌ للأملِ في الإنقاذ. وهكذا نسيَ الأولادُ الإنقاذَ والنجاة.

وعندَ الظهرِ تصبحُ أشعةُ الشمسِ عموديةً على الجزيرةِ ويتحوَّلُ لونُ النهارِ إلى اللونِ اللؤلؤيّ ويصبحُ الحرُّ قويًا فيركضُ الأولادُ إلى الظلِّ ويستلقونَ هناكَ وربما ينامون. وتحصلُ أشياءُ غريبةٌ في منتصفِ النهارِ عندما يرتفعُ البحرُ وتتباعدُ أمواجُهُ وتتطايرُ أغصانُ أشجارِ النخيلِ في الهواءِ باتجاه السماء. لكنَّ الصبيَّ البدينَ اعتبرَ كلَّ ذلكَ سرابًا وبدأَ الأولادُ يعتادونَ على غموضِ هذهِ الظاهرةِ حتى إنهم تجاهلوها تمامًا كما تجاهلوا النجومَ النابضةَ في السماء. وأخيرًا وقبيل الغروب يستكين السّاربُ ويستقيمُ الأفقُ وتكتسي بالزرقة مع انحدارِ الشمس. وهذا

الوقتُ من النهارِ هوَ وقتُ البرودةِ التي يخرقها مجيءُ الظلامِ مع مغيبِ الشمسِ فتمتلىءُ الأكواخُ بالضجيجِ والحركة.

ومع ذلكَ فإن الحياةَ التي عاشها الأولادُ في أوطانهم جعلت من المستحيلِ عليهم الاعتيادَ كليًا على نغمِ هذه الحياةِ الجديدة. وكانَ الصِّغارُ يعيشونَ حياةً مختلفةً عن الأولادِ الكبارِ فكانوا يأكلونَ معظمَ النهارِ ويقطفونَ الفاكهةَ أينما يصلونَ إليها دون اعتبارٍ لنُضْجِها ونوعيتها فاعتادوا على آلامِ المعدةِ والإسهالِ المُزْمن. وكانَ هؤلاءِ الصغارُ يعانونَ من الرُّعبِ في الظلامِ ويعانق بعضهم بعضًا ليشعروا بالراحةِ والسكينة. وإلى جانبِ النومِ والطعامِ كانَ الأولادُ الصغارُ يجدونَ وقتًا للّعبِ دونَ هدفٍ بينَ الرمالِ البيضاءِ على شاطىءِ المياهِ اللامعة. وكانَ هؤلاءِ في بعضِ الأحيانِ يصيحونَ منادينَ أُمهاتهم. لكنَّ الأولادَ كانوا يطيعونَ نداءَ القذيفةِ لأنَّ رالف كانَ كبيرًا بالنسبةِ إليهم بحيثُ إنَّ لهُ صلةً بعالمِ السُّلطةِ ولأنهم كانوا يستمتعونَ بالاجتماعاتِ التي كانَ يعقدها.

وعملَ الأولادُ الصغارُ على بناءِ القلاعِ المصغَّرةِ فوقَ رمالِ الشاطىءِ، وكانوا يُزيّنونَ هذه القلاعَ بالأصدافِ والأزهارِ والأحجارِ الغريبةِ وكانوا يرسمونَ حولَ هذه القلاعِ طرقًا وإشاراتٍ وخطوطًا للسكةِ الحديدية.

ثم عادَ روجر وموريس من الغابةِ حيثُ انتهت مهمتهم بمراقبةِ

النارِ وجاؤوا للسباحةِ فمشى روجر على القلاعِ التي بناها الصغارُ وشوَّهَ الطرقاتِ التي رسموها وبعْثَرَ الأحجارَ والأزهار.

وفجأةً هبَّ نسيمٌ قويٌّ هزَّ أغصانَ أشجارِ النخيلِ واقتلعَ بعضها. ولم يفكرْ روجر بالهروبِ بل نظرَ إلى هنري ثم عادَ للنظرِ إلى البحر. وبدأ روجر يجمعُ الأحجارَ ويرميها بعيدًا متصورًا حياتَهُ الماضيةَ في أوروبا حيثُ الوالدانِ والمدرسةُ والشرطةُ والقانونُ ويقارنها بالحياةِ البائسةِ التي يعيشها الآن والتي تُحركُ ذراعَهُ لرمي الأحجارِ دونَ هدف. وفوجىءَ هنري بالأصواتِ التي تُحدثها الأحجارُ في الماءِ وضحكَ ونظرَ إلى صديقهِ الذي توقَّفَ فجأةً عن رَمْيِ الحجارةِ وبدأ يتنفسُ بسرعةٍ حتى فقدَ اهتمامهُ بالحجارةِ وبدأ المشيَ بعيدًا.

وهنا نادى جاك روجر الذي وقفَ تحتَ شجرةٍ قريبة. وتوجَّهَ روجر نحوَ جاك الذي بدأ يشرحُ لهُ كيفَ يجبُ تمويهُ الوجهِ بالفَحمِ وذلكَ ليَسْهُلَ الصيدُ دونَ أن تراهُ الحيوانات. ووافقَ روجر وهزَّ رأسَهُ وبدأ جاك يُزيّنُ وجههُ بالفحمِ الأسودِ وألوانٍ أخرى وفجأةً تحوَّلَ لونُ وجهِ جاك إلى الأسودِ والأبيضِ والأحمر. ونظرَ جاك إلى نفسهِ في الماءِ فلم يجدْ نفسَهُ بل وجدَ شخصًا غريبًا وبدأ يضحكُ بشكلٍ غريبٍ ثم بدأ يرقص.

وهناكَ على الشاطىءِ صعدَ رالف من الماءِ وسارَ على الرمالِ ثم جلسَ في الظلِّ تحتَ أشجارِ النخيل. أما سيمون فبقيَ عائمًا في الماءِ

يركلُ بقدميهِ، وكانَ موريس يتمرَّنُ على الغطسِ وكانَ الصبيُّ البدينُ يجولُ في المكانِ على غيرِ هُدى يلتقطُ الأشياءَ ويرميها حتى جاءَ وجلسَ بجانبِ رالف وقال: «كنتُ أفكرُ في صنعِ ساعةٍ شمسيةٍ على الرمالِ بواسطةِ العصا». وردَّ رالف ساخرًا وقال: «أجل ولنصنعْ طائرةً أيضًا وجهازَ تلفزيونٍ ومحرّكًا بخاريًا...» فهزَّ الصبيُّ البدينُ رأسَهُ آسفًا وقال: «لكننا لا نملكُ المعدنَ وكلّ ما لدينا العصيّ». واستدارَ رالف نحوَ الصبيِّ البدينِ وابتسمَ وشعرَ أنَّ هذا الصبيَّ مُملٌّ وسمينٌ وأفكارُه باليةٌ.

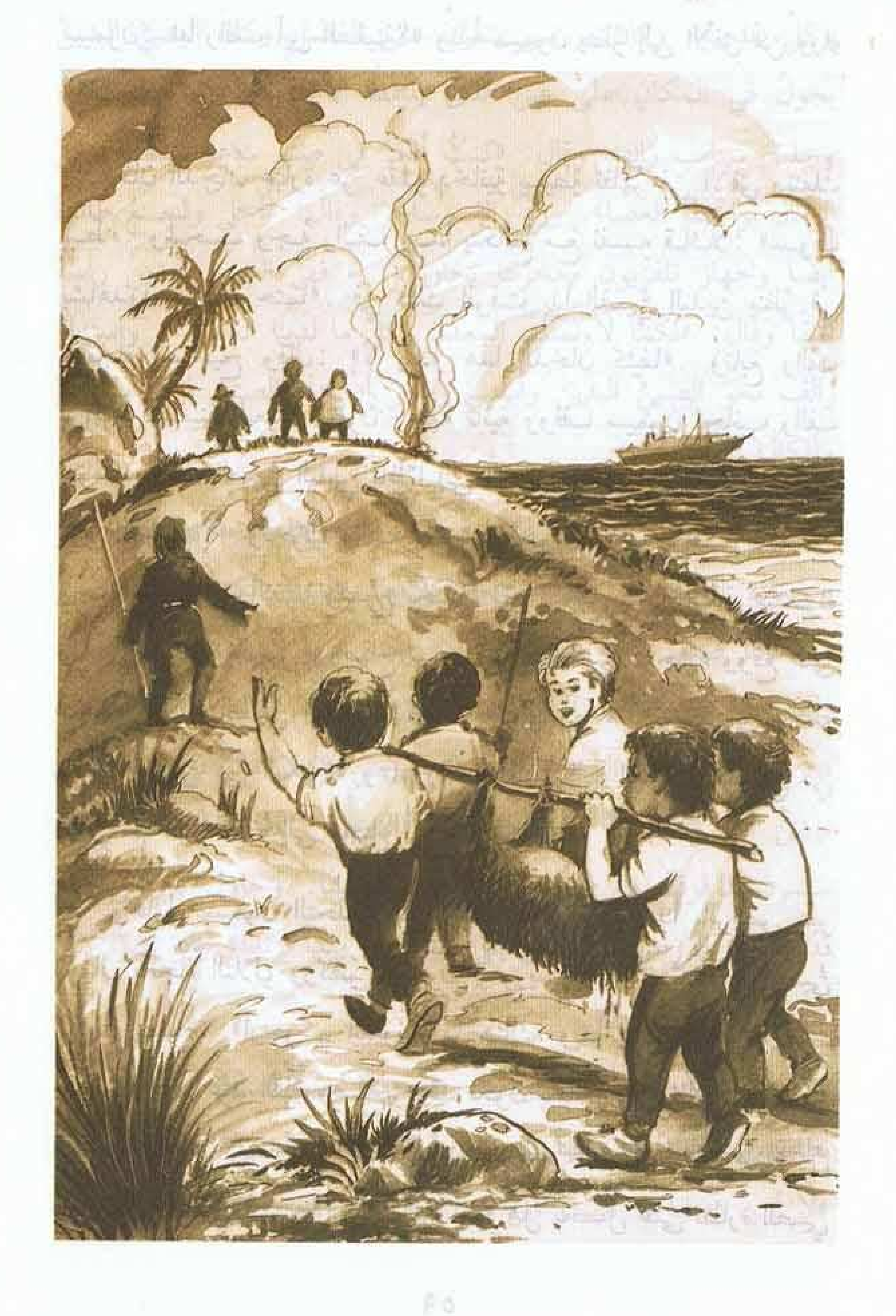
وشاهدَ الصبيُّ البدينُ ابتسامةَ رالف واعتبرها علامةَ صداقةٍ وشعرَ بالسعادةِ لذلكَ وتشجَّعَ لمتابعةِ كلامهِ: «لدينا الكثيرُ من العصيّ وبإمكاننا صنعُ ساعةٍ شمسيةٍ بكلٍّ واحدةٍ منها وهكذا نعرفُ الوقتَ دائمًا». لكنَّ رالف قالَ بسخريةٍ: «هذا جيدٌ حقًّا». ونادى رالف موريس طالبًا منه المجيءَ فابتسمَ موريس ونزلا معًا في الماءِ. ثم نهضَ الصبيُّ البدينُ فجأةً وصاح: «الدخان، الدخان». هنا حاولَ سيمون الوقوفَ في الماءِ وفتحَ فمهُ مندهشًا. وحاولَ موريس رفعَ قدميْهِ عن الأرضِ ثم نهضَ إلى الشاطئِ وبدأ ارتداءَ ثيابهِ تهيؤًا لأي طارئٍ.

أما رالف فقد وقفَ وشبكَ يديْهِ معًا وبدأ الصبيُّ البدينُ تنظيفَ نظارتهِ ليشاهدَ البحرَ جيدًا. وجمدَ رالف وقالَ الصبيُّ البدينُ بدهشة: «لا أرى دخانًا يا رالف، أينَ هو الدخان؟» ولم يقلْ رالف شيئًا وقالَ

سيمون: «يا رالف أينَ السفينة؟» وبدأ سيمون ينظرُ إلى الأفقِ من وراءِ رالف.

كانَ الدخانُ عبارةً عن عقدةٍ دخانيةٍ بسيطةٍ تظهرُ في الأفقِ وتنفكُّ ببطءٍ. وشحبَ وجهُ رالف وبدأ يتكلمُ معَ نفسهِ قائلاً: «سوفَ يشاهدونَ دخانَنا حتمًا». في ذلك الوقت بدأ الصبيُّ البدينُ ينظرُ في الاتجاهِ الصحيحِ وقال: «لا يبدو هذا الدخانُ كثيفًا». وتابعَ رالف مراقبتَهُ للسفينةِ البعيدةِ وتلوَّنَ وجهُهُ ثانيةً ووقفَ سيمون بجانبِ رالف صامتًا. وقالَ الصبيُّ البدينُ ناظرًا إلى الجبل: «هل ما زالَ لدينا دخانٌ على الجزيرة؟» وتحرَّكَ رالف بعصبيةٍ وهوَ ما زالَ يراقبُ السفينة. وجاءَ موريس راكضًا وشرع يُحدِّقُ في البحرِ بينما حدَّقَ سيمون والصبيُّ البدينُ بالجبل. وصاحَ سيمون برالف الذي فوجىءَ ووقعَ على الرمال. وقالَ الصبيُّ البدينُ بشغف: «قولوا لي هل توجدُ أيُّ علامةِ دخانٍ حقيقيٍّ في البحر؟» وعادَ رالف للنظرِ إلى الدخانِ المرتفعِ في الأفقِ ثم حوَّلَ نظرَهُ إلى الجبل.

وحاولَ سيمون التحدُّثَ إلى رالف لكنَّ رالف بدأ بالركضِ عبر الرمالِ باتجاهِ التلالِ وركضَ سيمون وموريس وراءَه. ثم راحَ الصبيُّ البدينُ يصيح: «أرجوكم أبلغوني ما هناك» وبدأ يركضُ هوَ الآخر. ووقفَ رالف عندَ التلّةِ وصاح: «قد نكونُ بحاجةٍ إلى نظّاراتِ الصبيِّ البدينِ ثانيةً إذا كانت نارُنا قد انطفأت». وظهرَ الصبيُّ البدينُ قادمًا من بعيدٍ منَ الشاطئِ، وحارَ رالف في أمرهِ هل يحصلُ على نظّارة الصبيِّ



البدينِ ليشعلَ نارًا جديدةً أم أن ذلكَ يكونُ متأخرًا بحيثُ تكونُ السفينةُ قد رحلت؟ وصاحَ رالف: «يا إلٰهي، يا إلٰهي».

وأخيرًا وصلَ رالف إلى الجبلِ ووجدَ أنَّ النارَ قد خمدتْ بدونِ دخانٍ وتحوَّلَ للنظرِ إلى البحرِ فوجدَ الأفقَ خاليًا من أي دخانٍ فركضَ وهو يصيح باتجاه السفينةِ: «عودوا إلينا، عودوا إلينا». ووصلَ موريس وسيمون إلى الجبلِ فنظرَ إليهم رالف بعينَيْنِ مندهشتَيْنِ وقال: «لقد انطفأتْ نارنا».

وأخيرًا وصلَ الصبيُّ البدينُ إلى الجبلِ وشحبَ وجهُ رالف مرةً أخرى عندما رأى أعضاءَ فرقةِ الكشّافةِ قادمينَ رافعينَ العصيَّ في الهواءِ وهم يُنْشدون. وشاهدَ رالف صبيَّيْنِ يحملانِ شيئًا ما. وكانَ جاك على رأسِ الفرقة. ولم يقلْ رالف شيئًا بل انتظرَ اقترابَ الفرقةِ حتى أصبحت أنشودتهم مسموعةً بوضوح. ومشى الصبيّانِ خلفَ جاك حاملينَ الشيءَ على أكتافهما وبدا ذلكَ الشيءُ كما لو أنّهُ جثةُ جَدْيٍ ميت. وأخيرًا سمعَ رالف كلماتِ الأنشودة: «قتلنا الجَدْيَ وقطعنا عنقَهُ وأسَلْنا دماءَهُ...» وكانَ جاك أوَّل الواصلينَ وقال: «انظروا، لقد قتلنا الجدي».

وعندما وصلَ بقيةُ الأولادِ بدأَ كلٌّ منهم يروي قصةَ قتلِ الجدي. وجاءَ الصبيّانِ اللذانِ كانا يحملانِ الجدْيَ وأسقَطاهُ على الصخور. وقالَ رالف لجاك: «لقد أطفأتُم النار». لكنَّ جاك قال: «بإمكاننا

إشعالُها ثانية. كانَ يجبُ عليكَ أن تكونَ معنا يا رالف فلقد أمضينا وقتًا ممتعًا وقتلنا الجَدْي وقطعْتُ أنا عنقَه». وتابعَ جاك قولَه: «سنذهبُ للصيدِ كل يوم». لكنَّ رالف تكلَّمَ ثانيةً وقال: «لقد أطفأتم النار». وهنا انزعجَ جاك من تكرارِ القولِ ونظرَ إلى الجَدْي ثم إلى رالف وقال: «كانَ يجبُ أن أصطحبَ الأولادَ معي إلى الصيد، وعلى أيِّ حال بإمكاننا إشعالُ النارِ ثانية».

ورغبَ جاك في روايةِ قصةِ إطباقهم على الجَدْي المقاومِ وكيفَ تغلَّبوا عليهِ وفرضوا إرادتَهم وأخضعوهُ ثم كيفَ قتلوه. وقالَ جاك: «كانَ يجبُ أن ترى الدماءَ تسيل. لكنَّ صوتَ رالف علا وقال: «كانتْ هناكَ سفينةٌ في البحرِ وأنتم قلتم إنكم ستُبْقونَ النارَ مشتعلةً لربما رآنا من في السفينةِ وعُدْنا إلى الوطن». لكنَّ هذا الكلامَ بدا مريرًا بالنسبةِ للصبيِّ البدينِ الذي نسيَ هدوءَهُ في ضوءِ الخسارةِ وبدأ بالصراخ: «قَبَّحك الله يا جاك أنت وجَدْيكَ وصيدَكَ فقد فقدنا فرصةً للعودةِ إلى الوطن». ودفعَ رالف الصبيَّ البدينَ بعيدًا وقال: «من المفترضِ أن أكونَ رئيسَكم وأن تُنفِّذوا أوامري لكنَّ كل ما تفعلونهُ هوَ الكلام حتى إنكم لا تبنون الأكواخَ ثم تذهبونَ إلى الصيدِ وتتركونَ النارَ تنطفىء». وصمتَ رالف لحظةً ثم قال: «كانتْ هناكَ سفينةٌ في البحر». ثم بدأ أحدُ الأولادِ بالبكاءِ عندما بدأ تأثيرُ كلامِ رالف يظهرُ فيهم وبدتِ الحقيقةُ المؤلمةُ للجميع وهيَ أنهم أضاعوا فرصةً للنجاة. وهنا غضبَ جاك وقال: «لكنَّ الصيدَ تطلَّبَ ذهابَ الجميعِ وكُلُّنا بحاجةٍ إلى لحم».

ثم عادَ الصبيُّ البدينُ للكلامِ وقال: «لمْ يكنْ عليكم تركُ النارِ تنطفىءُ وأنتم قلتم أيضًا إنكم ستحافظونَ على الدخان». وهنا تملَّكَ الغضبُ جاك فسدَّدَ قبضتَهُ إلى الصبيِّ البدينِ الذي وقعَ على الأرض. وصاحَ جاك: «وأنتَ ماذا تفعلُ أيها السمين؟» وهنا ضربَ جاك الصبيَّ البدينَ على وجههِ فسقطتْ نظارتهُ على الأرضِ وانكسرتْ إلى قطعتَيْن. وصاحَ الصبيُّ البدينُ برعب: «نظّارتي، الآن لا أرى إلاّ بعينٍ واحدة». وبدأ جاك يضحكُ لكنَّ رالف تكلَّمَ وقال: «كانَ ذلكَ عملاً سيئًا يا جاك». وتكلَّمَ جاك بعد أن نظرَ إلى الصبيِّ البدينِ ورالف وبقيةِ الأولادِ وقال: «حسنًا، حسنًا، أنا آسفٌ فيما خصَّ النارَ وأعتذرُ إليكم». ولقيَ جاك بهذا احترامَ الجميع وانتظرَ الجميعُ جوابَ رالف، لكنَّ رالف عادَ للقول: «كانَ ذلكَ عملاً سيئًا يا جاك». ثم تابعَ قولَهُ: «حسنًا، أشعلوا النارَ ثانية».

وهنا تبدَّدَ بعضُ التوترِ الذي قامَ بينَ الأولادِ ووقفَ رالف صامتًا يراقبُ الرماد. ونشطَ جاك وبدأ بإعطاءِ أوامرهِ وبدأ يغنّي ويُلْقي الملاحظات هنا وهناك. وظلَّ رالف على صمتهِ ولم يطلبْ أحدٌ منه العملَ لأنهُ كانَ الزعيمَ ولأنَّ زعامتَهُ تأكَّدتِ الآنَ وكانَ جاك ضعيفًا أمامَ هذهِ الزعامة.

وبعدما نجحَ الأولادُ في جمعِ الخشبِ ثانيةً حصلتْ أزمةٌ أخرى هي كيفيةُ إشعاله. ثم ذهبَ رالف إلى الصبيِّ البدينِ وأخذَ نظارتَهُ وقالَ لهُ: «سأعيدها إليكَ لاحقًا». وركعَ رالف فوقَ الخشبِ وركَّزَ عدساتِ

النظّارة عليهِ بحيثُ اشتعلتِ النارُ حالاً. وهنا مدَّ الصبيُّ البدينُ يدَهُ واستعادَ نظّارته.

وحاولَ البعضُ شيَّ لحمِ الجدْي على النارِ وسرعانَ ما تحمَّرَ اللحمُ وبدأَ الأولادُ يأخذونَ قطعهُ بواسطةِ الأغصانِ الصغيرة. وفكَّرَ رالف في رفضِ ما يُعرضُ عليهِ من لحمٍ مشويٍّ لكنَّ مقاومَتَهُ كانتْ ضعيفةً فقَبِلَ قطعةً من اللحمِ قُدِّمتْ لهُ وأكلها مثل الذئب. وهنا تكلَّمَ الصبيُّ البدينُ وقال: «ألن أحصلَ أنا على قطعةِ لحم؟» وكانَ جاك ينوي مداعبةَ الصبيِّ البدينِ فقالَ له: «أنتَ لم تشترِكْ في الصيد». وهنا قالَ الصبيُّ البدين: «ورالف لمْ يشتركْ أيضًا وكذلكَ لم يفعلْ آخرون ممن حصلوا على اللحم». وهنا أعطى سيمون قطعةَ لحمٍ للصبيِّ البدين.

وعمق الصمتُ على قمةِ الجبلِ بحيثُ لم يُسْمَعْ إلاّ صوتُ النارِ وفرقعةُ اللحمِ المحمَّرِ عليه. ونظرَ جاك إلى الجميعِ محاولاً إفهامهم أنَّهُ هو وراءَ استمتاعهم بالطعامِ وأنهُ يجبُ أنْ يَلْقى الاحترامَ لذلك. ووقفَ رالف ممسكًا باللحمِ بيدَيْهِ ولم يتفوَّهْ بأيِّ كلمة.

ثم تكلَّمَ موريس محاولاً كسرَ الصمتِ وقال: «أينَ وَجدتُمْ الجَدْي؟» فقالَ روجر: «هناكَ قربَ البحر». وهنا تحمَّسَ جاك لإبلاغِ القصةِ وقال: «انتشرنا حولَهُ، وأنا تسلَّلْتُ على يدَيَّ وركبَتَيَّ وضربتُ الجَدْي بالرُّمحِ، وركضَ الجَدْيَ باتجاهِ حلقةِ الأولادِ الذين طوَّقوهُ

والدماءُ تنزفُ منهُ، ثم أطبقتُ عليهِ وقطعتُ عُنُقَه». وبدأَ الأولادُ يُمثّلونَ كيفيةَ حصولِ القتلِ وبدأوا يرقصونَ وينشدون: «قتلنا الجَدْيَ وقطعنا عنقَه. . . وأسلنا دماءَه. . .».

وراقبهم رالف بامتعاضٍ وحسدٍ ثم تكلَّمَ أخيرًا وقال: «أدعو إلى انعقادِ اجتماعٍ عام» فتوقَّفَ الجميعُ ونظروا إلى رالف الذي بدأَ رحلةَ النزولِ من الجبل.

الفصل الخامس

وحش في الماء

بدأ مدُّ الأمواجِ يتصاعدُ بحيثُ لم يبقَ من الشاطئِ الرمليِّ سوى شريطٍ طويلٍ اختارَهُ رالف للمشي والتفكير. وفجأةً وخلالَ مشيهِ أصيبَ رالف باندهاشٍ لأنه سرعانَ ما وجدَ نفسَهُ يفهمُ الإرهاقَ الذي تُسبّبهُ هذهِ الحياةُ التي ينفقُ الإنسانُ وقتًا طويلاً فيها يراقبُ قدميْهِ فقط. ثم توقّفَ رالف وتذكّرَ أمرًا ما وابتسمَ ثم عادَ إلى مكانِ الأكواخ. كانَ الوقتُ قد حانَ لانعقادِ الاجتماعِ الذي دعا إليهِ وبدأ يُفكّرُ فيما يجب أنْ يقولَهُ وظنَّ أنهُ يجبُ ألاّ يحصل أيُّ خطأ في هذا الاجتماعِ وأنّهُ يجبُ ألاّ يركضوا وراءَ المجهول.

وقد أغرقَ رالف في التفكيرِ إلى حدِّ أن أفكارَهُ أصبحتْ غامضةً ولم يعدْ قادرًا على التعبيرِ عنها بالكلامِ ومع ذلك حاولَ التفكيرَ ثانية. يجب ألاّ يكونَ هذا الاجتماعُ للتسليةِ بل للعملِ الحقيقيِّ، هذا ما ظنّهُ رالف.

ومع تسارعِ خطواتهِ وإحساسهِ بإلحاحِ الأمورِ أحسَّ أيضًا بغروبِ

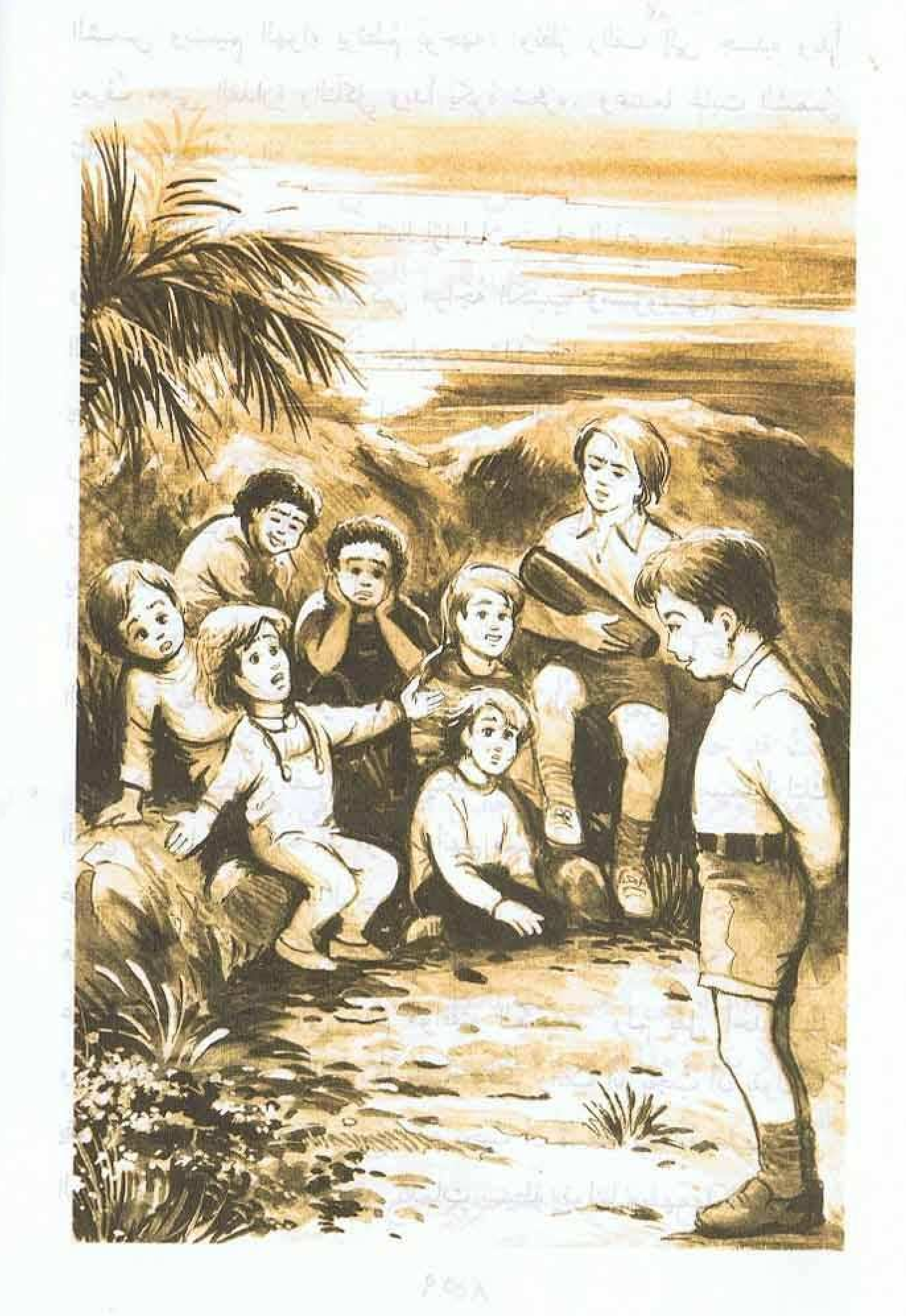
الشمسِ وبنسيمِ الهواءِ يرتطمُ بوجهه. ونظرَ رالف إلى جسدِهِ وبدأ يعرفُ معنى القذارةِ والتآكلِ وبدأ يكرهُ شعرَه. وعندما غابتِ الشمسُ تثاقلتْ خطواتُ رالف.

بدأ الأولادُ يتجمعونَ انتظارًا للاجتماعِ الذي دعا إليهِ رالف وتوجهوا نحوهُ بصمتٍ مدركينَ مزاجَهُ الكئيبَ ومسؤوليتهم عن انطفاءِ النار. وواجهَ رالف الأولادَ بجلوسهِ مقابلَ اليابسةِ وخلفَهُ البحيرة. لم يحصلْ من قبلُ أن عقدوا اجتماعًا بعد الغروب. ومرةً أخرى ألفى رالف نفسه في مزاجٍ من التفكيرِ الغريبِ، وبدأ يشكُّ في كلِّ شيء، وبدأ يفقدُ صبره. والمشكلةُ كما يظن هي أن على الزعيمِ أنْ يفكرَ وأن يكونَ حكيمًا وأخيرًا عليهِ أنْ يصلَ إلى قرار. وفكّرَ رالف أنّهُ لا يمكنُ أنْ يفكّرَ هو مثلَ الصبيِّ البدينِ مثلاً. وهنا ظنَّ أنهُ ربما عليهِ تعديلُ القيمِ التي يحملها. وذكّرهُ هبوطُ المساءِ بأنَّ الوقتَ يمر.

وهكذا حملَ رالف القذيفةَ ليتكلّمَ وكانَ الآخرونَ لا سيما أولئك الذين أدركوا أنَّ سفينةً قد مرّت وأنهم مسؤولونَ عن انطفاءِ النارِ وعن غضبِ رالف قد سادهم الوجوم في حين تأثّرَ الصغارُ بجوِّ الجديةِ الذي هَيْمَن على الاجتماع. وجلسَ الصبيُّ البدينُ بعيدًا مفضّلاً الاستماعَ على الكلامِ كإشارةٍ إلى عدمِ موافقتهِ المُسْبَقَة. ولم يقلْ أحدٌ شيئًا وتحوّلتِ الوجوهُ إلى رالف بكلِّ انتباهٍ وفكّرَ رالف أنّهُ يجبُ أنْ يقولَ ما يقولُهُ مرتَيْن لكي يفهمَ الجميعُ وأنهُ يجبُ أن تسقطَ كلماتُهُ عليهم مثلَ الحجارة. وبدأ رالف يفكّرُ في كلماتٍ بسيطةٍ يقولها ويفهمها الصغار.

وأخيرًا تكلَّمَ رالف وقال: «نحنُ بحاجةٍ إلى اجتماعٍ جدِّيٍّ لا إلى التسليةِ والضحكِ، ونحنُ بحاجةٍ إلى التفكيرِ بذكاءٍ وكذلكَ إلى تقويمِ الأمور». وتوقَّفَ رالف برهةً ثم تابعَ كلامَهُ قائلاً: «كنتُ أفكرُ، وأنا أعرفُ ما نحنُ بحاجةٍ إليهِ. والحقيقةُ هي أننا بحاجةٍ إلى وضعِ الأمورِ في نصابها الصحيح. لقد عقدنا الكثيرَ من الاجتماعاتِ والجميعُ يُحبُّ الكلامَ والتجمّعَ لكنَّنا نُقرّرُ أشياءَ ولا نُنفِّذُها». وهمسَ الجميعُ بالموافقة. وتابعَ رالف: «هذا المكانُ مليءٌ بالقذارةِ ثم هنالكَ النارُ التي أشعلناها وانطفأت. فالنارُ هي أهمُّ شيءٍ على الجزيرةِ ولنْ تتمَّ لنا النجاةُ والإنقاذُ بدونِ النار. وهذا ليسَ عسيرًا علينا. انظروا كم عددُنا، ألا يمكننا إشعالُ النارِ لإبقاءِ الدخانِ قائمًا؟ ألا تعرفونَ أنهُ يجبُ علينا أن نفعلَ ذلك؟ يجبُ أنْ نرفعَ الدخانَ وإلاَّ سنموتُ هنا على هذهِ الجزيرة. والآن هذا كلُّ ما أردتُ قولَهُ وأنتم انتخبتموني رئيسًا وعليكم تنفيذُ ما أقول».

وسادَ الهدوءُ بينَ الأولادِ وهدأَ صوتُ رالف الذي عادَ للكلامِ وقال: «وهنالكَ بينكم من يشعرُ بالخوفِ ويتحدثُ عنِ الوحش، لكنَّ هذا كلامُ أطفال. لذلكَ يجبُ أنْ نفعلَ شيئًا ما فيما خصَّ هذا الخوفَ ويجبُ أنْ نتحدثَ عنهُ ونقرّرَ عدمَ وجوبه. طبعًا أنا أخافُ في بعضِ الأحيانِ لكنَّ هذا الخوفَ لا معنى له ولا مبرِّرَ. لذلكَ يجبُ أنْ نركزَ على النارِ والدخانِ وأنْ نبقى سعداءَ بدونِ خوف». وأرخى رالف القذيفةَ من يدهِ إشارةً إلى أنهُ أنهى كلامَه. ثم وقفَ جاك وأخذَ القذيفةَ



وقال: «إذًا هذا الاجتماعُ هو لنعرفَ كيفَ تسيرُ الأمور. أنا أقولُ لكم إنَّ الصغارَ همُ الذينَ أطلقوا الخوفَ بيننا. ولكنْ مِمَّ نخافُ؟ من الوحوشِ؟ ومن أينَ يمكنُ أنْ تأتيَ الوحوش؟ كلُّ هذا كوابيس. على أيِّ حالٍ أنتم الصغارَ لا تعملونَ، وأقولُ لكم إنه لا وحوشَ على هذهِ الجزيرةِ نخافها ولا يوجدُ حيوانٌ مخيف».

وهنا اندهشَ رالف وتكلَّمَ مقاطعًا جاك: «ما هذا؟ من تحدَّثَ عن حيواناتٍ مخيفة؟» فقالَ جاك: «أنتَ تحدثتَ سابقًا وقلتَ إنَّ الصغارَ يحلمونَ ويصيحونَ في الليلِ ويتحدثونَ عن شيءٍ مظلمٍ وعنْ وحشٍ وحيوانٍ ما. هذا ما سمعتَهُ على الأقل. حتمًا لا وجودَ لحيواناتٍ كبيرةٍ على جزيرةٍ صغيرة. إنّها الجِدْيان والخراف والغزلان فقط لأنَّ الأسودَ والنمورَ لا تعيشُ إلاَّ في بلدانٍ كبيرةٍ مثل أفريقيا والهند. وأنتم يمكنكم أنْ تخافوا إذا أردتم ذلكَ لكنَّني تجولتُ في الجزيرةِ كلِّها بنفسي ولم أجدْ وحشًا».

وهنا أخذَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ وشرعَ بالكلامِ وقال: «لا أوافقُ على كل ما قالَهُ جاك رغمَ إيماني بعدمِ وجودِ أيِّ وحشٍ في الغابة». وخلعَ الصبيُّ البدينُ نظّارتَهُ وبدأَ تنظيفها وتابعَ قولَهُ: «أنا أعرفُ أنه لا يوجدُ وحشٌ وكذلكَ لا يوجدُ خوفٌ بيننا».

وهنا وقفَ أحدُ الصغارِ محاولاً الكلامَ وحملَ القذيفةَ كما يفعلُ رالف وقال: «حلمتُ ليلة أمسِ حلمًا مرعبًا كما لو كنتُ أصارعُ أشياءَ

بين الأشجارِ ثم تملّكني الخوفُ، واستيقظتُ وخرجتُ إلى الأشجارِ ولم أجدْ شيئًا. وعندها بدأتُ أنادي رالف، ورأيتُ شيئًا يتحرَّكُ بين الأشجارِ وكانَ شيئًا كبيرًا ومرعبًا». وتوقّفَ الصبيُّ عن الكلامِ برهةً متذكّرًا خوفَهُ وشعرَ في الوقتِ ذاتِهِ بالفخرِ بسببِ الإحساسِ الذي أوجدَهُ بين الآخرين. وهنا قالَ رالف: «لا بدَّ أنكَ رأيتَ كابوسًا أو كنتَ تمشي خلالَ نومك». ووافقَ الجميعُ على ذلكَ القول.

لكنَّ الصغيرَ أصرَّ على أقوالِهِ وأنهُ شاهدَ شيئًا كبيرًا بينَ الأشجارِ بعدَ استيقاظه. وهنا أخذَ رالف القذيفةَ وقالَ: «لقد كنتَ نائمًا ولم يكنْ أحدٌ هناك. وكيفَ يمكنُ لأحدٍ أن يتجوَّلَ بينَ الأشجارِ في الليل؟ هل خرجَ أحدكم في الليل؟» وهنا وقفَ سيمون وقال: «أنا كنتُ أنوي الذهابَ إلى الغابةِ في الليل». فقالَ رالف: «لا تفعل ذلكَ ثانيةً لا سيما في الليلِ، خاصةً معَ هذا الكلامِ عن الوحوشِ حتى لا يراكَ الصغارُ في الليل ويظنوكَ وحشًا».

وضحكَ الجميعُ رغمَ أنَّ هذا الضحكَ كانَ مرفقًا بالخوف. وتوجَّهَ رالف نحوَ الصبيِّ البدينِ الذي قالَ إنَّ واحدًا آخرَ بين الصِّغارِ يرغبُ في الكلام. فقالَ رالف: «اسألهُ ماذا يريد». فانحنى الصبيُّ البدينُ أمامَ الصغيرِ وسألَه: «ما اسمُك»؟ لكنَّ الصبيَّ الصغيرَ لم يُجبْ فصاحَ رالف: «ما اسمك؟» وهنا بكَى الصبيُّ الصغيرُ وقال: «اسمي بيرسيفال». وحاولَ رالف إسكاتَ الصغيرِ عنِ البكاءِ لكنَّ الصبيَّ ظلَّ يبكي بحزن. وهنا قامَ جاك وسألَ الصبيَّ الصغير: «أينَ يعيشُ الوحشُ

الذي رأيته؟» فقالَ الصبيُّ البدينُ ساخرًا: «لا بدَّ أنهُ وحشٌ ذكيٌّ لأنَّهُ قادرٌ على الاختباءِ في هذهِ الجزيرةِ الصغيرة». وتمتمَ الصبيُّ الصغيرُ كلماتٍ ضعيفةً فسألَ رالف: «ماذا قال؟» فقالَ جاك: «إنَّهُ يقولُ إنَّ الوحشَ يأتي من البحر». ونظرَ رالف والبقيةُ إلى البحرِ وتكلَّمَ موريس وقال: «يقولُ أبي إنهم لم يعرفوا كلَّ حيواناتِ البحرِ حتى الآن».

وبدأَ النقاشُ بين الأولادِ وأعطى رالف القذيفةَ لموريس الذي تابعَ كلامَهُ قائلاً: «حسنًا، يمكنكم أن تخافوا كما قالَ جاك لكنَّ جاك لا يعرفُ حقًّا إذا كانَ على الجزيرةِ وحشٌ أم لا رغمَ أنَّ أبي يقولُ إنّ هناك كائنات ضخمةً في البحرِ تأكلُ الحيتانَ بأكملها. وطبعًا أنا لا أؤمنُ بوجودِ وحشٍ على الجزيرة. وكما يقولُ الصبيُّ البدينُ يجب أنْ نتحلّى بروحٍ علميةٍ لأنَّ الحياةَ هي علم. ورغمَ ذلكَ نحنُ لا نعرفُ الأشياءَ كلَّها أو أننا لسنا متأكدينَ منها». وهنا صاحَ أحدهم: «أيمكنُ لهذهِ الأشياءِ التي تحدثتَ عنها أنْ تخرجَ من الماء؟»

وبدأَ النقاشُ ثانيةً، وبدا الجوُّ غير معقولٍ بالنسبةِ إلى رالف، فقد نسي الجميعُ موضوعَ النارِ وغرقوا في الحديثِ عن الخوفِ والوحوش. وشعرَ سيمون بضرورةِ الكلامِ وقالَ بتردُّد: «ربما يوجدُ هناكَ وحش». وهنا وقفَ رالف مندهشًا وقال: «أنتَ يا سيمون، هل تؤمنُ بذلكَ حقًّا؟» فقالَ سيمون: «لا أعرف». وصاحَ الجميعُ طالبينَ إلى سيمون السكوتَ والجلوس. لكنَّ رالف قالَ إنَّ سيمون معهُ القذيفةُ وبالتالي يحقُّ لهُ الكلام. وعندما غرقَ الجميعُ في الصَّمتِ

صاحَ أحدهم: «ربما يكونُ الوحشُ شبحًا». وأخذَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ وقال: «أنا لا أؤمنُ بالأشباح». وهنا نهضَ جاك وقال: «لا أحدَ يهمّهُ ما تؤمنُ بهِ أيها السمين».

واختلطتِ الأصواتُ وتبادلَ البعضُ القذيفةَ رغبةً في الكلام، لكنَّ رالف أخذَ القذيفةَ في النهايةِ وقال: «الكثيرُ منكم يتكلَّمُ في غيرِ دورهِ ولا يمكننا عقدُ الاجتماعاتِ الناجحةِ إذا لم نلتزمْ بالقوانين. ربما كنتُ مخطئًا في الدعوةِ إلى الاجتماعِ مساءً ولكنْ يمكننا التصويتُ الآنَ بخصوص ما يقالُ عن الأشباحِ ثم نذهبُ إلى الأكواخِ لأننا كُلَّنا متعبون. وأنا أقولُ هنا والآن إنني لا أؤمنُ بالأشباحِ ولكن لا بدَّ من التصويتِ على هذهِ المسألة. وهكذا، مَنْ مِنْكم يظنُّ بوجودِ الأشباح؟»

وسادَ الصمتُ وقتًا طويلاً وتكلَّمَ الصبيُّ البدينُ قائلاً إنهُ لن يصوِّتَ ضدَّ إمكانيةِ وجودِ الأشباح. وهنا نهضَ جاك ثانيةً وبدأَ الكلامَ بدونِ القذيفةِ رغمَ اعتراضِ رالف الذي قال: «يا جاك ليستِ القذيفةُ معكَ وبالتالي لا يحقُّ لكَ الكلام». لكنَّ جاك قال: «أنتَ اصمتْ يا رالف، ومن أنتَ على أي حال لتعطيَنا الأوامر؟ فأنتَ لا يمكنكَ الصيدُ وفعلُ الأشياء». فردَّ رالف قائلاً: «أنا الرئيسُ هنا بناءً على اختيارِ الأولاد وتصويتِهم». فقالَ جاك: «هل كونكَ رئيسًا يعني إعطاءَ أوامرَ لا معنى لها؟» فقالَ رالف: «أنتَ تخرقُ القوانينَ التي وضعناها». وردَّ جاك: «ومن يهتمُّ بالقوانينِ على أيِّ حال؟ اللعنةُ على

القوانينِ فنحنُ أقوياءُ ويمكننا الصيدُ وإذا كانَ هنالكَ وحشٌ على الجزيرةِ فسنصطادُهُ ونقتله».

وهنا امتلأَ المكانُ بالصراخِ والضجيجِ والضحكِ، وتفرّقَ الأولادُ بحيثُ انفكَّ الاجتماعُ في نوعٍ من الفوضى. لكنَّ الصبيَّ البدينَ دعا رالف إلى النفخِ في القذيفةِ ليعودَ الأولادُ إلى الاجتماع. فقالَ رالف: «إذا نفختُ في القذيفةِ الآن ولم يعودوا للاجتماعِ فسأفقدُ سلطتي عليهم ولن نحصلَ على النارِ ثانيةً وسنصبحُ مثل الحيواناتِ ولنْ يتمَّ إنقاذنا». لكنَّ الصبيَّ البدينَ قال: «إذا لم نعِدْهم إلى الاجتماعِ ثانيةً فسنصبحُ حيواناتٍ حقًّا».

ودارَ الحوارُ بينَ رالف والصبيِّ البدينِ، فقالَ رالف: «المشكلةُ هي: هل توجدُ وحوشٌ وأشباحٌ على الجزيرة؟» فأجابَ الصبيُّ البدينُ: «طبعًا لا». وقالَ رالف: «ربما يكونون موجودينَ ويراقبوننا منتظرين. أظنُّ أنهُ يجبُ أنْ أتخلّى عن الرئاسة الآن». فقالَ الصبيُّ البدين: «إذا أصبحَ جاك رئيسًا فستتحوّلُ كلنا إلى الصيدِ ولنْ نحصلَ على النارِ ولن تتمَّ لنا النجاةُ أبدًا. وجاك يكرهني رغم أنهُ يحترمك». وهنا تدخَّلَ سيمون وقال: «يجب أنْ تبقى رئيسًا يا رالف».

الفصل السادس
وحشٌ من الهواء

لم يبقَ في السماءِ نورٌ سوى ضوءِ النجومِ، وعندما هدأَ الصبيُّ الصغيرُ ثانيةً حملهُ كلٌّ من رالف وسيمون وأخذاهُ إلى الكوخِ ثم استلقيا باضطرابٍ وضجيجٍ بين الأوراقِ الجافّةِ يراقبانِ النجوم. ولم يسمعِ الاثنانِ عندها سوى أصواتِ بعضِ الصّغارِ أحيانًا يصرخون وأصواتِ بعضِ الكبارِ أحيانًا أخرى يتكلمونَ في الظلام. بعد ذلكَ نامَ الجميع.

وبدا قسم من القمر فوقَ الأفقِ نوره ضعيفٌ ثم لاحت علامةٌ من عالمِ الراشدينَ لم يكنْ أحدٌ من الأولادِ مستيقظًا ليراها. فقد حصلَ انفجارٌ مفاجىءٌ برّاقٌ خلّفَ أثرًا عبرَ السماءِ وسادَ بعدها الظلامُ وبقيتِ النجومُ ونزلَ شيءٌ بالمظلّةِ فوقَ الجزيرةِ حملتهُ الرياحُ إلى الجبلِ فسقطَ بين الأزهار. وقامَ الشيءُ ونهضَ وخطا نحوَ الصخورِ على قمةِ الجبلِ وجلسَ ووضعَ رأسَهُ المغطّى بخوذةٍ بينَ ركبتَيْه.

وفي ظلِّ ظلامِ الصباحِ الباكرِ حصلَ ضجيجٌ عندَ صخورِ الجبلِ

كانَ عبارةً عن حركةِ الصبيَّيْنِ المسؤولَيْنِ عن إبقاءِ النارِ مشتعلةً في رأسِ الجبلِ. وكانَ من المفترضِ أن يبقى أحدهم مستيقظًا لينامَ الآخر. لكنَّ هذا لم يحصلْ ولم يتمكّنِ الصبيّان من الاستقلالِ واحدهما عن الآخر. كانَ من المستحيلِ على الاثنَيْنِ الاستيقاظُ معًا كلَّ الليلِ لذا فقد ناما كلاهما طوالَ الليل.

وبدأَ الاثنانِ معَ آخرِ الليلِ بالاقترابِ من النارِ، ولدى الوصولِ إليها توقفا عن الكلام، وحاولَ أحدهما جلبَ أوراقِ الشجرِ الضروريةِ بينما ركعَ الآخرُ وقال: «أظنُّ أنَّ النارَ انطفأت». وحاولَ النفخَ في الأغصانِ ثانيةً ووضعَ المزيدَ من الخشبِ على النارِ فهبَّتْ من جديدٍ ووضعَ الصبيُّ الآخرُ المزيدَ من الأغصانِ فوقها. فقالَ الأولُ واسمُهُ أريك: «لكنَّ ذلكَ يفرضُ علينا طلبَ المزيدِ من الأغصان» فردَّ سام: «لكنني أشعرُ بالبرد». ووافقَ أريك قائلاً: «وأنا أيضًا». وأضافَ سام: «فضلاً عن أنَّ المكانَ لا يزالُ مظلمًا». فوافقَ أخيرًا أريك وجلسَ على الأرضِ يراقبُ سام وهو يوقد نارًا قوية وقبعَ الاثنانِ يراقبانِ النارَ بصمتٍ، وحاولا النظرَ حولهما لكنَّ النارَ كانتْ تشدُّ أنظارَهُما.

وانتشرَ الدفءُ حتى شعرَ الصبيّانِ بهِ بقوَّةٍ فتابعَ سام تكديسَ الأغصانِ بعضهما فوقَ بعض. ثم حاولَ أريك النظرَ إلى الصخورِ مع بروزِ ضوءِ النهارِ وشاهدَ فجوةً ثم قالَ مناديًا رفيقَه: «يا سام». وردَّ عليهِ سام قائلاً: «ماذا تريد؟» لكنَّ أريك لم يكنْ متأكدًا مما رآه فقال: «لا شيء». وعندما قويتِ النارُ وأضاءَتْ قمةَ الجبلِ عادَ أريك

وصاح: «يا سام، يا سام» فنظرَ سام إلى أريك بانزعاجٍ فرآهُ مُحدِّقًا بقوةٍ في اتجاهٍ ما فوجَّهَ نظرهُ في الاتجاهِ ذاته. وهنا جمدَ الاثنانِ وتوقفا عن الحراكِ وأمسك أحدهما بيدي الآخر وفتحا أعينَهما وفمواهما بقوةٍ عندما سمعا رفرفَةَ المظلَّةِ بفعلِ الرياح.

لكنَّ أحدًا من الصبيَّيْنِ لم يصرخْ بل اشتدَّ إمساكُ أحدهما بالآخر وبقيا كذلكَ حتى ارتفعَ الدخانُ من النارِ المشتعلةِ وبدأتْ إشعاعاتُ النورِ المتواصلةُ تُغطِّي قمةَ الجبل. وهنا أطلقَ الصبيّانِ ساقَيْهما للريحِ وشرعا بالهرب.

كانَ رالف نائمًا يحلمُ، وقد نامَ بعد ساعاتٍ من التقلُّبِ والقلق. وعندما نامَ لم تعدْ حتى أصواتُ كوابيسِ الأطفالِ في الأكواخِ الأخرى تصله. ثم بدأَ أحدهم يهزُّ ذراعَهُ ويبلغُهُ أنَّ الوقتَ قد حانَ لشربِ الشاي، وقال: «رالف! استيقظ!»

فردَّ رالف: «ما الأمر؟»

وقالَ أحدُ الصبيَّيْن: «لقد شاهدنا الوحشَ بوضوح».

فقالَ رالف: «من أنتما؟»

وردَّ أحدُ الصبيَّيْن: «نحنُ المسؤولانِ عن إبقاءِ النارِ مشتعلة».

وهدأَ حفيف أوراقِ الشجرِ وقفزَ الصبيُّ البدينُ الذي كانَ نائمًا بجانبِ رالف وأمسكَ بأحدِ الصبيَّيْنِ الذي قالَ له: «لا يمكنكَ الخروجُ الآنَ فالأمرُ مروِّع». وهنا طلبَ رالف إلى الصبيِّ البدينِ

الصمتَ والهدوء. وهدأَ الجميعُ وبدأوا يُنصتونَ لروايةِ الصبيَّيْنِ بالشكِّ أولاً ثم بالرُّعبِ وسرعانَ ما بدا الكوخُ مليئًا بالمخالبِ والمجهول. وبدَّدَ الفجرُ ضوءَ النجومِ في السماءِ وسرعانَ ما دخلَ الضوءُ إلى الكوخِ فبدأَ الأولادُ بالحراكِ رغمَ خطرِ العالمِ الموجودِ خارجَ الكوخ. وتلوَّنتِ الغيومُ في السماءِ وحلَّقَ أحدُ طيورِ البحرِ فوقَ صخورِ البحيرةِ وأطلقَ صوتًا عاليًا تردَّدَ صداهُ على الشاطىء.

وتقدَّمَ رالف من مدخلِ الكوخِ وحاولَ النظرَ إلى الخارجِ بحذرٍ ثم شرعَ الصبيَّانِ بالتجوُّلِ بينَ بقيةِ الأكواخِ لإبلاغِ الروايةِ إلى بقيةِ الأولاد. وهنا دعا رالف إلى الاجتماع وبدأَ الأولادُ يتدافعونَ على الشاطىء.

وحملَ رالف القذيفةَ إلى شفتيْهِ لكنَّهُ تردَّدَ ولم ينفخْ بل اكتفى بإظهارِ القذيفةِ للأولادِ الذينَ فهموا أنَّها دعوةٌ إلى الاجتماع. ثم سلَّمَ رالف القذيفةَ إلى أريك الذي بدأَ بالكلامِ وقال: «لقد رأينا الوحشَ بأُمِّ أَعيُننا ولم نكنْ نائمين ولم نكنْ نحلم...» ثم روى سام بقيةَ القصةِ وقال: «كانَ الأمرُ مروِّعًا وكانَ هناكَ شيءٌ مثلَ الأجنحةِ يتحرَّكُ خلفَ الوحشِ وكانَ هوَ يتحركُ أيضًا. كانَ ذلكَ رهيبًا وكانتِ النارُ قويَّةً بحيثُ رأيناهُ واضحًا ولهُ عيونٌ وأسنانٌ ومخالب. وأخيرًا ركضنا بأسرعِ ما يمكن ولحقَ بنا الوحشُ ثم رأيتُهُ أنا يختفي خلفَ الأشجارِ وقد كادَ يلامسني». وأشارَ رالف إلى وجهِ أريك الذي بدا مليئًا بالجراحِ والدماءِ (بسببِ الهربِ بينَ الأغصان).

وهنا شعرَ بقيةُ الأولادِ بالخوفِ والرُّعبِ وبدأَ أحدهم يبكي. لكنَّ جاك قفزَ بينَ الأولادِ وصاح: «حسنًا، لدينا الآن صيدٌ حقيقيٌّ. من منكم مستعدٌّ للمجيء معي؟» لكنَّ رالف قالَ له: «رماحكم مصنوعةٌ من الخشبِ وليستْ كافية». فردَّ جاك: «هل أنتَ خائفٌ يا رالف؟» وردَّ رالف: «أنا بالطبع خائفٌ ومن لا يخافُ في وضعٍ كهذا؟» وهنا أخذَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ وقالَ: «ألا يمكننا البقاءُ هنا؟ ربما لنْ يأتيَ الوحشُ إلينا هنا». فصاحَ رالف: «لا يمكن أنْ نحبسَ أنفسنا في هذهِ القطعةِ الصغيرةِ من الجزيرةِ وبذلك لن نحصلَ على طعامِنا ولن نُبقيَ النارَ مشتعلةً والدخانَ قائمًا». وقالَ جاك بانفعال: «لنتحركِ الآنَ حتى لا نُضيِّعَ الوقت».

وصاحَ أحدهم: «وماذا نفعلُ بالأطفالِ الصِّغار؟» فردَّ جاك: «يمكن للصبيِّ البدينِ أن يُعنى بهم». فوافقَ رالف وقال: «هذا صحيحٌ، وبالتالي نُبعدُ الصبيَّ البدينَ عن الخطرِ الذي يخافه». لكنَّ بقيةَ الأولادِ نظروا إلى كلٍّ من جاك ورالف متسائلينَ وقالوا: «لن يكونَ هذا الصيدُ عاديًا خاصةً أنَّ الوحشَ لا يتركُ وراءَهُ آثارَ أقدامٍ بل يمكنُ أن يتحرَّكَ من شجرةٍ إلى أخرى ولهذا يجب أنْ نُفكِّرَ مليًّا قبلَ الصيد». وتكلَّمَ الصبيُّ البدينُ أيضًا وقال: «وماذا عنَّا نحنُ أي أنا والأطفال، ألا يمكنُ للوحشِ أنْ يأتيَ إلينا عندما تكونونَ بعيدينَ تبحثونَ عنهُ؟ وأنا لا يمكنني النظرُ بوضوحٍ لأنَّ نظارتي مكسورةٌ وقد أُصابُ بالهلع». وهنا تدخَّلَ جاك وقال: «أنتَ دائمًا مصابٌ بالهلع».

فردَّ الصبيُّ البدين: «لا حقَّ لكَ بالكلامِ لأنَّ القذيفةَ معي». فقالَ جاك: «أوه! القذيفةُ، القذيفةُ، لسنا بحاجةٍ إلى القذيفةِ بعدَ الآن. ونحنُ نعرفُ من يملكُ سلطةَ القولِ بيننا، وقد حانَ الوقتُ لكي يصمتَ الجميعُ ويتركوا القرارَ والكلامَ لنا».

وهنا شعرَ رالف بالغضبِ وقال: «يا جاك، القذيفةُ ليست معكَ ولا يحقُّ لكَ الكلامُ ولذلك اجلس». وهنا شحبَ وجهُ جاك ولم يجلسْ بل ظلَّ واقفًا وقال: «هذه مهمةُ الصيادِ فقط». وهنا وضعَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ بجانبِ رالف وجلسَ وسادَ الصمتُ الرهيبُ بحيثُ حبسَ البعضُ أنفاسَهم. وقالَ رالف: «كلاَّ ليستْ هذه بمهمةِ صيادٍ فقطْ لأنه لا يمكنكَ مطاردةُ الوحش. ألا تريدُ أيضًا الخلاصَ والنجاةَ من هذهِ الجزيرة». وخاطبَ رالف جميعَ الأولادِ وقال: «ألا تريدونَ الإنقاذَ والنجاةَ، ولقد قلتُ من قبلُ إنَّ النارَ هي أهمُّ مسألةٍ عندنا والآن وقد انطفأتْ بفعلِ هربِ الصبيَّيْنِ يجب أن نُعيدَ إشعالَ هذهِ النار. ألم تفكِّرْ في ذلكَ يا جاك؟»

وهكذا مرَّتِ الأزمةُ لأنَّ كلَّ الأولادِ فعلاً كانوا يريدونَ الإنقاذَ والنجاة. وتنفَّسَ الأولادُ الصُّعداءَ وتابعَ رالف كلامَهُ متوجِّهًا إلى جاك وقال: «فكِّرِ الآن يا جاك، هل هنالكَ مكانٌ على الجزيرةِ لم تذهبْ إليه؟» وردَّ جاك: «طبعًا، هناكَ مكانُ الصخورِ الذي وصلتُ قربَهُ فقط». وقالَ رالف: «قد يعيشُ الوحشُ هناكَ، أليسَ كذلك؟» وهنا حاولَ الجميعُ الكلامَ فقالَ رالف: «اهدأوا! حسنًا، سنبحثُ في تلكَ

البقعةِ. وإذا لم يكنِ الوحشُ هناكَ فسنصعدُ إلى الجبلِ ونبحثُ عنهُ ونعيدُ إشعالَ النارِ في الوقتِ ذاته».

وهبَّ الجميعُ قائلين: «لنذهبْ إذًا».

لكنَّ رالف توقَّفَ وقال: «لنأكلْ أولاً ثم نذهبْ، ولنأخذِ الرِّماحَ معنا».

وبعدما أكلَ الجميعُ انطلقَ رالف والأولادُ الكبارُ على طولِ الشاطئِ وتركوا الصبيَّ البدينَ قربَ الأكواخ. ولقد امتدَّ الشاطئُ أمامهم في انعطافٍ خفيفٍ حتى قادهم إلى داخلِ الغابةِ، وبفعلِ توجيهاتِ رالف اختارَ الأولادُ طريقًا حذرًا على طولِ أشجارِ النخيل. لكنَّ رالف تركَ جاك يسيرُ في المقدمة. وسارَ جاك بحذرٍ وبحركاتٍ مسرحيةٍ كما لو أنَّ الوحشَ قريبٌ منهم. ومشى رالف في المؤخّرةِ متخليًا عن مسؤولياتهِ مؤقتًا.

ومشى سيمون أمامَ رالف غيرَ مصدِّقٍ لروايةِ الوحشِ وتساءلَ كيفَ يمكنُ لوحشٍ لهُ مخالبُ أنْ يجلسَ على قمةِ الجبلِ دونَ أنْ يتركَ آثارَ أقدامه. ومع ذلكَ كانَ سيمون يفكِّرُ في الوحشِ وتصوَّرهُ على صورةِ إنسانٍ بطلٍ ومريضٍ في الوقتِ ذاته. وتقدَّمَ رالف نحوَ سيمون حاملاً رمحًا على كتفهِ ومشى رالف جنبًا إلى جنبٍ معَ سيمون فسُرَّ سيمون بهذه الظاهرة وتوقَّفَ عن التفكير. وأخيرًا جاءَ جاك وقال: «لقد اقتربنا من المكانِ المقصود».

وردَ رالف: «حسنًا، ستتقدمُ إلى أقربِ ما يمكن».

ولحقَ رالف بجاك باتجاهِ قلعةِ الصخورِ حيثُ الأرضُ مرتفعةٌ قليلاً ثم نظرَ إلى جاك وقال: «حسنًا يا جاك، أنتَ الصياد». فاحمرَّ وجهُ جاك وقال: «أعرفُ ذلكَ بالطبع». وشعرَ رالف بالتعاطفِ معَ جاك فقال: «بما أنني الرئيسُ سأذهبُ أولاً». وتوجَّهَ رالف إلى بقيةِ الأولادِ وقال: «أنتم اختبئوا هنا وانتظروني». وحصلَ تبدّلٌ في صوتِ رالف وكأنهُ بدأ يرتفعُ ثم ينخفضُ ونظرَ إلى جاك وقال: «هل تظنُّ...؟» فتَمْتَمَ جاك قائلاً: «لا بدَّ أن يكونَ هنا». وهنا تكلَّمَ سيمون بارتباكٍ وقال: «أنا لا أؤمنُ بوجودِ الوحش». ولكنَّ رالف أجابهُ بتهذيب: «حسنًا، الوداعُ، سأذهبُ أنا».

وكانَ فمُ رالف مشدودًا وشاحبًا، ودفعَ رالف بقدمَيْهِ وتقدَّمَ بخطواتٍ متثاقلةٍ وشعرَ بنفسه محاطًا من كلِّ الجوانبِ بالهواءِ الفارغِ ولم يكنْ هناك من مكانٍ يختبيءُ فيه. وتوقَّفَ رالف برهةً ونظرَ من على الصخورِ إلى الأسفلِ فرأى البحيرةَ الصغيرةَ حيثُ تركَ الصبيَّ البدينَ مع الأطفالِ الصغار. وفكَّرَ رالف كيفَ أنَّ هذهِ البحيرةَ قد وفَّرتْ لهم الحمايةَ من أخطارِ البحر. ونظرَ رالف بعيدًا إلى أمواجِ البحرِ المتصاعدةِ ثم استدار إلى الوراءِ ليرى بقيَّةَ الأولادِ المنتظرينَ ليروا ماذا سيفعل هو. ولاحظَ رالف أن عرقَهُ قد بردَ وأدركَ أنه لا يتوقَّعُ حقًّا مقابلةَ أيِّ وحشٍ وأنهُ لا يعرفُ ماذا سيفعلُ لو التقاه.

ورأى رالف أن بإمكانهِ تسلُّقَ الصخورِ لكنَّ ذلكَ لم يكنْ ضروريًّا

لأنَّ الصخورَ كانتْ مربَّعةَ الشكلِ بحيثُ يمكنه التجوُّلُ بينها بسهولة. ولم يجدْ رالف أيَّ أحدٍ أو أيَّ شيءٍ ثم سمعَ صوتًا وراءَهُ فوجَدَ جاك الذي قال: «لنْ أسمحَ لكَ بالتجوُّلِ وحدكَ وسآتي معك...» ولم يقلْ رالف شيئًا ومشى أمامَ جاك بينَ الصخورِ ولمْ يجدا شيئًا.

وقالَ رالف: «يجبُ أنْ نعودَ ونتسلَّقَ الجبلَ حيثُ شاهدَ الصبيّانِ الوحش».

وردَّ جاك: «لن يكونَ الوحشُ هناك».

فقالَ رالف: «وهلْ يمكننا فعلُ أيِّ شيءٍ آخر؟»

ورأى بقيةُ الأولادِ رالف وجاك من بعيدٍ وتأكد لهم أنهما لم يُصابا بأيِّ أذًى فبدأوا المشيَ نحوهم ونسوا الوحشَ وسرعانَ ما بدأوا تسلُّقَ الصخورِ والصِّياح. فوقفَ رالف وبدأ يراقبُ الجبلَ البعيد بجديَّةٍ ولم يشاهدِ الدخانَ فقال: «يا جاك لنذهبْ إلى الجبل». لكنَّه لم يجدْ جاك بل وجدَ الأولادَ يدحرجونَ الصخورَ نحوَ البحر. وشعرَ رالف بالغضبِ وقال: «نريدُ الدخانَ وأنتم تضيِّعونَ الوقتَ بدحرجة الصخور».

وهنا صاحَ روجر: «لدينا الكثيرُ من الوقتِ وسنذهبُ لاحقًا إلى الجبل». وأرادَ بعضُ الأولادِ العودةَ إلى الشاطىءِ بينما أرادَ البعضُ الآخرُ دحرجةَ الصخورِ وهنا قالَ رالف: «يا جاك قد يكونُ الوحشُ على الجهةِ الأخرى من الجزيرةِ وبإمكانكَ قيادةُ الطريقِ ثانيةً...» ثم جاء أحدُ الأولادِ وقالَ لرالف: «لماذا لا يمكننا البقاءُ هنا؟» فردَّ رالف

قائلاً: «لا يوجدُ طعامٌ هنا ولا مأوًى ولا يوجدُ ماء». فتابعَ الولدُ قائلاً: «بإمكاننا دحرجةُ الصخور. . .» فصاحَ رالف: «أنا الرئيسُ هنا. يجبُ أن نحافظَ على إشارةِ الدخانِ فوقَ الجبلِ فقد تكونُ هناكَ سفينةٌ في البحرِ. . .».

وهكذا صمتَ الأولادُ على مضضٍ وبدأتْ رحلةُ النزولِ على الصخور.

الفصل السابع

ظلالٌ وأشجارٌ طِوال

جلسَ رالف وأحسَّ بالحرارةِ للمرَّةِ الأولى في ذلكَ اليومِ فنزعَ قميصَهُ الرماديَّ وتساءَلَ عما إذا كان بإمكانه غسلُ القميصِ بالماء. وفكَّرَ رالف أنهُ يرغبُ في قصِّ شعرهِ والاستحمامِ بالصابونِ وتنظيفِ أسنانهِ بالفرشاةِ وقصِّ أظفاره. . . وأخيرًا حاولَ التكلُّمَ معَ نفسِه. ولكنَّ رالف نظرَ فجأةً حولَهُ وأدركَ أنَّ أحدًا لمْ يسمعهُ فالصيادونَ جلسوا أيضًا يأكلونَ محاولينَ الاقتناعَ بأكلِ الكثيرِ من الموزِ والفاكهةِ فقط. ونظرَ رالف إليهم ووجدهم مُتَّسخينَ مثلهُ وشعورهم طويلةٌ وثيابهم قد أصبحت بالية. واكتشفَ رالف فجأةً أنهُ يجبُ الاعتيادُ على كلِّ ذلكَ الآنَ والشعورُ باللامبالاة.

وتنهَّدَ رالف وفكَّرَ أنَّ هذهِ الجهةَ الأخرى من الجزيرةِ مختلفةٌ قليلاً حيثُ الماءُ أبردُ وحيثُ الأفقُ أوضح وأكثرُ زرقة. ثم وقفَ رالف على الصخورِ ورأى أنّ بإمكانهِ مشاهدةَ الأمواجِ الكبيرةِ للبحرِ العميقِ والتي يقاربُ عرضُها عرضَ الجزيرةِ نفسِها وشاهدَ الأمواجَ تحتهُ وهي

ترتطمُ بقاعدةِ الصخور. وموجة بعد موجةٍ تابعَ رالف ارتفاعَ البحر وانحفاضَه حتى جذبَ انتباهَهُ الامتدادُ اللامتناهي للماءِ بينما كانَ يشاهدُ السرابَ على الجهةِ الأخرى من الجزيرة. وظنَّ رالف أنّ الإنسانَ يستطيعُ هناكَ حيثُ البحيرةُ الصغيرةُ أن يحلمَ بالإنقاذِ والنجاةِ بينما يشعرُ هنا باليأسِ والعجز وكأنَّهُ محكومٌ عليه...

وهنا هتفَ سيمون في أُذنِ رالف قائلاً: «سنعودُ يومًا إلى المكانِ الذي جئنا منه». وشعرَ رالف بالارتباكِ وقالَ لسيمون: «لكنَّ البحرَ عميقٌ للغايةِ، أعني...» ووافقَ سيمون على قولهِ ومعَ ذلكَ عادَ وقال: «ورغمَ ذلكَ سنعودُ يومًا ما. هذا ما أظنهُ على الأقل».

وهنا خفَّ التوتُّرُ في جسدِ رالف فنظرَ ثانيةً إلى البحرِ ثم ابتسمَ لسيمون بمرارةٍ وقال: «هل لديكَ سفينةٌ في جيبك؟» لكنَّ سيمون هزَّ رأسَهُ فقالَ رالف: «كيفَ تعرفُ إذًا أننا سنعودُ يومًا ما؟» وبقيَ سيمون صامتًا وفي النهايةِ تبادلَ الاثنانِ الابتساماتِ وعادا إلى بقيةِ الأولاد.

وانطلقَ الأولادُ ثانيةً خائفينَ قليلاً من وجودِ الوحشِ بينما قادَ جاك الطريقَ ببطءٍ أكبرَ مما كانَ رالف يتوقّعه. وتوقّفَ الأولادُ للراحةِ وعادتْ أحلامُ اليقظةِ تداعبُ رالف ثانيةً، ورغبَ جاك في الصيدِ واعتبرَ أنَّ الوقت كافٍ للذهابِ إلى الجبلِ وإشعالِ النارِ ثانية.

وبدأَ رالف يفكّرُ بمنزلِه وأبيهِ وأمهِ وبالركوبِ على الخيلِ وكيفَ أنهُ لا يمكنُه هناك الذهابُ إلى فِراشِه دونَ تناولِ رقائقِ الذرةِ مع

الحليبِ والسكّر. وفكّرَ رالف بمكتبتِه وكتبِه وتذكّرَ كتابًا عنوانُهُ: «دليلُ الصبيانِ إلى عالمِ السفن» وبدأَ رالف يتصوّرُ تلكَ السفنَ أمامه.

وفجأةً خلالَ سيرِ الأولادِ شاهدَ رالف دبًا من بعيد فسدَّدَ رمحهُ نحوهُ ورماهُ فأصابهُ وبدأَ دبًّا يترنَّحُ مبتعدًا. وشعرَ رالف بالخوفِ والكبرياءِ في آنٍ واحدٍ وقال: «لقد أصبْتُهُ، أصبْتُهُ بالرُّمح...» فقالَ جاك: «لكنَّهُ نجحَ في الهروب». وعادَ رالف للقولِ موزِّعًا نظرهُ بين الأولادِ كما لو أنهُ كانَ يطلبُ شهودًا: «لقد أصبْتُهُ حقًّا، ألم تشاهدوا ذلك؟» فقالَ موريس: «بلى، أنا شاهدْتُك». وأحسَّ رالف أخيرًا أنَّ الصيدَ الذي يتحدثُ عنهُ جاك ليسَ أمرًا سيئًا ثم عادَ للكلامِ مبالغًا: «أظنُّني أصَبْتُ الوحش». لكنَّ جاك قال: «كلاَّ، لم يكنِ الوحشَ بل كانَ دبًّا بريًّا». فقالَ رالف: «لماذا لم تُمسِكْ بهِ إذًا؟» فقالَ جاك: «انظرْ إلى يدي». فنظرَ الجميعُ إلى يدِ جاك المغطّاةِ بالدمِ وقالَ جاك: «لقد جرحني الدبّ البرّيّ».

ثم بعدَ الاستراحةِ قالَ رالف لجاك: «الآن يجبُ علينا أنْ نذهبَ إلى الجبل». فقالَ موريس: «ألا تظنونَ أن علينا العودةَ إلى الصبيِّ البدينِ والأطفالِ الصّغارِ قبلَ حلولِ الظّلام؟» فردَّدَ أحدُهم: «أجل، هذا صحيحٌ، ونذهبُ إلى الجبلِ في الصباحِ التالي». لكنَّ رالف نظرَ إلى البحرِ وقال: «ولكنْ يجبُ أنْ نُعيدَ إشعالَ النارِ ثانية». فقالَ جاك: «وكيفَ نُشعلها وليستْ نظّارة الصبيِّ البدينِ معنا؟» فقالَ رالف: «إذنْ نكتفي باستكشافِ الجبل». فقالَ سيمون بتردُّد: «وماذا لو وجدنا

الوحشَ هناك؟» فرفعَ جاك رمحهُ وقال: «سنقتُله». وقالَ رالف: «إذًا لنصعدْ إلى الجبل».

وعادتْ أحلامُ اليقظةِ تداعبُ رالف مع مشيهِ بخطواتٍ متثاقلةٍ كما لو أنَّ قدميْهِ كانتا مُجْبرتَيْنِ على المشيِ ومع ذلكَ كانَ يقولُ لبقيةِ الأولادِ إنهم يمشونَ ببطء. ثم نظرَ رالف إلى الشمسِ وقال: «سرعانَ ما يأتي الغروب». فقالَ جاك: «لم أَصلْ إلى هذهِ المنطقةِ في الجزيرةِ من قبل». وردَّ رالف: «دعوني أُفكِّرُ إذًا».

وشعرَ رالف أنهُ يجبُ أنْ يتَّخذَ قراراتِه الآنَ كما لو أنهُ يلعبُ الشطرنجَ رغم أنهُ ليسَ ماهرًا في هذه اللعبة. وعادَ رالف للتفكيرِ بالصبيِّ البدينِ والأطفالِ الصغارِ وتخيَّلَ نفسَهُ جالسًا بجانبهم في الكوخِ وقال: «لا يمكننا تركُ الأطفالِ الصغارِ وحدهم مع الصبيِّ البدينِ خاصةً مع مجيءِ الليل». ولم يقلِ الأولادُ شيئًا بل تابعوا تحديقهم إلى رالف الذي تابعَ قولَه: «فضلاً عن أنَّ العودةَ إليهم تستغرقُنا ساعاتٍ إذا ذهبنا إلى الجبل». وهنا قالَ جاك بصوتٍ غريبٍ ومشدود: «يجبُ ألاّ نتركَ الصبيَّ البدينَ وحدَهُ فقد يحصلُ لهُ مكروه». لكنَّ رالف قال: «يجبُ على أحدنا أن يعبرَ الجزيرةَ إلى الجهةِ الأخرى ليُبلغَ الصبيَّ البدينَ أننا لنْ نعودَ قبلَ حلولِ الظلام». فتكلَّمَ أحدهم وقال: «من منا يمكنُ أنْ يعبرَ الغابةَ وحدَه؟» فاندفعَ سيمون نحوَ رالف وقال: «أنا أذهبُ وحدي إذا شِئْتُم ولا أُمانعُ في ذلكَ حقًّا». وقبلَ أنْ تتاحَ لرالف فرصةُ الإجابةِ شرعَ سيمون بتسلُّقِ الطريقِ عبرَ الغابة.

ثم نظرَ رالف إلى جاك وقال: «لنذهبْ إذًا إلى الجبل». وقادَ رالف الطريقَ تاركًا المؤخرةَ لجاك، وكانَ الطريقُ الذي سمَّوهُ بطريقِ الخنازيرِ مثلَ النفقِ المظلمِ لأنَّ الشمسَ كانتْ تنزلقُ بسرعةٍ باتجاهِ طرفِ العالمِ وحيثُ بدأتْ ظلالُ الأشجارِ الطوالِ تُغطِّي أرضَ الغابة. وفجأةً توقَّفَ موكبُ الأولادِ وبدأوا يلهثونَ وينظرونَ إلى النجومِ القليلةِ المحيطةِ برأس الجبل.

وقالَ عدةُ أولادٍ معًا: «ها نحنُ هنا». وكانَ على رالف أن يتخذَ القرارَ وقال: «سنعودُ إلى الشاطىءِ الآنَ ثم نتسلَّقُ الجبلَ غدًا». ووافقَ الجميعُ على ذلكَ إلاَّ جاك الذي قال: «هل أنتَ خائفٌ يا رالف؟» لكنَّ رالف تحوَّلَ إلى جاك وقال: «لا تنسَ أنني دخلتُ قلعةَ الصخورِ بحثًا عن الوحشِ قبل أيِّ واحدٍ منكم». ثم توجَّهَ رالف إلى بقيةِ الأولادِ وقال: «إذًا من منكم يريدُ تسلُّقَ الجبلِ الآن؟» وكانَ الجوابُ الوحيدُ على هذا السؤالِ هوَ الصمت. وهكذا قرَّرَ رالف العودةَ إلى الشاطىءِ لا بسببِ الخوفِ بلْ بسببِ التعب.

لكنَّ جاك رفضَ وقال: «سأصعدُ الجبلَ وحدي». وشعرَ رالف أنَّ كلماتِ جاك فظَّةٌ كما لو كانتْ مثل اللعنة. وحدَّقَ جاك إلى رالف وقالَ ثانية: «سأذهبُ إلى الجبلِ بحثًا عن الوحش». وختمَ جاك قولَه: «ألن تأتيَ معي يا رالف؟»

وعندَ سماعِهم هذا القولَ الأخيرَ لجاك نسيَ الأولادُ رغبتهم في



العودةِ إلى الشاطىءِ خاصةً عندما ردَّ رالف قائلاً: «لا أُمانعُ في ذلك».

وبدأ رالف وجاك رحلتهما إلى الجبلِ وراقبهما الآخرونَ بصمت. وفجأةً توقَّفَ رالف وقال: «يجبُ أنْ نصطحبَ معنا أحدًا من الأولاد». وتوجَّهَ رالف نحوَ روجر وقال: «أنتَ يا روجر؟» فأجابَ روجر موافقًا على الذهابِ معهما إلى الجبل. وبدأَ الثلاثةُ صعودَ منحدراتِ الجبلِ وبدأ الظلامُ يتدفقُ حولهم مثل موجاتِ المدِّ وبدأ جاك يسعلُ بسببِ الرياحِ الباردةِ التي هبَّتْ تحتَ جُنْحِ الظلام. وسعلَ رالف أيضًا وبدأ يفكِّرُ كيفَ يواجهونَ الوحشَ بثلاثةِ عُصيّ فقط. وهنا قالَ رالف: «نحنُ حَمْقى». وجاءَ الجوابُ في الظلام: «أتشعرُ بالبرد؟» وكانَ الجوابُ قادمًا من جاك فردَّ رالف: «طبعًا أشعرُ بالبردِ وأشعرُ أيضًا أننا حَمْقى». وجاءَ صوتُ جاك في الظلامِ ثانيةً وكانَ هذهِ المرَّةَ ساخرًا: «إذا كنتَ لا تريدُ متابعةَ الطريقِ فسأذهبُ وحدي». وشعرَ رالف بالسخريةِ في صوتِ جاك وكرههُ بسببِ ذلكَ وشعرَ بالتعبِ والخوفِ وقالَ لجاك: «اذهبْ إذًا، سننتظرُكَ أنا وروجر هنا». وسادَ الصمتُ برهةً من الوقتِ ثم عادَ جاك للقول: «لماذا لا تريدُ الذهابَ يا رالف؟ هل أنتَ خائف؟» لكنَّ رالف لم يشأْ ردَّ التحدي بل قال: «حسنًا، الوداع».

وجلسَ رالف بجانبِ روجر على جذعِ شجرةٍ على الأرضِ ولم يقلْ روجر شيئًا ولم يذكرْ رأيهُ في وجودِ الوحشِ حتى إنهُ لمْ يبلغْ

رالف لماذا وافقَ على الذهابِ معهم، بل جلسَ هناكَ بكلِّ بساطةٍ وبدأَ يضربُ بعصاهُ جذعَ الشجرة.

وفجأةً سمعَ رالف وروجر ضجةً فوقهما كما لو كانَ الصوتُ صوتَ شخصٍ يخطو خطواتٍ عملاقةٍ على الصخورِ أو الرمل. ثم جاءَ جاك وكانَ يرتجفُ وقالَ بصوتٍ مرتعد: «لقدْ شاهدتُ شيئًا على قمةِ الجبل». ثم صمتَ جاك لحظةً وقال: «انتبهوا، قد يلحقُ الوحشُ بي، ولقد رأيتُ شيئًا ينتفخُ على قمةِ الجبل». فقالَ رالف: «ربما تكونُ قد تصوَّرتَ ذلكَ في خيالكِ لأنهُ ليسَ ممكنًا لأيِّ مخلوقٍ أن ينتفخَ على قمّةِ الجبل». لكنَّ جاك تابعَ قائلاً: «وسمعتُ ضجَّةً أيضا مثلَ صوتِ الرفرفةِ التي تُحدثُها الرياح». وقالَ رالف بشجاعة: «سنذهبُ ونلقي نظرة». ولأوّلِ مرةٍ أحسَّ رالف أنَّ جاك متردِّدٌ في الذهابِ، وذلك عندما قالَ جاك: «أنذهبُ الآن؟» وكانَ صوتُهُ مرتعشًا. فقالَ رالف: «بالطبعِ الآن».

وقادَ رالف الطريقَ عبرَ الأشجارِ في الظلامِ وتبعهُ جاك وروجر، ومع وصولهم إلى آخرِ منحدرٍ في الجبلِ توقفَ الثلاثةُ واقترب بعضهم من بعض وكانَ الأفقُ وراءَهم ينتظرُ طلوعَ القمر. وهبَّتِ الرياحُ فقالَ رالف: «لنتابع طريقنا». وتقدَّمَ الثلاثةُ وتأخرَ روجر عنهم قليلاً فوصل رالف وجاك وحدَهُما إلى قمةِ الجبل. وعندها قالَ جاك لرالف: «لنزحفْ على أيدينا وأرجلنا فربما يكونُ الوحشُ نائمًا».

لكنَّ روجر ورالف تابعا الطريقَ تاركَين جاك في المؤخرةِ رغمَ كلِّ شجاعتهِ المزعومةِ ووصلا أخيرًا إلى سطحِ القمةِ حيثُ الصخورُ صلبة. وعندما وصلَ جاك همسَ في أُذنِ رالف: «هناك... حيثُ توجدُ فجوةٌ بينَ الصخور... ألا ترى شيئًا مثلَ الحَدَبة؟» ولم يتمكنْ رالف من مشاهدةِ الفجوةِ أو أيِّ شيءٍ آخر لأنهُ شعرَ كما لو أنَّ قمةَ الجبلِ تنزلقُ تحتَ قدمَيْه. وهنا همسَ جاك ثانيةً في أُذنِ رالف: «هلْ أنتَ خائفٌ يا رالف؟» لمْ يشعرْ رالف بالخوفِ بقدْرِ ما شعرَ بالشَّللِ، فقد جمَدَ في مكانهِ دونَ حراكٍ فوقَ جبلٍ متحركٍ ينزلقُ تحتَ قدميه. وابتعدَ جاك وروجر عن رالف قليلاً ثم سمعهما رالف يهمسان: «هل ترى شيئًا يا رالف؟» فقالَ رالف: «نعم... هناك...». وشاهدَ الثلاثةُ أمامهم على بعدِ عدَّةِ أمتارٍ حَدَبةً مثلَ الصَّخرِ حيثُ لا وجودَ للصخور، وكانَ بإمكانِ رالف سماعُ صوتٍ طفيفٍ صادرٍ عن فمِ ذلكَ الشيء. وعملَ رالف على ضبطِ أعصابهِ وخوفهِ ووقفَ وتقدَّمَ خطوتَيْنِ إلى الأمامِ فشاهدَ أمامهُ شيئًا مثلَ القردِ الضخمِ نائمًا وواضعًا رأسَهُ بين ركبتَيْه. ثم فجأةً هبَّتِ الرِّيحُ وسادَ الارتباكُ في الظلام ورفَعَ المخلوقُ رأسَه.

وأطلقَ الثلاثةُ سيقانهم للريح وبدأوا بالركضِ نزولاً عبرَ منحدراتِ الجبل. وسرعانَ ما بدا الجبلُ مهجورًا إلا من العُصيِّ الثلاثةِ والمخلوق.

الفصل الثامن
هديةٌ للظلام

رفعَ الصبيُّ البدينُ نظرَهُ من الشاطىءِ الشاحبِ بلونِ الفجرِ إلى الجبلِ المظلمِ وقال: «هلْ أنتَ متأكد؟ أعني: متأكدٌ تمامًا؟» فأجابهُ رالف: «لقد قلتُ لكَ عدةَ مراتٍ حتى الآنَ إننا رأيناهُ حقًّا». فسألَ الصبيُّ البدين: «هلْ تظنُّ أننا بمأمنٍ هنا؟» فردَّ رالف: «وكيفَ لي أن أعرفَ ذلك؟» وابتعدَ رالف عن الصبيِّ البدينِ وبدأَ يمشي على الشاطىء. وذهبَ الصبيُّ البدينُ إلى جاك وقالَ له: «هلْ أنتَ متأكدٌ حقًّا؟» فقالَ جاك: «اذهبْ بنفسِكِ لترى». وقالَ الصبيُّ البدين: «أما منْ خوفٍ من ذلك؟» فقالَ رالف: «الوحشُ لهُ أسنانٌ وعيونٌ سوداءُ كبيرة». ونزعَ الصبيُّ البدينُ نظارته وبدأَ يمسحها ثم قال: «ماذا سنفعلُ إذًا؟» فقالَ رالف: «لا أعرف». وتذكَّرَ عندها هروبهم المرفقَ بالهلعِ نزولاً عبرَ منحدراتِ الجبلِ وقال: «لا أظنُّ أن بإمكاننا محاربةَ شيءٍ بهذا الحجمِ بكلِّ صراحة، ومنَ الأفضلِ أنْ نختبىءَ وحتى جاك نفسُهُ سيختبىء». وتابعَ رالف قائلاً: «ما دام هناكَ نورٌ سنتحلّى بالشجاعةِ الكافيةِ. لكنَّ المشكلةَ هيَ أنَّ الوحشَ يجلسُ قربَ النارِ كما لو أنهُ لا

يريدُ لنا الإنقاذَ، وهكذا لنْ يعودَ بإمكاننا إشعالُ النارِ والدخان. . . وقد قُضيَ علينا».

وفجأةً ظهرتِ الشمسُ فوقَ الأفقِ والبحرِ فأضاءتِ السماءَ وقالَ جاك: «لديَّ فرقةُ صيادين». فردَّ رالف: «أنتم مُسلَّحونَ بالعُصيِّ فقط». ونهضَ جاك وبدا وجهُهُ متورِّدًا غضبًا وذهبَ بعيدًا. وهنا وضعَ الصبيُّ البدينُ نظّارته ونظرَ إلى رالف وقال: «لقد أفسدتَ الأمرَ بحديثِكَ عنْ صياديه». فقالَ رالف: «آه! اصمتْ أنت».

وفجأةً طلعَ صوتُ القذيفةِ التي كان ينفخُ فيها جاك وظلَّ ينفخُ فيها حتى تحرّكَ كلُّ الأكواخِ والأولادِ الذين تجمّعوا على الشاطىء. ونهضَ رالف والصبيُّ البدينُ وذهبا إلى الجمع.

وقالَ رالف بمرارة: «كلُّ ما نفعلهُ هو الكلام، الكلام، الكلام». وأخذَ القذيفةَ من جاك وبدأَ بالكلام: «هذا الاجتماع. . .» وهنا قاطعهُ جاك قائلاً: «أنا الذي دعوتُ إلى هذا الاجتماع». فردَّ رالف: «كنتُ سأدعو إليهِ أنا لو لم تفعلْ أنت على أيِّ حال، وكلُّ ما فعلتَهُ هو أنك نفختَ القذيفةَ عنّي». وحاولَ جاك الاعتراضَ فدفعَ رالف القذيفةَ إليهِ ودعاهُ إلى الكلامِ وجلسَ هوَ على جذعِ شجرة. وشرعَ جاك بالكلام وقال: «لقد دعوتُ إلى اجتماعٍ عامٍّ بسببِ أشياء كثيرة. أولاً أنتم تعرفونَ الآنَ أننا شاهدنا الوحشَ وكُنّا على بعدِ عدةِ أمتارٍ منه. وكانَ الوحشُ جالسًا ينظرُ إلينا ولا أعرفُ ما يفعلهُ هذا الوحشُ حتى إننا لا نعرفُ ما هو».

فقالَ أحدهم: «الوحشُ يخرجُ من البحرِ». وقالَ آخر: «كلاّ بل من الأشجار». فدعاهم جاك إلى الصمتِ والهدوءِ وقال: «اسمعوا. الوحشُ جالسٌ على قمةِ الجبلِ. . .» فقالَ أحدهم: «ربما يكونُ منتظرًا شيئًا للصيد». فقالَ جاك: «نعم، الوحشُ صيادٌ ولكنِ اصمتوا الآن فلا يمكننا قتلهُ خاصةً أن رالف يقولُ إن فرقةَ الصيادين التابعةَ لي ليست نافعة».

فانبرى رالف للقول: «لم أقلْ ذلك». فقالَ جاك: «لديّ القذيفةُ وبالتالي لديَّ الحقُّ بالكلام. يظنُّ رالف أنكم جبناءُ وتهربونَ من الخنزيرِ البريِّ والوحش». فتنهَّدَ البعضُ بين الجمعِ كما لو كانوا يدركونَ ماذا سيحصلُ من خلاف. وتابعَ جاك بصوتٍ متمرِّدٍ يتحدّى الصمتَ وقال: «رالف مثلُ الصبيِّ البدينِ يقولُ أشياءَ مثلَهُ، وهو لا يصلح لأن يكون رئيسًا علينا لأنه جبان». وتوقَّفَ جاك برهةً ثم تابع: «على الجبلِ تخاذلَ رالف ولم يذهبْ إلى الوحشِ بلْ ذهبتُ أنا وحدي». وردَّ رالف قائلاً: «لكنّني لحقتُ بك». ونظرَ الاثنانِ أحدُهما إلى الآخر نظراتٍ حادّةً وتابعَ رالف: «وبعدها هربنا جميعًا».

واستدارَ جاك إلى فرقةِ الصيادينَ وقال: «رالف ليسَ صيّادًا ولا يمكنُه أن يحصلَ لنا على اللحمِ وهو ليسَ مثاليًا ونحنُ لا نعرفُ شيئًا عنهُ، وهو يكتفي بإعطائنا الأوامرَ ويتوقَّعُ منا الطاعة مقابلَ لا شيء». ورفعَ جاك القذيفةَ بيدهِ ورفعَ يدهُ الأخرى باتجاهِ الأولادِ وسألهم: «من منكم يظنُّ أنَّ رالف يجبُ ألاّ يكونَ رئيسًا؟» لكنَّ الأولادَ ظلُّوا

صامتينَ، وعادَ جاك للقول: «ارفعوا أيديَكم في الهواء». وبقيَ الصمتُ سائدًا وثقيلاً ومفعمًا بروحِ الخجل. وسرعانَ ما هدأَ جاك وشعرَ بالألمِ فأدارَ رأسَهُ بعيدًا شاعرًا بالحياءِ والارتباك. وأرخى جاك القذيفةَ على الأرضِ وبدأتِ الدموعُ تنهمرُ من عينَيْهِ وكانتْ دموعَ الذُّل. وقالَ جاك أخيرًا: «لن أشتركَ معكم بعدَ الآن». وكانَ معظمُ الأولادِ الآنَ ينظرونَ إلى الأرضِ مُطْرقينَ رؤوسَهم وتابعَ جاك: «لن أكونَ تابعًا لرالف. . . وسأذهبُ بنفسي وبإمكانهِ صيدُ الغزلان بنفسهِ، وأيُّ شخصٍ منكم يريدُ المجيءَ معي فليفعل».

ونادى رالف جاك لكنَّ جاك لم يأبَهْ بهِ وتابعَ طريقَهُ على الشاطىء والدموعُ تنهمرُ على خدَّيْهِ وظلَّ رالف يراقبهُ حتى دخلَ الغابة.

وشعرَ الصبيُّ البدينُ بالغضب. ونظرَ رالف إلى الصبيِّ البدينِ وبدأ يُكلِّمُ نفسَهُ وقال: «سوف يرجع. سيرجعُ عندَ مغيبِ الشمس». ونظرَ رالف إلى القذيفةِ في يدِ الصبيِّ البدينِ الذي بدا أنهُ يحاولُ توبيخَ رالف. لكنَّهُ لم يفعلْ ذلكَ ومسحَ نظارتَهُ وقال: «بإمكاننا العيشُ بدونِ جاك ميريدو فهناكَ كثيرونَ آخرونَ غيرُهُ على هذهِ الجزيرة. ولكنَّ المشكلةَ الآنَ أنَّ هناكَ وحشًا رغمَ أنني لا أُصدِّقُ ذلك. لذلكَ يجبُ أنْ نَبْقى قريبينَ من الشاطئِ حتى لا نحتاجَ إلى جاك وصيده ولنقرِّرَ تاليًا ما يجبُ أن نفعل». فقالَ رالف: «لا يمكننا فعلُ شيءٍ الآن أيها الصبيُّ البدين».

وسادَ الصمتُ برهةً من الوقتِ ثمَّ وقفَ سيمون وأخذَ القذيفةَ من الصبيِّ البدين. ونظرَ رالف إلى سيمون وقالَ له: «ماذا تريدُ يا سيمون الآن؟» فقالَ سيمون: «أظنُّ أن علينا تسلُّقَ الجبلِ ثانية». فشعرَ جمعُ الأولادِ بالرَّهبةِ والخوف. وقالَ الصبيُّ البدين: «وما الفائدةُ إذا لم يكن بإمكانِ رالف فعلُ أيِّ شيء؟» فقالَ سيمون: «لا يمكننا فعلُ أيِّ شيءٍ آخرَ غيرِ تسلُّقِ الجبل». وأخيرًا جلسَ سيمون وسكتَ هادئًا.

وبدأَ الصبيُّ البدينُ الكلامَ الآنَ بكلِّ ثقةٍ وقال: «لقد قلتُ إننا نستطيعُ الاستغناءَ عن شخصٍ معيّنٍ، وأنا الآنَ أقولُ إنه يجبُ علينا أن نُحدِّدَ ما يجبُ فعله، وأظنُّ أنني قادرٌ على إبلاغكم ما سوفَ يقولُهُ رالف تاليًا وهو أنَّ أهمَّ شيءٍ على الجزيرةِ بالنسبةِ إلينا هو النارُ والدخان». لكنَّ رالف قال: «كلّا أيها الصبيُّ البدينُ لن يكونَ لدينا نارٌ ولا دخانٌ مع وجودِ الوحشِ على رأسِ الجبلِ ويجبُ علينا أن نبقى هنا». ورفعَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ لإضافةِ القوّةِ إلى كلامِهِ وقال: «ليستْ لدينا نارٌ على الجبلِ ولكنْ بإمكاننا إشعالُ النارِ هنا وبالتالي نحصلُ على الدخان». فردَّ أحدهم قائلاً: «هذا صحيح». وهكذا لم يملكْ أحدٌ غيرُ الصبيِّ البدينِ القدرةَ الذهنيةَ على التفكيرِ في نقلِ النارِ من الجبلِ إلى الشاطىء. وهنا قالَ رالف: «إذًا سنشعلُ النارَ هنا رغمَ أنَّ الدخانَ لن يكونَ عاليًا. لكنَّ ذلك ليس ضروريًّا». ووافقَ الآخرونَ وأخيرًا قالَ رالف: «لنبدأ الآنَ بإشعالِ النار».

ولأنّ الأولاد وجدوا ما يفعلونهُ فقد بدأوا يعملونَ بحماسٍ.

وغمرَ الصبيَّ البدينَ شعورٌ بالفرحِ والحريّةِ بغيابِ جاك الذي كانَ يقمعهُ وغمرَهُ أيضًا شعورٌ بالفخرِ والكبرياءِ لمساهمتِهِ الجيدةِ في خيرِ مجتمعِ الأولادِ بحيثُ ساعدَ الآخرينَ في الحصولِ على الخشب. وشعرَ الأطفالُ الصغارُ أنَّ النارَ في الليلِ ستعطيهم شعورًا بالدفءِ والأمانِ وأنَّ بإمكانهم الرقصَ حولها.

وجلبَ الأولادُ الخشبَ من أطرافِ الغابةِ ولمْ يكنْ عليهم الدخولُ في عمقها وعملوا معًا بطاقةٍ وحماسٍ بحيثُ كدّسوا هرمًا من الأغصانِ وأوراقِ الشجرِ على رمالِ الشاطىء. وللمرّةِ الأولى نزعَ الصبيُّ البدينُ نظّارته بنفسهِ وركّزَ عدساتها على الخشبِ وسرعانَ ما طلعَ الدخانُ وبانت شعلةُ النار.

لم يسبقْ للأطفالِ الصغارِ أن شاهدوا نارًا ودخانًا منذ كارثةِ الطائرةِ التي أوقعتهم على هذه الجزيرة، ففرحوا وبدأوا بالرقص. وأخيرًا توقّفَ رالف عن العملِ ووقفَ يمسحُ العرقَ عن جبينِهِ وقال: «يجبُ أنْ تبقى النارُ محصورة». وجلسَ الصبيُّ البدينُ على الرمالِ وبدأ يمسحُ نظّارته وقال: «يمكننا إشعالُ نارٍ لكن علينا أن نعرفَ كيفيّةَ السيطرة عليها ثم نضعُ الأوراقَ الخضراءَ لإثارةِ الدخان». ومع خمودِ النارِ خمدَ الأولادُ والأطفالُ الصغارُ وتوقفوا عن الغناءِ والرقصِ وتفرقوا في اتجاهِ البحرِ والأكواخِ وأشجارِ الفاكهة.

وقالَ رالف: «يجبُ أنْ نضعَ قائمةً بأسماءِ الأشخاصِ الذين يجبُ أن يُعْنَوْا بالنار».

وتابعَ رالف: «أين بيل وروجر؟»

فقالَ الصبيُّ البدين: «أظنهما ذهبا وقد رأيتهما يذهبان في الاتجاهِ الذي ذهبَ فيه جاك».

وأنهى رالف تفحُّصَهُ للنارِ ونظرَ عاليًا في الهواءِ وكانتِ السماءُ في ذلك اليوم مختلفةً عنها في الأيامِ الأخرى وضبابيّةً بحيثُ بدا الهواءُ السَّاخنُ أبيض. أما قرصُ الشمسِ فكانَ باهتًا فِضّيَّ اللون. كما لو كانَ قريبًا من الأرضِ وليسَ ساخنًا.

وبعيدًا على طولِ الشاطىءِ كانَ جاك يجلسُ أمامَ مجموعةٍ صغيرةٍ من الأولادِ وكانَ يبدو سعيدًا وقال: «سوفَ نصطادُ وسأكونُ أنا الرئيس». فوافقَ الصِّبيَةُ وتابعَ جاك: «ثم هناكَ موضوعُ الوحشِ». فتحرَّكَ الأولادُ ونظروا إلى الغابة. فقالَ جاك: «يجبُ ألاّ نهتمَّ بموضوعِ الوحشِ بل يجبُ أنْ ننساه، أليسَ كذلك؟» فردَّ الأولاد: «نعم» فقالَ جاك: «إذًا انسَوا أمرَ الوحش». وتابعَ جاك: «الآن اسمعوا، قد نذهبُ لاحقًا إلى قلعةِ الصخورِ لكنّني أفكِّرُ بالذهابِ للمجيءِ بالمزيدِ من الأولادِ من رالف وسوفَ نقتلُ غزالاً ونقيمُ احتفالاً». وتوقَّف جاك برهةً ثمّ تابع: «وبالنسبةِ إلى الوحشِ سنتركُ لهُ قطعةً من لحمِ الغزال وعندها لنْ يُزعجنا».

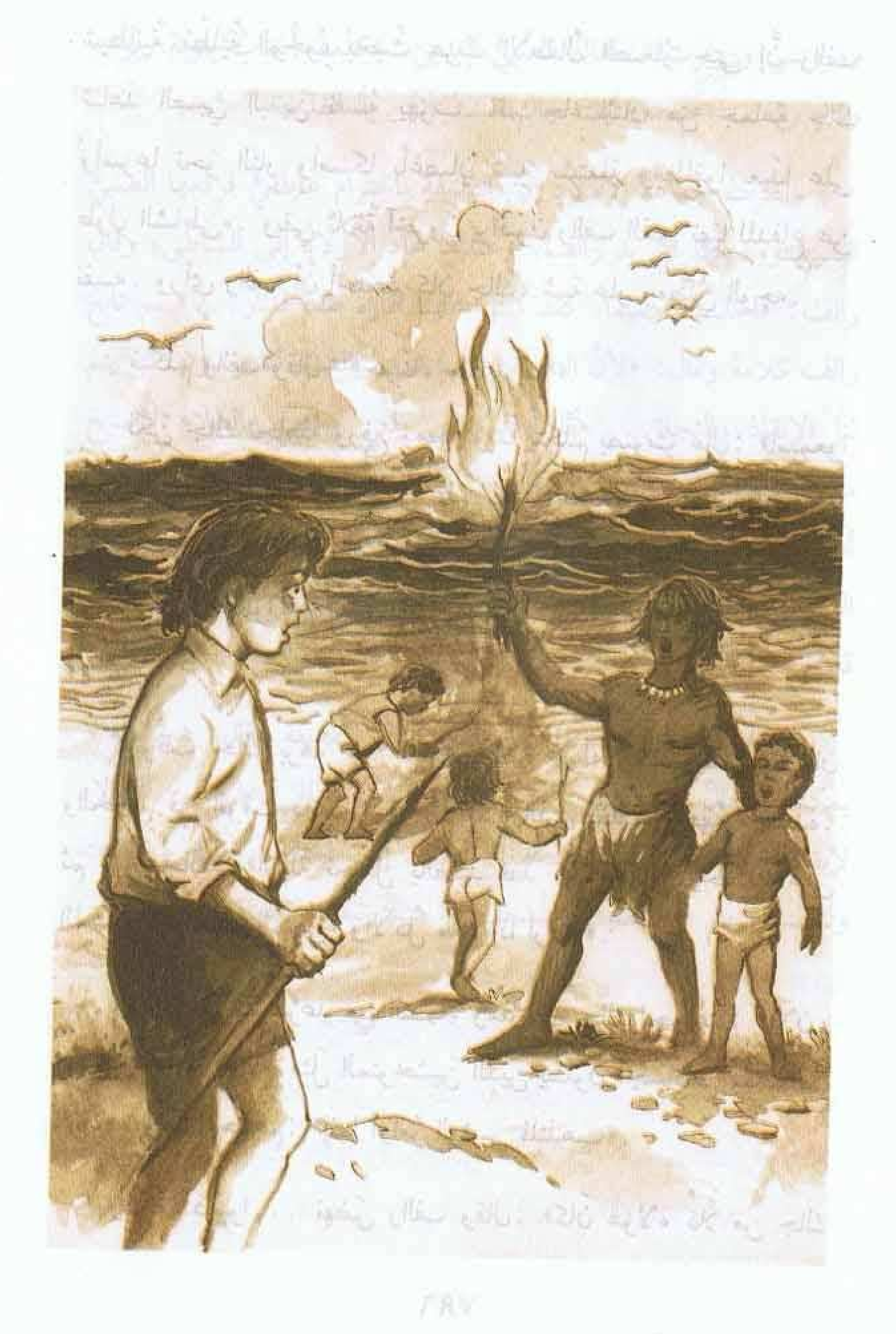
ثم وقفَ جاك ومشى ولحقَ بهِ الأولادُ بكلِّ طاعة. وسارَ الجمعُ في الغابةِ ثم نزلوا قربَ موقعٍ صخريٍّ وأشجارٍ قربَ شاطىءِ البحر.

وهناكَ وجدوا الغزلانَ السمينةَ تستمتعُ بالظِّلِّ تحتَ الأشجار، ولم تكنْ هناكَ رياحٌ وبذلكَ لم تشعرِ الغزلان بأيِّ شكٍّ أو خوف. وصمتَ جاك قربَ الغزلان كما علَّمتهُ الخبرةُ ثم ابتعدَ وبدأَ يُعطي التعليماتِ إلى الصيادينَ وبدأَ الجميعُ يقتربونَ بخوفٍ في ظلِّ الصمتِ والحرارة.

ثم توقَّفَ جاك وسدَّدَ رمحهُ نحو أكبرِ غزال بينَ المجموعةِ ونظرَ حولهُ ليراهُ الأولادُ فحصلَ على موافقتهم. وفجأةً نهضتِ الغزلانُ وتوجهتْ رماحُ الأولادِ نحوَ الغزال الأكبرِ الذي أطلقَ صرخةً قويةً وبدأَ يترنَّحُ بعدَ إصابتهِ برمحين. وصاحَ الأولادُ وأسرعوا باتجاههِ رغمَ أنَّ بقيةَ الغزلان هربتْ باتجاهِ الغابة. وسارَ الغزال المصابُ أيضًا في اتجاهِ الغابةِ ودعا جاك الأولادَ للَّحاقِ به. لكنَّ الغابةَ كانتْ مظلمةً للغايةِ بحيثُ أوقفهم جاك في النهاية.

ثم نظرَ جاك إلى الأرضِ ووجدَ بقعةَ دمٍ فتبعَ الدمَ ولحق به الصيادونَ وقال: «هناك». لكنَّ الغزال تمكَّنَ من متابعةِ سيرهِ بصعوبةٍ وهو ينزفُ ولحقَ بهِ الصيادونَ بسهولةٍ حتى سقطَ. وبدأَ جاك يطعنُهُ بالسكينِ وحزَّ عنقه. ثم انهارَ الغزال ولفظَ أنفاسهُ فتراجعَ جاك والأولادُ وأزالوا رماحهم من جسدِ الغزال. وبدأَ جاك يُنظِّفُ يدَيْهِ من الدم على الصخورِ وراح يسحبُ أحشاءَ الغزال، وراقبهُ الآخرونَ وهو يتكلَّمُ خلالَ ذلك.

وهنا تكلَّمَ روجر وقالَ لجاك: «أيها الرئيس». فردَّ جاك: «نعم»



فقالَ روجر: «كيفَ يمكننا صنعُ النارِ لشيِّ الغزال؟» فقرفصَ جاك ونظرَ إلى الغزال وقال: «سنشُنُّ غارةً على جمعِ الأولادِ عندَ رالف ونأخذُ نارَهُم وسوفَ نَطْلي وجوهَنا ونتسلَّلُ إليهم ويمكنُ لروجر سحبَ غصنٍ مشتعلٍ ونشعلُ النار هنا». وتوقَّفَ جاك برهةً وتكلَّمَ الآنَ بصوتٍ منخفضٍ وقال: «وسنتركُ لهم بعضَ اللحم». ثم جلسَ جاك على الأرضِ وتحلَّقَ الأولادُ حولهُ وقال: «سنعطي رأسَ الغزال هديَّةً للوحش».

وبدأَ الأولادُ بالعودةِ إلى الشاطىءِ تاركينَ رأسَ الغزال هناك قربَ الغابةِ للوحش.

في الناحيةِ الأخرى من الشاطىءِ استلقى رالف والصبيُّ البدينُ على الرمالِ يُحدِّقونَ في الماءِ ويلعبونَ بالحصى. وقالَ رالف فجأةً: «يجبُ أن نحصلَ على المزيدِ من الأخشابِ خاصةً الأغصانِ الخضراء».

وتنهَّدَ رالف ووقفَ فلم يجدْ ظلاً تحتَ أشجارِ النخيلِ فنظرَ إلى الأعلى ووجدَ الغيومَ متجمعةً في السماء. ثم سرعانَ ما سمعَ رالف صوتَ الرعدِ مثلَ صوتِ المدفعِ فقال: «سرعانَ ما يهطلُ المطر». فقال الصبيُّ البدينُ: «وماذا عن النار؟» لكنَّ رالف لم يُجِبْ وتسلَّلَ إلى طرفِ الغابةِ وعادَ بكميةٍ من الأغصانِ الخضراءِ ووضعها على النار فازداد الدخان. وكانَ الصبيُّ البدينُ يرسمُ على الرمال.

وفجأةً طلعَ صوتُ الضجيجِ في الغابةِ القريبةِ وخرجتْ أشكالٌ

شيطانيةٌ مَطْليَّةُ الوجوهِ بحيثُ هربَ الأطفالُ الصغارُ حتى إنَّ رالف شاهدَ الصبيَّ البدينَ نفسهُ يهرب. ثم جاءَ اثنانِ من جماعةِ جاك وأسرعا نحوَ النارِ وأمسكا بأغصانٍ شبهِ مشتعلةٍ وانطلقوا بعيدًا على طولِ الشاطىء. وبقي ثلاثةٌ آخرونَ يراقبون رالف الذي تهيّأَ للدفاعِ عن نفسه. ورأى رالف أنَّ أحدهم كانَ جاك، شبهَ عارٍ ومطليَّ الوجه.

فتكلَّمَ رالف وقال: «حسنًا، ماذا تريد؟»

لكنّ جاك تجاهلهُ ورفعَ رمحهُ وبدأَ يتكلَّمُ بصوتٍ عالٍ: «اسمعوا جميعًا، أنا والصيادون نعيشُ على طولِ الشاطىءِ قربَ الصخورِ ونصطادُ ونقيمُ احتفالاً بالصيد ونستمتع بأوقاتنا. وإذا أردتم الانضمامَ إلى قبيلتي فتعالَوا وشاهدوا كيفَ نعيشُ وسأسمحُ لكم بالانضمام إلينا».

وتوقَّفَ جاك برهةً عن الكلام ونظرَ حولهُ. كانَ يشعرُ بالأمانِ والخجلِ في الوقتِ ذاتهِ من قناعِ الطلاءِ الذي يُغلِّفُ وجهَهُ وجسدَه. ثم تابعَ جاك: «الليلةَ نحتفلُ بالصيدِ فقدْ قتلنا غزالاً وحصلنا على اللحم. بإمكانكم المجيءُ والأكلُ معنا إذا أردتم».

وتزايدَ صوتُ الرَّعدِ في السماءِ وهنا قالَ جاك لجماعته: «الآن، اذهبوا». وبدا هؤلاءِ مثلَ المتوحشينَ الذين يطلونَ أجسادهم ويحملون الرمح. وقالَ أحدهم: «إنها أوامرُ الرئيس فلنذهب».

وهكذا ذهبوا... نهضَ رالف وقال: «كانَ هؤلاء كُلًّا من جاك

وموريس وروبرت». فقالَ الصبيُّ البدين: «كدْتُ أُصابُ بنوبةِ ربو». وقالَ رالف: «عندما رأيتُ جاك ظننتُ أنهُ يريدُ القذيفة».

ونظرتْ جماعةُ الأولادِ إلى القذيفةِ باحترامٍ عاطفيٍّ فرفعها الصبيُّ البدينُ ووضعها في يدِ رالف. وعندها عادَ الأولادُ إلى الشاطىءِ وقالَ رالف: «اجلسوا جميعًا. لقد شنّوا علينا غارةً طلبًا للنار...» ثم تابعَ رالف كلامهُ وقال: «لأنَّ النارَ هيَ أهمُّ شيءٍ بالنسبةِ لنا وبدونها لن يتم لنا الإنقاذ والنجاة... أنا أرغبُ في طَلْيِ وجهي بالطلاءِ لأُصبحَ متوحشًا مثلَ الآخرين. ولكنْ يجبُ علينا إبقاءُ النارِ مشتعلةً فالنارُ هي أهمُّ شيءٍ لنا على هذهِ الجزيرةِ ولذلكَ يجبُ أن نبقى بجانبها ليطلُعَ الدخان». وهكذا توقفَ رالف عن الكلامِ، ولمْ يقلْ أحدٌ شيئًا لأنهم قد سمعوا الكلامَ ذاتَهُ كثيرًا من قبل.

وهنا رفعَ بيل يدهُ وطلبَ الحصولَ على القذيفةِ وقال: «بما أنه لا يمكننا إشعالُ النارِ على الجبل، فنحن نحتاجُ إلى عددٍ من الأولادِ لإبقائها مشتعلة. لذلكَ دعونا نذهب إلى احتفالِ جاك وجماعتهِ ولننضمّ إليهم في الصيدِ وسنُشعلُ نارًا هناكَ تبقى مشتعلة».

الفصل التاسع

نظرة إلى الموت

تواصلَ تجمُّعُ الغيومِ فوقَ الجزيرةِ وظلَّ الهواءُ الساخنُ يرتفعُ من الجبلِ. وفي المساءِ الباكرِ غابتِ الشمسُ وحلَّ الوهجُ محلَّ ضوءِ النّهار. وحتى الهواءُ القادمُ من البحرِ كانَ ساخنًا وغير منعشٍ ولم ينشطْ في هذا المناخِ إلاّ الذبابُ الذي تجمَّعَ حولَ رأسِ الغزال الذي تركهُ جاك للوحش.

وبدأَ الصبيُّ البدينُ يستكشفُ السماءَ من خلالِ نظارتهِ وقالَ لرالف: «أنا لا أُحبُّ هذهِ الغيومَ بل أتذكَّرُ أنها أمطرتْ عندما حطَّتْ بنا الطائرة». وقالَ رالف: «ستمطرُ الآنَ ثانية».

وغطسَ رالف في الماءِ ونزعَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ ثم أعادَ وضعها وعندها حاولَ رالف رشَّهُ بالماء. فقالَ الصبيُّ البدين: «انتبه لنظارتي. يجب ألاّ يصلها الماء». وبدأ رالف يضحكُ ساخرًا من الصبيِّ البدينِ متوقِّعًا منهُ السكوتَ والهدوء. ولكنْ هذهِ المرَّة ضربَ الصبيُّ البدينُ الماءَ بيديهِ وقال: «توقَّفْ يا رالف، أتسمع ذلك؟» فقالَ رالف:

«حسنًا، حسنًا». وقالَ الصبيُّ البدينُ لرالف: «أشعرُ بألمٍ في رأسي وأتمنَّى لو كانَ الهواءُ أبرد». فقالَ رالف: «أتمنّى لو يهطلُ المطر». لكنَّ الصبيَّ البدينَ ردَّ عليهِ قائلاً: «أتمنّى لو نعودُ إلى الوطنِ وإلى منازلنا».

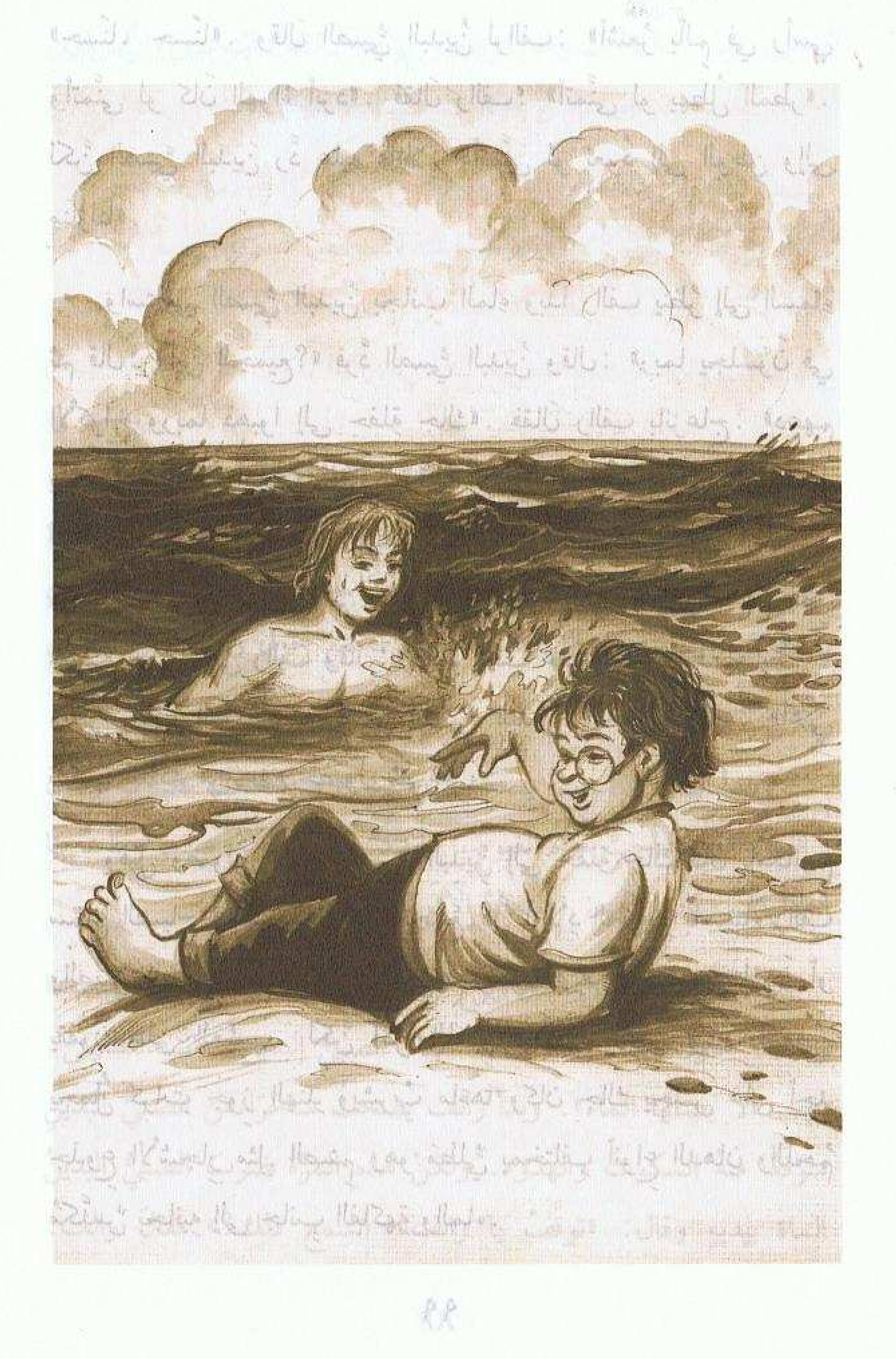
واستلقى الصبيُّ البدينُ بجانبِ الماءِ وبدأَ رالف ينظرُ إلى السماءِ ثم قال: «أينَ الجميع؟» فردَّ الصبيُّ البدينُ وقال: «ربما يجلسونَ في الأكواخِ وربما ذهبوا إلى حفلةِ جاك». فقالَ رالف بانزعاج: «دعهم يذهبون، أنا لا أهتمُّ لذلك». وقالَ الصبيُّ البدين: «ربما ذهبوا فقط للحصولِ على اللحم». فقالَ رالف: «وربما ذهبوا أيضًا للصيدِ وللانضمامِ إلى قبيلةِ جاك وطَلْيِ وجوهِهم بالدهان». وهنا لم ينظرِ الصبيُّ البدينُ إلى رالف وقال: «ربما يجبُ علينا نحنُ الذهابُ أيضًا». ونظرَ رالف إليهِ بسرعةٍ فشعرَ الصبيُّ البدينُ بالخجلِ وقال: «أعني نذهبُ لنتأكَّدَ من عدمِ حصولِ شيء».

وقبلَ وصولِ رالف والصبيِّ البدينِ إلى حفلةِ جاك كانَ بإمكانهم سماعُ الصياحِ والضجيجِ حيثُ تجمَّعَ كلُّ أولادِ الجزيرةِ باستثناءِ رالف والصبيِّ البدينِ وسيمون. وكانوا يضحكونَ ويقرفصونَ ويستلقونَ أو يقفونَ على العشب. لكنَّ أكلَ اللحمِ كانَ قد انتهى وكانَ البعضُ يحملُ كراتِ جوزِ الهندِ ويشربُ ماءَها وكانَ جاك يجلسُ على أحد جذوعِ الأشجارِ مثل الصنمِ وهو مَطليٌّ بمختلفِ أنواعِ الدهانِ واللحمُ مُكدَّسٌ بجانبهِ إلى جانبِ الفاكهةِ والماء.

وأخيرًا وصلَ رالف والصبيُّ البدينُ إلى الحفلةِ وعندما لاحظَ الأولادُ الآخرونَ ذلكَ سكتوا جميعًا ولم يبقَ متكلِّمًا سوى الصبيِّ الذي يجلسُ بجانبِ رالف. لكنَّ هذا صَمَتَ في النهاية وظلَّ صوتُ فرقعةِ النارِ سائدًا وحده. وحاولَ الأولادُ أخذَ اللحمِ لإطعامِ الصبيِّ البدينِ ورالف وهكذا انضمَّ الجميعُ بعضُهم إلى بعضٍ وسادَ الضحكُ والمرحُ بينهم. وعادَ الصبيُّ البدينُ محورًا للتعليقاتِ والسخريةِ بحيثُ شعرَ الجميعُ بالحماسِ وبعودةِ الأمورِ إلى طبيعتها.

وهنا وقفَ جاك وحرَّك رمحه ثانية وقال: «هل أكلَ الجميعُ بالكميةِ التي يريدونها؟»

وبقي بعض اللحم فطلبَ الصبيُّ البدينُ الحصولَ على المزيدِ من اللحمِ فتكلَّمَ جاك ثانيةً وقال: «قلتُ: هلْ أكلَ الجميعُ بالكميةِ التي يريدونها؟» وكانَ صوتُهُ ينمُّ عن زَهْوٍ وكبرياء. وهنا نظرَ جاك إلى رالف الذي كانَ يراقبُ النارَ ويأكلُ ولاحظَ أن النارَ الآنَ واضحةٌ تمامًا بمواجهةِ الضوءِ الخافتِ في المساء. وقد حلَّ المساءُ بدونِ جمالٍ هادىءٍ بل حلَّ مُنْذِرًا بالعنف. وتكلَّمَ جاك ثانيةً وقال: «أعطوني شرابًا». فجَلَبَ لهُ هنري كرةَ جوزِ الهندِ وشربَ منها وهو يُحدِّقُ إلى رالف والصبيِّ البدين. وشعرَ جاك بالسُّلطةِ بين يديهِ فقال: «ليجلسِ الجميع». وجلسَ الأولادُ على العشبِ ولم يبقَ واقفًا سوى رالف والصبيِّ البدينِ فتجاهلهم جاك واتّجه نحوَ بقيةِ الأولادِ وقال: «من منكم سينضمُّ إلى قبيلتي؟» وتحرَّكَ رالف قليلاً فنظرَ إليهِ الأولادُ، لكنَّ



جاك تابعَ كلامَهُ وقال: «لقد أعطيتكم الطعامَ، والصيادونَ التابعونَ لي سيوفرونَ لكم الحمايةَ من الوحش. والآن، من سينضمُّ إلى قبيلتي؟»

فقالَ رالف: «ما زلتُ أنا الرئيسَ لأنكم اخترتموني واتفقنا جميعًا على إبقاءِ النارِ مشتعلةً وأنتم الآنَ تركضونَ وراءَ الطعام». فصاحَ جاك: «أنتَ نفسكَ ركضتَ وراءَ الطعام. أنظرْ إلى اللحمِ بينَ يديْك». فقالَ رالف غاضبًا: «وأنا وافقتُ على كونكم صيادينَ ومهمتكم جلبُ اللحمِ لنا». وتابعَ رالف لأنَّ جاك تجاهلهُ وقال: «ما زلتُ أنا الرئيسَ ولديَّ القذيفةُ ويجبُ أن نهتمَّ بالنار». فقالَ جاك: «ليستِ القذيفةُ معكَ الآن وأنتَ تركتها هناكَ على الشاطىء، وهنا في هذا المكانِ لا أهميةَ للقذيفةِ على أي حال».

وفجأةً انطلقَ صوتُ الرَّعدِ مثلَ الانفجارِ وقالَ رالف: «القذيفةُ مهمةٌ أيضًا هنا وعلى كلِّ أنحاءِ الجزيرة». فقالَ جاك: «وماذا سنفعلُ بها إذًا؟» فنظرَ رالف إلى بقيةِ الأولادِ فلمْ يلقَ اهتمامًا منهم وأشاحَ بنظرِهِ عنهم ونظرَ بعيدًا بارتباكٍ فقالَ الصبيُّ البدينُ لرالف: «تكلَّمْ عن النارِ وأهميةِ النجاة». لكنَّ جاك عادَ للكلامِ وقال: «من سينضمُّ إلى قبيلتي؟» فانطلقتْ أصواتُ الموافقةِ من معظمِ الأولادِ فقالَ رالف: «سأنفخُ القذيفةَ وأدعو إلى اجتماع». فصاحَ أحدهم: «لن نُلبِّيَ دعوتك». وهنا وضعَ الصبيُّ البدينُ يدهُ على يدِ رالف وقالَ له: «لنذهبْ بعيدًا لأنَّهُ قد تحصلُ مشاكل، وقد انتهينا من الأكلِ فلنذهب». ثم انفجرَ الرعدُ ثانيةً بحيثُ بدأَ الأطفالُ الصغارُ يخافونَ

وسقطتْ قطراتٌ كبيرةٌ من المطرِ بينهم مُسبِّبةً أصواتًا. فقالَ رالف: «ستهبُّ عاصفةٌ وستمطرُ السماءُ كما أمطرتْ يومَ حطَّتْ بنا الطائرةُ على الجزيرة». وتوجَّهَ نحوَ جاك وقال: «أينَ ستنامون؟ فليسَ لديكم أكواخٌ هنا، وماذا ستفعلُ يا جاك بهذا الأمر؟»

وبدأَ الصيادونَ ينظرونَ إلى السماءِ من خلالِ المطرِ وشعرَ هؤلاء بالقلقِ والتململِ وبدأوا يتحركونَ خاصةً أن الرعدَ بدأَ يتزايدُ وبدأ الأطفالُ الصغارُ يركضونَ ويصرخون. فقالَ جاك: «لنتابعِ الرقصَ حولَ النار». وتوجَّهَ جاك نحو النارِ وتبعهُ الأولادُ وبدأوا يرقصونَ في حركةٍ دائريةٍ وبدأوا يُغنّون: «اقتلوا الوحشَ واقطعوا عنقَهُ وأسيلوا دمَه...».

وفجأةً ومع تزايدِ الرَّعدِ تفكَّكتِ الحلقةُ الدائريةُ وصاحَ أحدهم: «إنهُ هو، إنهُ هو» وكانَ هناكَ شيءٌ يزحفُ من الغابةِ ولم يكنْ هذا الشيءُ سوى سيمونَ الذي كانَ يتكلَّمُ عن وجودِ رجلٍ ميتٍ على التلال. ودخلَ سيمون إلى قلبِ الحلقةِ فسقطتْ عليهِ العصيُّ والرماحُ وعلا الصراخُ وتمزَّق جسدُ سيمون. وعندها ازدادَ تكتُّلُ الغيوم وبدأَ المطرُ ينهمرُ مثلَ السيلِ فهربَ الجميعُ ولمْ يبقَ قربَ الشاطىءِ سوى جُثَّةِ سيمون. وأخيرًا جاءَ البحرُ وأخذتْ أمواجُ الجثة.

الفصل العاشر
القذيفةُ والنظّارة

نظرَ الصبيُّ البدينُ إلى الشخصِ القادمِ من بعيدٍ ووجدَ أنهُ هذهِ الأيامَ وفي بعضِ الأحيانِ يرى بوضوحٍ أكثر بدونِ نظّارته. ولمْ يكنْ ذلكَ الشخصُ سوى رالف الذي خرجَ من وراءِ أشجارِ جوز الهند. وتوقّفَ رالف وقال: «أيها الصبيُّ البدينُ، هل أنتَ الوحيدُ الباقي هنا معي؟» فردَّ الصبيُّ البدينُ قائلاً: «بقيَ بعضُ الأطفالِ الصغار». فقالَ رالف: «ألمْ يبقَ أحدٌ من الكبار؟» فقالَ الصبيُّ البدين: «بلى، سام الذي يجمعُ بعضَ الحطبِ». وقالَ رالف: «ألم يبقَ أحد غيرُهُ من الكبار؟» فردَّ الصبيُّ البدين: «كلاَّ على حدِّ علمي». فجلسَ رالف بجانبِ القذيفةِ على العشبِ وجلسَ الصبيُّ البدينُ بجانبِهِ وسادَ الصمتُ دقائقَ طويلة.

أخيرًا سعلَ رالف وهمسَ قائلاً: «أينَ سيمون؟» فقالَ الصبيُّ البدين: «ماذا قلت؟» وردَّ رالف: «قلتُ أينَ سيمون؟» لم يقلِ الصبيُّ البدينُ شيئًا بل هزَّ رأسَهُ بكلِّ جدّيّةٍ وبدأَ الاثنانِ ينظرانِ إلى مقعد

الرئيس. وأخيرًا حملَ رالف القذيفةَ بكلِّ عنايةٍ وحذرٍ وركعَ بجانبِ الصبيِّ البدينِ وقال: «أيها الصبيُّ البدينُ، ماذا نفعلُ الآن؟ أندعو إلى اجتماعٍ؟» وضحكَ رالف ساخرًا من نفسهِ فقالَ الصبيُّ البدين: «حسنًا، أنتَ ما زلتَ الرئيسَ هنا». فضحكَ رالف ثانيةً لكنَّ الصبيَّ البدينَ أكّدَ لهُ أنهُ الرئيسُ على الجميعِ وقال: «يا رالف توقّفْ عن الضحكِ هكذا. ماذا سيفكّرُ الآخرونَ لو شاهدوكَ هكذا؟»

أخيرًا توقّفَ رالف عن الضحكِ لأنهُ بدأ يرتجفُ وقال: «كانَ ذلكَ الوحشُ سيمون وكانَ الأمرُ جريمة». فقالَ الصبيُّ البدين: «لا تقلْ هذا، وما هي نتيجةُ هذا الكلام؟» ووقفَ الصبيُّ البدينُ مواجهًا رالف وقال: «كانَ الوقتُ ظلامًا وكانتِ الرقصةُ دمويةً وكانَ هناكَ البرقُ والرعدُ والمطرُ وكُنّا خائفين». فقالَ رالف: «لم أكن أنا خائفًا بل كنتُ. . . لا أعرفُ ما الذي كنتُ عليه». لكنَّ الصبيَّ البدينَ أصرَّ قائلاً: «كلنا كنّا خائفين وكانَ يمكنُ أن يحصلَ أيُّ شيءٍ إلاّ ما قلتَهُ أنتَ يا رالف».

وانخفضَ صوتُ رالف وقال: «آه أيها الصبيُّ البدينُ أنتَ لا تفهم، ألا ترى ما فعلوهُ في تلكَ الحفلة؟ أنتَ كنتَ خارجَ الحلقةِ، ألم تشاهدْ ما فعلوه؟» فقالَ الصبيُّ البدين: «كلاّ فنظارتي ذات عدسةٍ واحدةٍ، يجبُ أن تتذكّرَ هذا جيدًا يا رالف». ثم تابعَ الصبيُّ البدينُ قولَه: «كانَ الأمرُ حادثًا وهذا كلُّ ما كانَ عليهِ ولم يكنْ على سيمون المجيءُ في الظلامِ زاحفًا وكأنَّه هناك طلبَ الموتَ بنفسه. كانَ الأمرُ

حادثًا وحَسْب». فقالَ رالف: «ألم تشاهدْ ما فعلوه؟» فردَّ الصبيُّ البدينُ وقال: «انظرْ يا رالف، يجبُ أن ننسى هذا الأمرَ ولنْ ينفعنا التفكيرُ فيه». فقالَ رالف: «أنا خائفٌ على أنفسنا من أنفسنا. أريدُ الذهابَ إلى الوطن، آه يا إلٰهي كم أريدُ الذهابَ إلى الوطن».

فوضعَ الصبيُّ البدينُ يدهُ على كتفِ رالف وقال: «كانَ حادثًا وحسبْ ولا تقلْ غيرَ ذلكَ لسام وإننا كُنّا هناكَ وقتَ الحادث». فقالَ رالف: «لكنّنا كنّا هناكَ وشاهدنا ما حصل». وردَّ الصبيُّ البدين: «لم يلاحظْ أحدٌ في الظلام أننا كنّا هناكَ وعلى الأقلِّ كنّا خارجَ الحلقة». وتابعَ الصبيُّ البدينُ قولَه: «سنعيشُ هنا نحنُ الثلاثةُ وحدَنا». فقالَ رالف: «لكنَّ هذا العددَ غير كافٍ لإبقاءِ النارِ مشتعلة». فقالَ الصبيُّ البدين: «سنحاول. انظرْ كيفَ أُشعِلُها ثانية».

وجاءَ سام حاملاً الحطبَ من الغابةِ ووضعهُ قربَ النار. وفوجىءَ سام برالف أمامهُ وقال: «إنه لأمرٌ جيدٌ أنْ أراكَ يا رالف. لقد كنتُ للتوِّ في الغابةِ للحصولِ على الحطبِ اللازمِ للنارِ، وضِعْتُ داخلها طوالَ الليلةِ الماضية». فسألَهُ رالف: «هل كانَ هذا قبلَ الحفلة أو بعدَها؟» فقالَ سام: «أجل بعدَ الحفلة». فقالَ الصبيُّ البدينُ بسرعة: «لقد غادرنا الحفلةَ باكرًا لأننا كُنا مرهقين». فقالَ سام: «هذا ما فعلتُهُ أنا أيضًا. هلْ كانتِ الحفلةُ جيدة؟» وامتلأَ الجوُّ بالأفكارِ التي لم يجرؤْ أحدٌ على التفوّهِ بها. وأخيرًا قالَ سام: «وماذا عن الرَّقصةِ الأخيرة؟» فاكتفى الصبيُّ البدينُ بالقول: «لقد غادرنا باكرًا».

وسلَّمَ الصبيُّ البدينُ نظارتَهُ لرالف وكانَ الحطبُ رطبًا وقالَ رالف: «لا نريدُ ليلةً أخرى بدونِ نار».

ونظرَ رالف حولَهُ، إلى الصبيِّ البدينِ وسام، وكانتْ هذهِ هي المرَّةَ الأولى التي يقبلُ فيها رالف مسؤوليةَ إبقاء النارِ مشتعلة. واستعادَ الصبيُّ البدينُ نظارته بعد إشعالِ النار ثانيةً ونظرَ إلى الدخان باستمتاع. وفجأةً قالَ رالف: «قالَ سيمون شيئًا عن رجلٍ ميتٍ على قمَّةِ الجبل» ثم تذكَّرَ رالف أنَّ هذا إقرارٌ بكونهِ اشتركَ في الرقصةِ المميتةِ فعادَ للكلامِ عن النارِ والدخان. وعندما اشتدَّ الدخانُ صاحَ الصبيُّ البدين: «قد أُصابُ هنا بنوبةِ ربو». وأخيرًا قالَ رالف: «دعونا نُحضر شيئًا نأكله».

وذهبَ الثلاثةُ إلى أشجارِ الفاكهةِ حاملينَ رماحهم. وعندما عادوا من الغابة كانتِ الشمسُ تغيبُ وكانتِ النارُ قد انطفأتْ ولم يبقَ هناك أيُّ دخان. وقالَ سام: «لا يمكنني حملُ المزيدِ من الحطبِ فأنا مرهق». وردَّ رالف: «كيفَ حافظْتَ على النارِ فوقَ قمَّةِ الجبل؟» فردَّ سام: «هناكَ كانتِ النارُ صغيرةً، والنارُ هنا كبيرةٌ ولن يمكننا الحصولُ على المزيدِ من الحطبِ ـ ليسَ في الليلِ على الأقل ـ بسببِ الظلام». فقالَ الصبيُّ البدينُ: «بإمكاننا إشعالُ النارِ كلَّ صباحٍ ولا فائدةَ من الدخانِ في الظلامِ فلنْ يراهُ أحد».

وأخيرًا ذهبَ الجميعُ إلى الكوخِ وقالَ رالف: «أيها الصبيُّ البدينُ

هل كلُّ شيءٍ على ما يرام؟» فردَّ الصبيُّ البدينُ: «أظنُّ ذلك». وأخيرًا حلَّ السكونُ في الكوخِ ولم يبقَ في الخارجِ سوى صوتِ ورقِ الأشجار. وبدأَ رالف يحلمُ أنهُ قد تمَّ إنقاذهم ونُقِلوا إلى الوطنِ بالطائرةِ التي حطَّتْ صباحَ اليومِ التالي في المطارِ الكبيرِ في مدينة ويلتشير ومنها يذهبونَ بالسيارةِ أو القطارِ إلى ديفون.

ثم فجأةً سمعَ رالف صوتَ الصبيِّ البدينِ الذي قال: «يجبُ أن نَخْرجَ من هذهِ الورطةِ يا رالف». فقالَ رالف: «ماذا تقصد؟» وردَّ الصبيُّ البدين: «أعني أن يتمَّ إنقاذُنا وننجوَ بأنفسنا». لكنَّ رالف كانَ متشائمًا ولم يُجِبِ الصبيَّ البدينَ بل قالَ ساخرًا: «لماذا لا تكتبُ رسالةً إلى عمَّتكَ؟» وحمل الصبيُّ البدينُ الجوابَ مَحْمَلَ الجدِّ وقال: «لا أعرفُ أينَ هيَ الآن وليسَ لديَّ ورقٌ وطوابع». وبعد فترة صمت قصيرة قالَ الصبيُّ البدين: «هل تسمعُ شيئًا في الخارجِ يا رالف؟» فقالَ رالف: «كلا لا أسمعُ شيئًا». وقالَ الصبيُّ البدين: «هناكَ شيءٌ يتحركُ في الخارج، اسمعْ جيدًا». وفجأةً صاحَ سام من الخارج: «أيها الصبيُّ البدينُ، أيها الصبيُّ البدينُ، لقد جاؤوا». ودخلَ شيءٌ مسرعٌ من خلفِ الكوخ.

هنا أُصيبَ الصبيُّ البدينُ بنوبةِ ربوٍ ثم دخلَ آخرونَ من مدخلِ الكوخ، وبدأتِ الأيادي تتحرَّكُ مُسدِّدَةً الضرباتِ وأصبحَ الجوُّ هستيريًا. وأخيرًا انهارَ الكوخُ على أصحابهِ فخرجَ الذين أتوا في الظلام ولم يبقَ مسموعٌ سوى صراخِ الأطفالِ الصغار. وهنا صاحَ رالف

قائلاً: «أنتم الصغارَ عودوا إلى النوم» واقتربَ سام من رالف وقالَ له: «هل أنتَ على ما يرام؟» فقالَ رالف: «هذا ما أظنّه».

واتجهَ الاثنانِ نحوَ الصبيِّ البدينِ الذي بدأ يتعافى من نوبةِ الرَّبوِ وقالَ رالف: «هل أُصبتَ بأذى أيها الصبيُّ البدين؟» وردَّ الصبيُّ البدينُ قائلاً: «ليسَ كثيرًا». فقالَ رالف بمرارة: «كانَ هؤلاءِ جاك وجماعته». فقالَ الصبيُّ البدين: «لماذا لا يتركوننا وشأننا؟» وقالَ رالف: «أظنهم يريدونَ شيئًا عندنا». فقالَ الصبيُّ البدين: «ربما يريدونَ القذيفة». وردَّ رالف: «كلا فالقذيفةُ ما زالت هنا».

وبعيدًا على طولِ الشاطىءِ سارَ ثلاثةٌ من جماعةِ جاك الذين أغاروا على موقعِ رالف باتجاهِ قلعةِ الصخورِ محاولينَ الابتعادَ عن الغابةِ وكانَ جاك نفسهُ يسيرُ أمامهم وهوَ يحملُ بيدهِ نظّارة الصبيِّ البدين.

الفصل الحادي عشر
قلعةُ الصخور

في ظلِّ النسيمِ الباردِ في الفجرِ تجمَّعَ الصبيانُ الثلاثةُ حولَ مكانِ النارِ وركعَ رالف يحاولُ النفخَ في النارِ من جديدٍ فتطايرَ الرمادُ هنا وهناكَ دونَ أن تعودَ النارُ إلى الاشتعال. وراقبَ سام رالف بقلقٍ وحذر وجلسَ الصبيُّ البدينُ لامباليًا خلفَ جدارٍ من قِصَرِ النظرِ بدونِ نظّارة. وتابعَ رالف النفخَ حتى أدى النسيمُ الباردُ إلى نفخِ الرمادِ في عينيه. فمسحَ رالف عينَيْهِ وقال: «لا فائدة». وقالَ الصبيُّ البدين: «طبعًا لا فائدةَ، والآنَ لنْ تبقى لدينا نار». وقرّبَ رالف وجهَه من وجهِ الصبيِّ البدينِ وقالَ له: «هل تراني بوضوحٍ أيها الصبيُّ البدين؟» وردَّ الصبيُّ البدينُ قائلاً: «قليلاً، بعضَ الشيء». وهنا قالَ رالف: «لقد أخذوا منّا النارَ، سرقوها». وقالَ الصبيُّ البدين: «وأصابوني بالعمى، ألا ترى ذلك، إنَّهُ جاك مريدو. يجب أن تدعوَ إلى اجتماعٍ يا رالف لنرى ما بإمكاننا فعله».

وتساءَل رالف: «كيفَ أدعو إلى اجتماعٍ لنا نحنُ الثلاثة!؟» فقالَ

الصبيُّ البدينُ محاولاً الاتكاءَ عى سام: «انفخْ في القذيفةِ يا رالف». ونفخَ رالف في القذيفةِ بأقصى قوّتِهِ فتردَّدَ صوتُها في كلِّ أنحاءِ الغابةِ حيثُ حلّقتِ الطيورُ بعيدًا عن الأشجار. لكنَّ الشاطئَ حيثُ رالف والآخران كانَ مهجورًا رغمَ أنَّ بعضَ الأولادِ الصغارِ جاؤوا من الأكواخ. فجلسَ رالف على جذعِ الشجرةِ ووقفَ الآخرونَ أمامه. وأعطى رالف القذيفةَ للصبيِّ البدينِ وقالَ له: «تكلّمْ إذًا». فقالَ الصبيُّ البدين: «لقد أخذتُ القذيفةَ لأقولَ لكم إنَّهُ لا يمكنني الرؤيةُ بعدَ الآنَ ويجبُ عليَّ أن أستعيدَ نظّارتي. لقد حصلتْ أشياءُ رهيبةٌ على هذهِ الجزيرةِ وأنا صوّتُّ ليكونَ رالف رئيسًا لأنهُ الشخصُ الوحيدُ الذي فعلَ ما فعل. والآنَ أدعو رالف إلى الكلامِ ليُبلغنا ما يجبُ أن نفعل».

وأخذَ رالف القذيفةَ وجلس: «لا نريدُ أكثرَ من نارٍ عاديةٍ بل إشارةٍ دخانيةٍ فقط ليتمّ إنقاذنا. هل نحنُ متوحشونَ أم ماذا؟ الآنَ لا وجودَ لأيِّ إشارةٍ وقد تمرُّ بنا السفن. ألا تذكرونَ مرورَ تلكَ السفينةِ عندما كانَ جاك وفرقتُهُ منهكمينَ في الصيدِ والنارُ منطفئة؟ ومع ذلكَ يظنُّ الجميعُ أن جاك هو أفضلُ رئيس! لقد حدثَ ما حدثَ البارحةَ والآنَ لا يمكنُ للصبيِّ البدينِ أن يرى بعينَيْهِ بسببِ جاك. فلقد جاؤوا البارحةَ لسَرقةِ النظّارة وسرقةِ النار. كُنّا أعطيناهم إياها لو طلبوها منّا. لكنهم سرقوها واختفتِ الإشارةُ الدخانيةُ ولن يتمَّ لنا إنقاذُنا بعد الآن. أترونَ ما أعنيه؟»

وهنا طلبَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ ليتكلَّمَ وقال: «ماذا سنفعلُ يا رالف؟ أنتَ تتكلَّمُ فقط دون قرار وأنا أريدُ استعادةَ نظّارتي». فقالَ رالف: «أحاولُ التفكير. لنفترضْ أننا سنذهبُ إلى جاك وفرقته....» فقالَ سام: «لنأخذْ رماحَنا، ربما نحتاجُ إليها». فقالَ الصبيُّ البدين: «بإمكانكم أخذُ الرماحِ معكم، أما أنا فلنْ آخذَ رمحًا معي لأنهُ سيكونُ على أحدكم قيادةُ الطريقِ لي مثلَ الكلب. أجلْ، اضحكوا، اضحكوا. لقد قُتِلَ الصبيُّ سيمون واختفى صبي آخر».

وهنا صاحَ رالف: «توقَّفْ برهةً أيها الصبيُّ البدين». فقالَ الصبيُّ البدين: «لديَّ القذيفةُ الآن، سأذهبُ إلى جاك مريدو لأستعيدَ نظّارتي». فقالَ رالف: «قد تصابُ بالأذى». لكنَّ الصبيَّ البدينَ قال: «سأذهبُ إليهِ والقذيفةِ في يدي وأسلِّمهُ إياها، وسأقولُ له إنه أقوى مني وإنه ليسَ مصابًا بالربوِ وبإمكانهِ مشاهدةُ الأشياءِ بدونِ نظارة. ولن أطلبَ الحصولَ على نظّارتي، ليسَ كخدمةٍ لي على الأقل بل لأنَّ هذا حقّي، والحقُّ هو حق».

وأنهى الصبيُّ البدينُ كلامَهُ مرتجفًا وأعطى القذيفةَ لرالف ومسحَ الدموعَ عن عينَيْه. وأخيرًا قالَ رالف: «حسنًا، يمكنكَ الذهابُ إذًا ولكنْ سنذهبُ معك». فقالَ سام: «سوفَ يطلونَهُ بالدِّهان». لكنَّ رالف قال: «لنذهبْ إذًا». وأعطى رالف القذيفةَ للصبيِّ البدينِ وقالَ له: «يجبُ عليكَ حَمْلها». فقالَ الصبيُّ البدين: «لا أُمانعُ في ذلكَ لكنَّ على أحدكم قيادةَ الطريقِ أمامي». وهنا استعادَ رالف القذيفةَ

وقال: «لنأكلْ أولاً». وذهبَ الثلاثةُ إلى أشجارِ الفاكهةِ وساعدوا الصبيَّ البدينَ على تناولِ شيءٍ منها.

وبعد الأكلِ انطلقَ الثلاثةُ على طولِ الشاطىءِ وحملَ رالف الرُّمحَ على كتفهِ وكانَ لا يكادُ يرى بسببِ الحرِّ الشديد. لم تبقَ علامةٌ من العاصفةِ التي هبَّتْ تلكَ الليلةِ، وكانتِ الجزيرةُ نظيفةً، وابتعدتِ السماءُ عن الجبلِ الذي التهبَ بالحرِّ، وحلَّ السرابُ في مرتفعاتِ صخورِ البحر.

ومرَّ الأولادُ بمكانِ الرَّقصةِ المشؤومَةِ فوجدوا العُصِيَّ هناك. وتابعَ الأولادُ سيرهُمْ بصمتٍ ولم يَشُكَّ أحدٌ منهم في أنهم سيجدون جاك وجماعته عند قلعة الصخور. ولامسَ سام يدَ رالف وقال: «أرى دخانًا». فاستدارَ رالف وقال: «لماذا نختبىء؟ اتبعاني أنتما وسأدخلُ إليهم أولاً وحدي ثمَّ يتبعني الصبيُّ البدين. جهِّزوا رماحكم». فقالَ الصبيُّ البدين: «هل ذلكَ آمنٌ لي يا رالف؟ أليستْ هناكَ أخاديدُ صخريَّة؟ لأنني أسمعُ صوتَ البحرِ قريبًا مني». لكنَّ رالف قالَ له: «ابقَ قربي كلَّ الوقت».

وتحرَّكَ رالف إلى الأمامِ باتجاهِ قلعةِ الصخورِ واقتربَ من البحر. وهنا قالَ الصبيُّ البدين: «هل أنا آمنٌ يا رالف؟» وجاءتْ صرخةٌ قويةٌ من أعلى الصخورِ وصرخاتٌ أخرى تشبهُ صرخات الحرب. ورأى رالف وجهَ روجر في الأعالي وصاح: «يمكنكَ أن تشاهدني فتعرف

من أنا ولا تكنْ سخيفًا». ووضعَ رالف القذيفةَ على فمِهِ وبدأ ينفخ. وظهرَ الأولادُ المتوحشون المطليّونَ بمختلفِ الألوانِ حاملينَ رماحهم ومستعدّينَ لحمايةِ مدخلِ قلعةِ الصخور. وتابعَ رالف نفخَ القذيفةِ وقال: «إنني أدعو إلى اجتماع».

وهَمْهَمَ المتوحشونَ بضعَ كلماتٍ ثم سمعَ رالف صوتًا خفيضًا خلفَهُ غيرَ صوتِ الصبيِّ البدينِ الذي قال: «لا تتركني يا رالف». فقالَ رالف: «اركعْ على قدمَيْكَ وانتظرْ عودتي». وعادَ رالف للقول: «إنني أدعو إلى اجتماع». ورمى أحدُ المتوحشينَ الحجارةَ على سام دونَ أن يصيبه ثم قالَ رالف: «أينَ جاك؟» فسمعَ صوتَ روبرت الذي قال: «إنهُ يصطادُ، وقد قالَ لنا إنهُ يجبُ علينا ألاّ نسمحَ لكَ بالدخولِ إلى هنا». فقالَ رالف: «لقد جئتُ من أجلِ النارِ ولاستعادةِ نظّارةِ الصبيِّ البدين». وانطلقتْ ضحكاتُ المتوحشين. وفجأةً سمعَ رالف صوتًا خلفَهُ لم يكنْ غيرَ صوتِ جاك الذي قال: «ماذا تريدُ يا رالف؟»

كانَ جاك قادمًا من الغابةِ ومقنّعًا باللونينِ الأسودِ والأخضرِ يجرُّ خلفَهُ جثّةَ دبٍّ برّيٍّ بدونِ رأس. وهنا صاحَ الصبيُّ البدين: «لا تتركني يا رالف». وحاولَ الصبيُّ البدينُ معانقةَ الصخرِ وقالَ جاك: «اذهبْ بعيدًا يا رالف. ابقَ على أرضك لأنَّ هذهِ هيَ أرضي وهؤلاء هم قبيلتي. اتركنا وشأنَنا». فقالَ رالف: «لقد سرقتَ نظّارة الصبيِّ البدينِ ويجبُ أن تُعيدها». وردَّ جاك: «مَنْ يقولُ إنّ ذلك يجبُ عليّ؟» فقالَ رالف: «أنا أقولُ وأنتم انتخبتموني رئيسًا. ألم تسمعِ

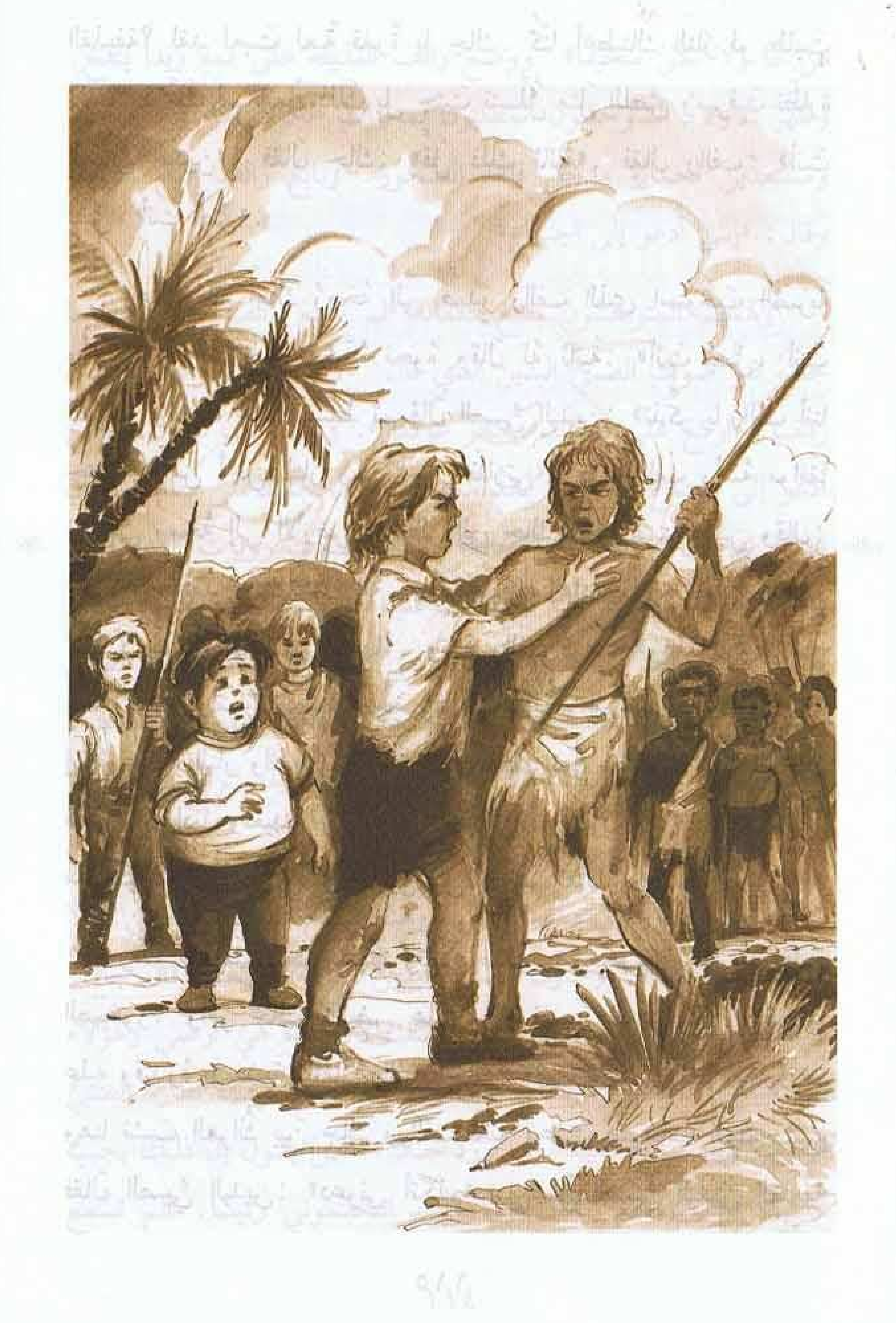
القذيفة؟ لقد لعبتَ لعبةً قذرةً يا جاك. كُنّا أعطيناكَ النارَ لو طلبت ذلك. لكنَّكَ لم تفعلْ ذلكَ بل جئتَ تتسلَّلُ مثلَ اللصِّ وسرقتَ نظارة الصبيِّ البدين». فقالَ جاك: «قُلْ ذلكَ ثانية». فقال رالف: «أنتَ لِصٌّ، أنتَ لصٌّ».

وهنا وجَّهَ جاك رُمحَهُ إلى صدرِ رالف الذي استوعَبَ الضربةَ وأمسكَ بذراعِ جاك وشدَّهُ نحوهُ وقالَ لهُ ثانيةً: «أنتَ لصٌّ، أنتَ لِصٌّ». ونشبَ عراكٌ بسيطٌ ثم قالَ الصبيُّ البدين: «تذكَّر يا رالف أننا جئنا هنا من أجلِ النارِ ومن أجلِ نظّارتي». فهزَّ رالف رأسَهُ موافقًا وأرخى رمحهُ إلى الأرضِ ثم نظرَ إلى جاك وبقيّةِ المتوحشين وقال: «اسمعوا، لقد جئنا نقولُ إنهُ يجبُ عليكم إعادةُ نظّارة الصبيِّ البدينِ لأنهُ لا يمكنهُ أن يرى بدونها». وتابعَ رالف قولَه: «وكذلكَ جئنا من أجلِ النار» وأشارَ إليهم برمحِهِ وقالَ: «أمَلُكُمُ الوحيدُ في الإنقاذِ هوَ إبقاءُ علامةِ النارِ والدخانِ طوالَ النهار. فقد تمرُّ سفينةٌ تلاحظُ الدخانَ فتأتي لإنقاذنا وتُعيدنا إلى أرضِ الوطن. وبدونِ الدخانِ قد ننتظرُ سنواتٍ كثيرة وربما نصبحُ مسنّينَ قبلَ أن يتمَّ إنقاذنا بالصّدفة».

وهنا ضحكَ المتوحشونَ وتردَّدَ صدى ضحكهم في أرجاءِ قلعةِ الصخور. وأمرَ جاك بالقبضِ على سام فهجمَ المتوحشونَ وقبضوا عليهِ وقيّدوهُ بوحشية. فقالَ رالف لجاك: «أنتَ وحشٌ ولصٌّ سارق». وهنا نشبَ العراكُ بينَ جاك ورالف ثانيةً وعلتْ صيحاتُ المتوحشينَ فقالَ الصبيُّ البدين: «دعوني أتكلم». وحملَ الصبيُّ البدينُ القذيفةَ

وقال: «لديَّ القذيفةُ الآن وسأتكلم». وسادَ الصمتُ بشكلٍ مفاجىءٍ وبدا كما لو أنَّ قبيلةَ جاك ترغبُ في الاستماعِ للصبيِّ البدين. وقالَ الصبيُّ البدين: «أنا أقولُ إنكم تتصرفونَ مثلَ عصابةِ أطفال، أليسَ من الأفضلِ لكم أن تكونوا عقلانيينَ مثلَ رالف؟ أليسَ من الأفضل أنْ تكونَ لنا قوانين؟ أتفضِّلونَ الصيدَ والتخريبَ على القانون؟»

وهنا بدأ المتوحشونَ برَمْيِ الحجارةِ نحوَ رالف والصبيِّ البدين. وأخيرًا رمى المتوحشونَ صخرةً أصابتِ الصبيَّ البدينَ فقتلتهُ ودحرجتْ جثَّتَهُ إلى البحر. وسادَ الصمتُ كليًّا وحاولَ رالف الكلامَ لكنَّهُ لم يتمكَّنْ من ذلك. ثم رمى جاك رمحَهُ باتجاهِ رالف وأصابَ الرمحُ صدرَ رالف ومزَّقَ أضلاعه. وترنَّحَ رالف قليلاً بشعورٍ من الهلعِ لا من الألمِ وبدأتْ قبيلةُ جاك تتقدمُ نحوه. لكنَّ رالف أطلقَ ساقَيْهِ للريحِ وبدأَ بالهربِ واختفى داخل الغابة.



الفصل الثاني عشر

صرخةُ الصيادين

استلقى رالف يلملمُ جراحهُ التي أصابتْ أضلاعهُ حيثُ انتفخَ الجرحُ مكانَ دخولِ الرمحِ وكانَ شعرهُ متَّسخًا للغايةِ وكانَ جسدُهُ مصابًا بالخدوش.

لم يكنْ رالف بعيدًا عن قلعةِ الصخورِ وللوهلةِ الأولى ظنَّ أنَّ جماعةَ جاك يلحقونَ به. لكنَّ الصيادينَ خافوا من دخولِ الغابةِ وعادوا إلى الصخورِ المُشْمِسة. ومرَّتْ فترةُ بعدَ الظهر. وحاولَ رالف النظرَ إلى موقعِ جماعةِ المتوحشين فشاهدَ بيل وروبرت لكنَّهُ رأى أنه لا يزالُ في أمانٍ موقّتٍ على الأقل. وتابعَ رالف سيرَهُ عبرَ أشجارِ الفاكهةِ حيثُ شعرَ بالجوعِ والمرارة لدى تذكُّرِه تلكَ الحفلة المشؤومة التي قُتِلَ فيها سيمون. وبدأَ رالف يظنُّ أنَّ جماعةَ جاك سيتركونَه وحدهُ أو يجعلونَ منهُ شخصًا خارجًا عن القانونِ ومطاردًا. لكنَّ موتَ الصبيِّ البدينِ كانَ يهيمنُ على الجزيرةِ مثل البخارِ الساخن. وفكَّرَ رالف أنهُ لا يمكنُ أن يسامحَ جاك على موتِ الصبيِّ البدين. ثم أصابتْ رالف نوبةُ

هلع وخوفٍ ورعبٍ صاحَ بعدها: «لا يمكنُ أنْ يكونوا متوحشين. لقد كانَ الأمرُ حادثًا وحسب».

ووصلَ رالف إلى أشجارِ الفاكهةِ وأكلَ بجشعٍ ثم عادَ إلى الشاطىء. كانتِ الشمسُ في ذلك الوقتِ تنحدرُ دونَ مستوى أشجارِ النخيل. وفكَّرَ رالف أنهُ لا يمكنُ أن يبقى في هذا المكانَ طوالَ الليل. ومع مغيبِ الشمسِ بدأَ رالف يرتجفُ بفعلِ الجراحِ وبدأَ يفكرُ: لا نار، ولا دخان، ولا إنقاذ. ثم تركَ المكانَ وعادَ إلى الغابةِ باتجاهِ موقعِ قبيلةِ جاك.

وعندما غابتْ أشعةُ الشمسِ كليًا عن الأفقِ وأسْدَلَ الليلُ ستارَهُ عادَ رالف إلى قلعةِ الصخورِ حيثُ رأى أنَّ المرتفعاتِ مليئةٌ بأفرادٍ من قبيلةِ جاك. وركعَ رالف في مكانهِ وأحسَّ بعزلتهِ بمرارة. إنهم متوحشونَ طبعًا لكنَّهم بشرٌ أيضًا ويخافونَ من الليلِ حتمًا. وبدأَ رالف يئنُّ من التعبِ ولم يتمكَّنْ من الاسترخاءِ والنومِ خوفًا من قبيلةِ جاك. وفكَّرَ رالف: «ألا يمكنهُ المشيُ بجرأةٍ نحوَ القلعةِ والنومُ براحةٍ هناكَ مع الآخرين والتظاهرُ بأنهم لا يزالونَ أولادَ مدرسةٍ يقولون: سيّدي المعلم؟» لكنَّ ظلامَ الليلِ ورعبَ موتِ سيمون والصبيِّ البدينِ أجابا: كلاّ. والآن أدركَ رالف أنهُ أصبحَ منبوذًا.

وبدأَ رالف يسمعُ أصواتًا من خلفِ قلعةِ الصخورِ وسمعَ الأغنيةَ ذاتها: اقتلوا الوحشَ واقطعوا عنقَهُ وأسيلوا دماءَه. كانَ أفرادُ قبيلةِ جاك

يرقصونَ حيثُ النارُ واللحم. وفكّرَ رالف «. . . إنهم يستمتعونَ بالأمان والطعام». وزحفَ رالف حتى وصلَ إلى مدخلِ القلعةِ وهناكَ صاح: «سام». ولم يلقَ رالف جوابًا وشعرَ أنهُ يجبُ أن يتكلّمَ بصوتٍ عالٍ. وبدأ رالف يتسلّقُ الصخورَ ثم صاح: «سام، أنا رالف». وشعرَ رالف بالخوفِ من أنَّ سام سيركض ليخبرَ القبيلةَ بوجوده. لكنَّ سام قال: «لقد ظننتُ أنك. . .»

وتذكّرَ سام ولاءَهُ لرالف لكنَّهُ قال: «يجبُ أن تذهبَ يا رالف. اذهبْ بعيدًا الآن». لكنَّ رالف لم يذهبْ وقال: «جئتُ لرؤيتكَ يا سام». وكانَ صوتُ رالف عميقًا لأنَّ حلقَهُ بدأ يؤلمهُ وعادَ سام للقول: «صراحةً يا رالف يجبُ أنْ تذهبَ من هنا لأنَّ المكانَ ليسَ آمنًا لك. لقد آذَوني وأجبروني على الانضمامِ إليهم. إنهم قبيلةٌ يا رالف ولم أتمكّنْ من معارضتهم».

وعندما تكلَّمَ رالف ثانيةً كانَ صوتُهُ قد انخفضَ وقال: «ماذا فعلتُ أنا، لقد أحببتُ جاك وأردتُ حقًّا إنقاذنا والنجاةَ بأنفسنا من الجزيرة». لكنَّ سام قال: «انسَ الماضي يا رالف واذهبْ بعيدًا الآنَ، هذا لصالحكَ، وانسَ أنكَ كنتَ رئيسًا. إنهم يكرهونكَ يا رالف وسوفَ يطاردونكَ غدًا». فقالَ رالف: «لماذا؟ لم أفعلْ شيئًا». فردَّ سام: «لا أعرفُ لماذا. لكنَّ جاك يقولُ إن بقاءَكَ خطرٌ عليهم».

وتوقّفَ رالف برهةً يفكّرُ في مأساةِ الغدِ وبؤسِهِ وعادَ يقولُ لسام:

«هكذا يجدونني، ماذا سيفعلونَ بي؟» لكنَّ سام لم يُجبْ بلْ قال: «لا بدَّ لكَ من الذهابِ الآنَ، وابقَ بعيدًا قدرَ الإمكان. أنتَ لا تعرفُ روجر. إنه مرعبٌ ومتوحش. اذهب يا رالف لأنَّ أحدَهم قادمٌ إلي». ثم رمى سام قطعةَ لحمٍ لرالف فأمسكها. وسادَ الصمتُ بينَ الصخور.

وفكّرَ رالف في النومِ وتمنّى لو كانَ عندهُ سريرٌ وبطّانياتٌ ثم تذكّرَ أنه ينامُ في المكانِ الذي قُتِلَ فيهِ الصبيُّ البدينُ فشعرَ بهِ في كلِّ مكانٍ وتمنّى لو كانَ معهُ حيًا بذهنِهِ وتفكيره. وتذكّرَ رالف قطعةَ اللحمِ وبدأَ يُمزقها ويأكلها. وفكّرَ رالف أنه مع طلوعِ ضوءِ النهارِ سيختبىءُ بحيثُ لا يجدهُ أحد، ثمَّ نامَ.

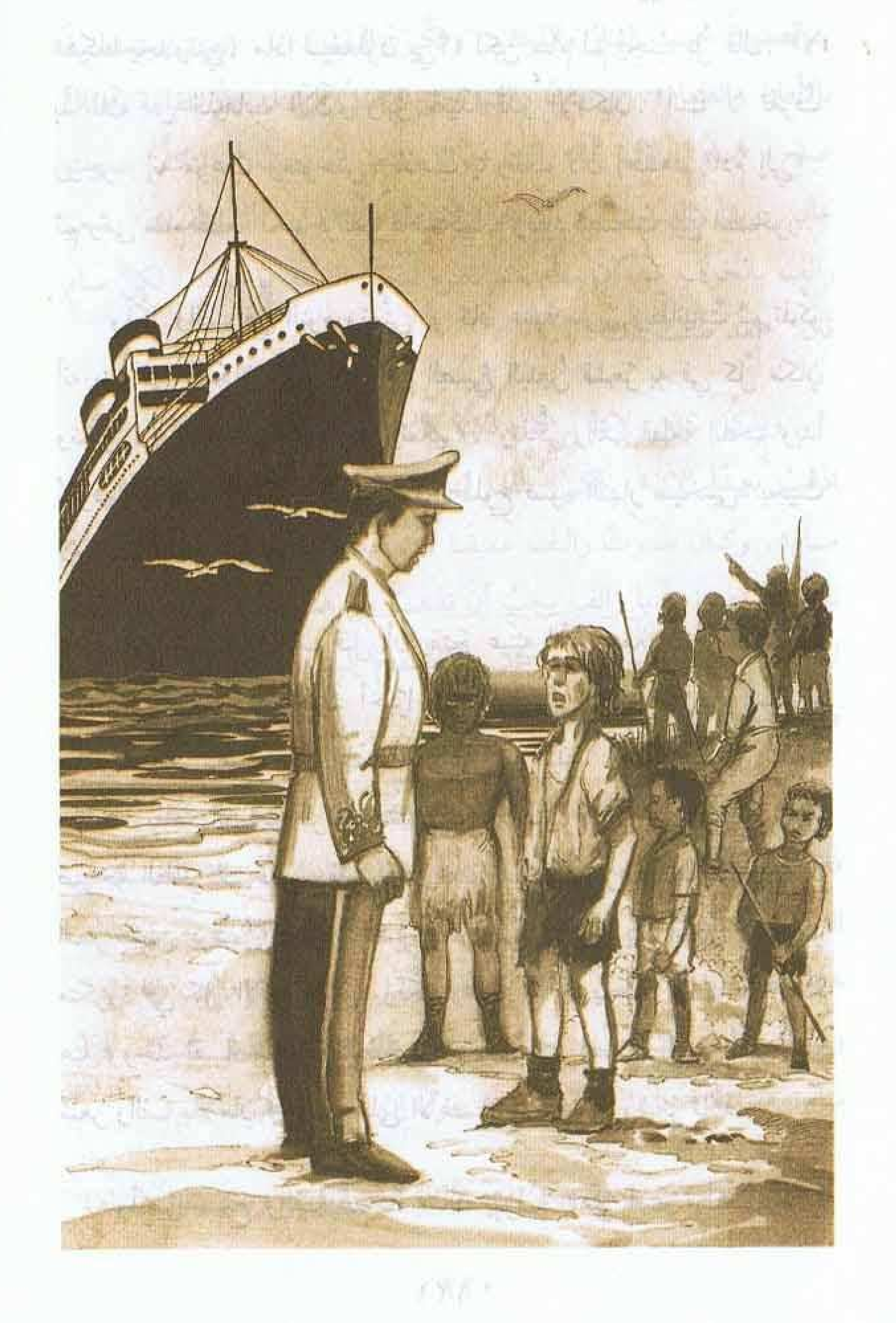
أخيرًا استيقظَ رالف قبلَ أنْ يفتحَ عينَيْهِ لأنهُ سمعَ ضجّةً قريبةً منهُ ففتحَ عينًا واحدة. وأدركَ أخيرًا أنَّ الكوابيسَ التي رآها عن السقوطِ والموتِ قد ذهبتْ وأنَّ الصباحَ قد حلَّ عندما سمعَ الضجّةَ ثانية. وكانتْ تلكَ الضجةُ قربَ الشاطىءِ وكانتْ عبارةً عن صرخةٍ مثلِ صرخةِ الطائرِ المحلّق. فأمسكَ رالف بعصاه وسرعانَ ما شاهدَ أحدَ المتوحشينَ يركضُ نحوه. لكنَّ المتوحشَ لمْ يرَهُ بل أطلقَ صيحاتٍ متكررةً في كلِّ الاتجاهات. وفكّرَ رالف أنهُ لا يمكنُ لأحدٍ مهاجمتهُ هنا ووجدَ نفسهُ محميًا بالصخرةِ التي قَتلتِ الصبيَّ البدين. وهكذا شعرَ رالف بالأمانِ وجلسَ على الأغصانِ المتكسرةِ وشعرَ بالنّصر.

وأخيرًا سمعَ رالف صوتَ جاك يقول: «هل أنتَ متأكد؟» لكنَّ

المتوحشَ الآخرَ لمْ يقلْ شيئًا. وتجمَّعَ جاك وروجر وسام حولَ المكانِ الذي اختبأ فيه رالف. وقالَ جاك: «أنتَ متأكدٌ أنهُ يختبىءُ هنا؟» فردَّ سام: «أجل، أجل» وحملَ رالف عصاه وتهيأَ للقتالِ رغمَ أنهُ كانَ يظنُّ أنَّ الدخولَ إليهِ سيستغرقهم وقتًا. ولامسَ رالف رُمحه. ثم انطلقتْ صيحةٌ أخرى مثلَ صراخِ الطائر. وشعرَ رالف أنَّ جاك وجماعتَهُ يقتربونَ من مكانِ اختبائه. وأخيرًا سمعَ رالف أحدهم يضحكُ وسمعَ معهُ صراخَ آخرَ يقول: «دُخان، دُخان». وحاولَ رالف الهربَ إلى الغابةِ وبدأتْ حملةُ المطاردة. وأخيرًا وصلَ رالف إلى الشاطىءِ وسقطَ مرهقًا على الرمال.

وعندما استيقظَ رالف رأى قبَّعةً بيضاءَ ومسدسًا وأزرارَ سترة. وكانَ أحدُ ضباطِ البحريةِ يقفُ على الرمالِ قربَهُ ينظرُ إليه بدهشة. ونظرَ الضابطُ إلى رالف نظرةَ شكٍّ ثم قال: «مرحبًا» بعد أنْ أبعدَ يدهُ عن المسدس، وسألَ الضابطُ رالف: «هل يوجدُ راشدونَ بينكم؟» فهزَّ رالف رأسَهُ نافيًا ثم استدارَ ليجد مجموعةً من الصبيانِ الصغارِ المغطّاةِ أجسادُهم بالطينِ وهم يحملونَ العُصيَّ ويقفون على الشاطىءِ دونَ حراكٍ أو ضجة. وقالَ الضابط: «أتستمتعونَ بوقتكم وتلعبونَ هنا؟»

ثم تابعَ الضابطُ كلامَه: «لقد رأينا الدخان. ماذا كنتم تفعلونَ طوالَ الوقت؟ أكنتم في حربٍ أو ما شابه؟» فهزَّ رالف رأسَهُ موافقًا وتابعَ الضابطُ كلامَه: «لمْ يُقتَلْ أحدٌ منكم على ما أظن. هلْ هناكَ من جُثَث؟» فردَّ رالف قائلاً: «اثنان فقط وذهبتْ جثتاهُما في البحر».



وقالَ الضابطُ متعجّبًا: «اثنانِ فقط واختفتْ جثتاهما!» ثم انحنى الضابطُ نحوَ رالف وسألَه: «هلْ قُتِلَ هؤلاءِ الاثنانِ قتلاً؟» فهزَّ رالف رأسَهُ مرةً ثانيةً موافقًا وكانتِ الجزيرةُ خلفَهُ كلُّها تشتعل. وبدأ الأولادُ الآخرونَ يظهرونَ الآن لكنَّ الضابطَ تابعَ كلامَهُ مع رالف وقال: «سنأخذكم معنا ولكنْ كم هوَ عددكم؟» فهزَّ رالف رأسَهُ بأنه لا يعرفُ العددَ، وتابعَ الضابط: «منِ الرئيسُ هنا؟» فقالَ رالف بصوتٍ عالٍ: «أنا». وتقدَّمَ جاك لكنَّهُ لم يتكلَّمْ وعادَ الضابطُ للقول: «لقد رأينا دُخانكم ولكنَّكُم لا تعرفونَ ما هوَ عددكم!» فقالَ رالف: «كلاّ يا سيدي».

وأخيرًا قالَ الضابط: «كنتُ أظنُّ أنَّ مجموعةَ منَ الأولادِ البريطانيينَ الضائعينَ يمكنُ أن يسلكوا سلوكًا أفضلَ من ذلك». فقالَ رالف: «كانَ الأمرُ جيّدًا قبل. . .» وتوقّفَ رالف عن الكلامِ ثم قال: «كُنّا متعاونينَ ثم. . .» فهزَّ الضابطُ رأسَهُ وقال: «أعرفُ كيفَ يمكنُ أن تسيرَ الأمور».

وبكى رالف بسببِ الظلامِ الذي يُغلِّفُ قلبَ الإنسانِ كما ظنَّ، وبكى لفقدانهِ صديقَهُ الصبيَّ البدينَ الذي يُعْرفُ بالدّبِّ الصغير.

الاستثمارُ التربويّ

أ ـ في تحليلِ القِصّة ومناقشتها:

١ ـ اذكر ثلاثة أنظمة وضعها القائد رالف لتسير أمور الأولاد أثناء الاجتماعات على خير ما يُرام.

٢ ـ انتقِ ثلاثة مواقف أو أقوال من القصّة تدلّ على كلٍّ ممّا يلي:

- محاولة رالف بثّ روح التفاؤل في النفوس.
- حسن تدبير رالف الأمور أو تمتّعه بالقدرة على الإقناع.
- تواضع رالف أو إحساسه بمشاعر الآخرين.
- ذكاء جاك أو تحمّله للمسؤوليّة.
- سوء تصرّف جاك أو احتقاره للآخرين أو غيرته منهم.
- ذكاء الصبيّ البدين أو قدرته على اقتراح الحلول في الأزمات.
- فوائد العمل الثنائيّ أو الجماعيّ، أو مضارّ العمل الفرديّ ومحدوديّته.

٣ ـ ما أهمّ خمس صفات ترى أنّها يجب أن تتوافر في شخصيّة القائد الصالح؟ (اذكرها مرتّبة حسب الأولويّة)

ـ ما الصفات الخمس الرئيسة التي يجب أن يتحلّى المَقود بها لينجح عمل ما في رأيك؟

ـ ماذا تفضّل أن تكون: قائدًا أو مَقودًا؟ ولماذا؟

٤ ـ ما الفكرة التي وظّفها الكاتب في القصّة ليشوّق القارىء إلى متابعة القراءة؟

٥ ـ اختلفت وجهات نظر كلٍّ من رالف وجاك والصبيّ البدين بالنسبة إلى الأولويّات التي تساهم في تحسين أوضاع مجموعة الأولاد.

ما الأمر الذي دعا كلاًّ منهم إلى أن يكون في قِمّة سُلَّم أولويّات المجموعة؟

ـ في وضع مماثل، ما الأولويّة التي تدعو إليها؟

٦ ـ لمَ لمْ يُعْطِ الكاتبُ الصبيَّ البدين اسمًا في هذه القصّة؟

ـ لمَ حرص المؤلِّف في مواضع عدّة على إظهار سخرية الأولاد ـ لا سيّما جاك ـ من الصبيّ البدين؟

ـ لمَ حاول الكاتب إظهار ذكاء الصبيّ البدين ودقّة ملاحظاته؟

ـ إذا كنت بدينًا، فما رأيك في بدانتك؟ وإذا كنت معتدل الجسم، فكيف تعامل البدين؟

ـ ما الأمران اللذان كان الصبيّ البدين يعانيهما غير البدانة؟ ولمَ ركّز الكاتب في القصّة على بدانة الصبيّ وعلى هذين الأمرين؟

٧ ـ لمَ سُمِّيت الرقصة الأخيرة بالرقصة المشؤومة؟

ـ ما موقفك ممّا حصل أثناء الرقصة؟ ولماذا؟

٨ ـ لمَ ركّز الكاتب على تسمية بعض الأولاد في القصّة بالمتوحّشين؟

ـ وضّح موقفك من تصرّفات الأولاد «المتوحّشين» في القصّة؛ مبيّنًا السبب.

٩ ـ في نهاية القصّة أجاب رالف الضابط قائلاً: «كنّا متعاونين ثمّ. . .» أكمل العبارة بما يتوافق وأحداثَ القصّة.

١٠ ـ حدّد الشخصيّات الأربع الرئيسة في القصّة، وأكمل الجمل التالية بذكر التصرّف الذي كنت ستقوم به لو كنت في وضع كلٍّ منهم.

ـ لو كنتُ في وضع .... عندما ....

لَـ ....

ـ لو كنتُ في وضع .... عندما ....

لَـ ....

ـ لو كنتُ في وضع .... عندما ....

لَـ ....

ـ لو كنتُ في وضع .... عندما ....

لَـ ....

١١ ـ تنتهي القصّة بحلٍّ لمشكلة الأولاد. اكتب فقرة (أو أكثر) من إنشائك تُنهي بها القصّة بطريقة مختلفة.

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

ب ـ في الشرح والتفسير:

١ ـ ما الأفكار التي أراد الكاتب إيصالها إلى القارىء من خلال الفِقَر التالية:

ـ «أبي ميّت. . وأمّي. .» ونزع الصبيّ البدين نظّارته، وبدأ يبحث عمّا ينظّفها به.

. . . .

. . . .

. . . .

ـ تابع (الصبيّ البدين) يقول: «كنتُ أعيش مع عمّتي التي تعمل في دكّان لبيع الحلوى، ولهذا كنت أحصل على الكثير منها».

. . . .

. . . .

. . . .

ـ يتصوّر حياته الماضية. . . حيث الوالدان والمدرسة والشرطة والقانون، ويقارنها بالحياة البائسة التي يعيشها الآن، والتي تحرّك ذراعه لرمي الأحجار دون هدف.

. . . .

. . . .

. . . .

ـ فكّر رالف أنّه يرغب في قصّ شعره والاستحمام بالصابون وتنظيف أسنانه بالفرشاة وقصّ أظفاره. . .

. . . .

. . . .

. . . .

ـ وللمرّة الأولى نزع الصبيّ البدين نظّارته بنفسه وركّز عدساتها على الخشب.

٢ ـ اكتب معنًى واحدًا ـ على الأقلّ ـ لكلّ كلمة معتمدًا على أحد المعاجم، ثمّ أنشىء جملة فيها الكلمة بالمعنى الذي كتبته.

ـ تَسَلَّلَ: . . . .

ـ تَمْتَمَ: . . . .

ـ قَمَعَ: . . . .

ـ امْتعاض: . . . .

ـ تَقْويم: . . . .

ـ خَوْذة: . . . .

- الصُّعَداء: ....

- (على) مَضَض: ....

- نِصاب: ....

- الهَلَع: ....

جـ - في اللُّغةِ والنَّحوِ:

١ - ما مفرد الكلمات التالية؟

سكاكين ≠ .... عُصِيّ ≠ .... حيتان ≠ ....

٢ - هاتِ جَمعَينِ لكلِّ اسم ممّا يلي، واضبطها بالشكل:

أُمّ ≠ .... بحْر ≠ .... جزيرة ≠ ....

حَجَر ≠ .... خُطوة ≠ .... زهرة ≠ ....

سفينة ≠ .... شاطىء ≠ .... شخص ≠ ....

صخرة ≠ .... ظِلّ ≠ .... عَيْن ≠ ....

غصْن ≠ .... مشكلة ≠ .... وجْه ≠ ....

٣ - هاتِ مرادفًا لكلِّ ممّا يلي، واضبطه بالشكل:

بعثَرَ = ... ارتطمَ = ... تبدّدَ = ...

تجوّلَ = ... كرِهَ = ... هيمَنَ = ...

إرهاق = ... بدين = ... صمْت = ...

عسير = ... كئيب = ... ماهِر = ...

مبرِّر = ... مُرعِب = ... مُفعَم = ...

٤ - اكتب ضدّ كلّ كلمة ممّا يلي، واضبطه بالشكل:

الاحترام ← .... الاعتراض ← .... الأمل ← ....

الانتباه ← .... البسيط ← .... التحوُّل ← ....

الجدِّيّ ← .... الخوف ← .... الذكاء ← ....

السُّعداء ← .... العجْز ← .... الغامضة ← ....

الفوضى ← .... المَدّ ← .... الممتِع ← ....

٥ - علّل طريقة كتابة الهمزة في الكلمات التالية:

تهيّؤًا: ....

شيئاً: ....

الصُّعَداء: ....

منطفئة: ....

٦ - اضبط العبارتين التاليتين بالشكل المطلوب وأعربهما:

- نهض على قدميه طالبًا الهدوء.

....

....

....

....

....

....

....

ـ ردّد الآخرون السؤال ذاته.

....

....

....

....

....

....

الفهرس

جَزيرَةُ الأولاد



شيروود أندرسن

دار العلم للملايين